على خان جومال
رئيس تحرير جريدة البلاغ بجوهانسبرج

الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر

ويليه

لغز الثالوث المقدس بنُوة المسيح





نقله إلى العربية
رمضان الصفناوى

مكتبة النافذة

الكتاب الأول

تصــديــر

إن مخطوطة هذا الكتاب كانت جاهزة منذ عام ١٩٦٥ ، ولكن تأخير صدوره وظروف أخرى، حالت بينه وبين إخراجه.

إن هناك جزءاً من هذا الـكتاب هو «لغز الثـالوث المقدس وبُنوّة المسـيح» قد طبع بمفرده عام ١٩٦٥ ، وقد لاقى نجاحـاً منقطع النظير، فالآلاف من النسخ قد طبعت ووزعت خارج جنوب أفريقـيا، وشرق وغرب أفريقيا، نيجـيريا، كينيا، تنزانيا، وغانا.

ولقد كان الطلب عليه مستمراً مع أحداث ضجة شديدة له، فمثلاً: باكستان (كراتشى) طبعت وحدها حوالى ٥٠,٠٠٠ نسخة محلية للتوزيع داخل أفريقيا.

إن هذا الكتـيب قـد ترجم إلى اللغـة السـواحليـة فى مـايو ١٩٦٧ ، وطبع بواسطة «مالك سيراجودين» وأولاده فى لاهور بباكستان.

وقد حـدثت اضطرابات كبيرة اخـتلقتهـا إدارة كنيسة جنوب أفريقـيا، وربما كانت هذه الاضطرابات لعنوانه الجرئ.

وقـد قـالـت جـريدة «Transvalair» اليـوميـة الصبـاحيـة التى تطبع فى جـوهانسـبـرج: «إن هذا المؤلف المسلم قـد لفت الأنظار إليـه عندمـا وجّه إلى المسيحيين ضربة أليمة موجعة».

وكنت أتمنى أن يكون كل كتاب ممتعاً، وله نفس قـوة الانتشار فى العالم كما كان فى الماضى.

على خان جومّال

جوها نسبرج

نوفمبر ١٩٦٨

الجزء الأول

الكتاب المقدس بوجه عام

الفصل الأول

A Brief History Of The BIble

تاريخ موجز للكتاب المقدس

منذ مئات السنين قال «دين بورجون» بصوت مدوٍّ من فوق منبر الوعظ فى كنيسة القديسة مريم بأكسفورد:

«إن الكتاب المقدس ما هو إلا صوت قوى آخر، فكل سِفر من أسفاره، وكل إصحاح من إصحاحاته، وكل آية من آياته، وكل مقطع من مقاطعه اللفظية، وكل خطاب من خطاباته كان موحى به من الكائن الأسمى.

وعلاوة على هذا كان بلا عيب، ومعصوم من الخطأ، وسامٍ ومتفوق».

إن المسيحيين فى هذا الوقت كان يعتقد السواد الأعظم منهم، وخاصة البروتستانت أن الكتاب المقدس هو هكذا بهذه الصورة السالفة الذكر.

والقليل منهم يعتقد فى هذا أيضاً، ولهذا فإن هناك ادّعاءً متطرفاً من قِبَل الجمعيات المسيحية بقولهم: «إن الكتاب المقدس هو أكثر كتاب مقروء فى العالم» والعكس صحيح.

والقليل جداً من الناس يقرأونه، وأقل منهم الذين يدرسونه، حتى المواظبين على حضور الكنيسة - وهم جزء منها - كانوا يطالعونه فيما بينهم بفهم ثقيل، ويرتلون الأناشيد - الترانيم -بصوت مرتفع يحملهم على فهم معانيه قليلاً.

أما بالنسبة للقارئ أو المستمع العادى فإن أبواب وفصول الكتاب المقدس تبدو أمامه وكأنها تميمة مقدسة من الكلمات.

إن المتعصبين فى الدين من المسيحيين لديهم القناعة الكافية بذلك مع أنهم ليسوا بخبراء بالمسائل النصية، أو المذاهب النقدية التاريخية.

إن مهمة الدارس الواعى لهى صعبة جداً.

إن عِلْم الدفاع عن صحة الدين المسيحى يَدَّعى أن كل مخرج لفظى، أو مقطع هجائى كان منطوقاً به من الكائن الأسمى.

حتى الاختلاف كان موحى به من الروح القدس والوحى.

وعلى الرغم من هذا فإن هناك إنكاراً واضحاً بشأن منشور البابا «ليو» الثالث عشر (١٨٩٣) بشأن إمكانية الخطأ فى أجزاء من كتابات كُتّاب الوحى.

أما المعتذرين لديهم المحاورات والمناقشات بأن هذه الأخطاء ربما وقعت فى النص المقدس، والكثير من هذه الأخطاء لم يصحح الوضع اللائق كعبارات حقيقية.

القديس جيروم مؤلف نسخة الفولجاتا[1] - الذى ولد ما بين ٣٨٣ و٤٢٠ من الميلاد - كان يعاونه فى تأليفها البابا داماسوس.

وقد اضطر فى تأليفه - للفولجاتا - بواسطة الدولة الفاسدة وأرغم عليها.

أما النسخة الاتينية القديمة - مؤرخة فى أواخر القرن الثانى، وأوائل القرن الثالث - كانت ساقطة منذ وقت قريب، ومع مرور الوقت فإن ترجمة القديس «چيروم» نفسها أصبحت مغشوشة.

وقد هَذّب العالم «الكوين» النص تحت رعاية الأمبراطور «تشارلمان المعظم» (٨١٤ - ٧٤٢).

لكن دير القديس «مارتن دى تور» قد عهد للقديس «الكوين» كرئيس للرهبان لكى يباشر هذا التهذيب، وكان هذا هو التهذيب الرابع.

---

(١) Volgate : هى نسخة لاتينية للكتاب المقدس تستخدم باتساع فى الغرب.

أما نسخة الكتاب المقدس المنقح فقد أُنتِجت بواسطة جامعة باريس فى القرن الثالث عشر، وكانت - جامعة باريس -هى أساس إفساد النص.

وهكذا فإن حكومة الأب الدومينكانى «دينفل» قالت: إن هذا العمل تخلى عن الكتاب المقدس ليجعله مجرد نزوة.

وكل النسخ المطبوعة نفسها كانت أساساً لنص الكتاب المقدس المنقح، والتى كانت أصلاً للكاثوليكية الحديثة.

إن الكاثوليكية الحديثة قد تكفّل بها قرار البابا «كليمنت» الثامن، ونشرت عام ١٥٩٢.

أما البابا «سكتس» الخامس[1] فقد طبع النسخة المنقحة من الفولجاتا عام ١٥٩٠ عندما كانت كاملة.

وطلب أن تكون هذه النسخة منقحة بواسطة جميع الأمناء، وأن تكون حقيقية قانونية ومعتمدة، لا شك فيها فى كل المباحثات العامة والخاصة، القراءة، الوعظ، والتفاسير.

ونص هذه النسخة نُشر بواسطة «سكتس» الخامس، وكانت حقيقية أصلية، وقد كانت هذه النسخة مصححة فى أكثر من ألفى موضع غير قابلة للنشر بهذه الأخطاء.

أما النسخة المعتمدة A. V (١٦١١) التى نُقحت كانت مثل كلمة الرب الحقيقية، وجاءت هذه النسخة ضمن سلسلة الكتاب المقدس الإنجليزى التى بدأت بترجمة «واى كليف» للفولجاتا فى القرن الرابع عشر الميلادى.

إن العهد القديم «The old Testament» كان مؤلفاً باللغة العبرية مع

---

(١) Sixtus - v: كان برتبة البابا من ١٥٨٥ حتى ١٥٩٠، ولد فى إيطاليا عام ١٥٢١ واسمه الحقيقى «فيلايس بيرتّى» وكان خليفة جورج الثالث عشر.

استثناء أجزاء من سفر عِزْرا، ودانيال، وأرميا العاشر والحادى عشر، وكان مكتوباً باللغة الآرامية، بينما العهد الجديد قد أُلّف باللغة اليونانية، وهى ليست اللغة اليونانية التى تحدث بها هوميروس[١] ،أو ايسخيلوس[٢] ،أو أفلاطون[٣].

لكنها لغة الكوانِ[٤] الشهيرة، وهى التى كان يتحدث بها أهل إقليم البحر المتوسط أيام الأمبراطورية الرومانية.

إن اللغة العبرية هى لغة مبتورة أكثر من اللغة اليونانية،وفى إمكانك أن تحصى المواضع الكثيرة فى نصوص العهد القديم وأنها فاسدة ومُعابة، ومواضع أخرى مُرْبكة ومحيرّة، وكل هذا لأن الترجمة كانت عملاً تخمينياً صرفاً.

وكتب اثنان من العلماء هما W. O. E. Oesterley و T. H Robin Son يقولان: «لا يوجد سفر من أسفار العهد القديم لديه من الإفساد أكثر من سفر هوشع».

وبصعوبة بالغة لا يتأكد القارئ من سفر واحد أنه أكثر مصداقية من غيره، أو أقل تبديلاً أو تغييراً.

والجزء الأكبر من النص كان لا معنى له، وإنك تحس إنك تستطيع أن تدرك التغييرات السطحية.

وأسفار أخرى من العهد القديم تمتاز بالفساد النصىّ، والبعض الآخر بمقدار أكبر أو أصغر.

واختصاراً للقول، فإن الرسائل الإنجيلية أو الخطابات كانت معلومة، ولوقت متأخر كانت الأسماء مُسّلم بها ومعروفة.

---

(١) هوميروس: شاعر يونانى صاحب ملحمتى الإلياذه والأوديسا.

(٢) ايسخيلوس: شاعر يونانى يعتبر أباً للمأساة والتراجيديا اليونانية.

(٣) أفلاطون: فيلسوف يونانى، تلميذ سقراط، أشهر كتبة الجمهورية. (المترجم).

(٤) ألكوانى: اللغة اليونانية التى كانت، لغة الكلام والكتابة فى بلدان البحر المتوسط الشرقية فى الحقبتين الهلِّنية والرومانية. (المترجم).

وهذه الأسمـاء كان يشتـمل عليهـا العهد الجـديد، وأسفـاره ليست وثائق تاريخيـة، ولا أحد يعـرف من الذى دَوّنها على وجـه التحديـد، ولم يقرر أى شخص أنها وثائق أصلية.

وهناك آراء مخـتلفة مـتنوعة أن العهـد الجديد فى وقت من الأوقـات كان أصلياً لكن ليس معلوماً أنه يقينى.

* * * *

الفصل الثانى

The old and The New Testament

العهد القديم والعهد الجديد

العهد القديم The old testament:

كُتب العهد القديم منذ ألفى عام قبل اختـراع الطباعة، وكُتبت أسفاره باللغة العبرية، وهى لغة مـؤلفة من حروف صامتة بدون نقط، أو عـلامات واضحة، أو حروف عِلّة مرتبة لكى يكون كل شىء مشابهاً وممكناً.

وفى إمكانك أن تختبر هذا عندما تتهيأ لكتابة العبارات باللغة الإنجليزية بعيداً عن حروف العِلّة.

وسوف تفـهم أنها بعيـدة كل البعد عـن الوحى، لتقرأ أكـثر كتـاباً بحروف صامتة.

ويشتمل الكتـاب المقدس على العهد القديم الذى لم يكن مـجزأً إلى فصول أو آيات، ولا يوجد به نظام لعلامات الترقيم المعروفة.

فضلاً عن ذلك فـإن اللغة العبرية ليس لهـا معجم بالمعنى الصحـيح الدقيق لكل كلمة للعهد القديم.

وأول مرة يُطبع فيها العهد القديم كانت عام ١٤٨٨، وحتى هذا التاريخ ظل فقط مخطوطاً، وكـان معرّضاً للحذف والإضـافة دائماً، وعلماء اللغـة العبرية كانوا معـترفين به، أما النسـخة الإنجليزية الحالية للعـهد القديم فتـحتوى على الأقل على ١٠٠,٠٠٠ خطأ.

وفى الحقـيقة لم يُعْرف حـتى الآن من هو كاتب أى سفـر من أسفار العـهد القديم.

فمثلاً: أصبح من المعروف الآن أن موسى لم يكن هو مؤلف البنتا توك[(١)]* وأسفـار أخرى لم يكن لها وجـود الآن كان مشاراً إليـها فى العهـد القديم كمستند. مثل أسفار Ahijah, Nathan, Jasher, Jeho, Iddo.

---

(١) Penta teuch: هى أسفار موسى الخمسة فى العـهد القديم والتى تبدأ بسفر التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية. (المترجم).

(*) يعلق الفيلسوف اليـهودى «باروخ سبينوزا» على مسـألة أسفار موسى الخمسـة قائلاً فى تحليل نقدى رصين «... يظهر واضحاً وضوح النهـار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتـبها شخص آخر عاش بعد موسى بقرون عديدة».

ثم أن - سبينوزا - يقدم أربع ملاحظات جديرة بالتأمل هى:

١ - لا تتحدث الأسفار الخـمسة عن موسى بضمير الغائب فحـسب، وإنما تعطى عنه شهادات عديدة، لا يصح البتـة أن يكون هو الذى أعطاها عن نفـسه؛ ومن ثم لا يسـوغ أن يكون هو كاتـبهـا وهذه الشهادات مثل:

«تحّدث الله مع موسى».

«وكان الله مع موسى وجهاً لوجه».

«وكان موسى رجلاً حليماً جداً أكثر من جميع الناس) (عد ٢٥: ٣).

«فسخط موسى على وكلاء الجيش» (عد ٣١: ١٤).

«موسى رجل الله» (تث ١٣: ١).

«لقد مات موسى خادم الله ولم يقم من بعده بنى إسرائيل كموسى».

وعلى العكس من ذلك، فإن موسى يتحدث ويقص أفعاله بضمير المتكلم فى سفر التثنية التى كتبت فيها الشريعة التى شرحها موسى للشعب، والتى كتبها بنفسه فيقول مثلاً:

«كلمنى الرب»

«رجوت الرب»..... إلخ (تث ٢: ١/ ١٧).

ويستطرد سبـينوزا قـائلاً فى تحليلة المنطقى النـقدى: «كل ذلك، اعنى: طريـقة الكلام، والشـواهد، ومجموع نصوص القصة كلها تدعو إلى الاعتقاد بأن موسى لم يكتب هذه الأسفار بل كتبها شخص آخر».

٢ - يجب ان نذكر أيضاً أن هذه الروايـة - الواردة فى الأسفار الحالية - لا تقص فـقط موت موسى - ودفنه، وحُزن الأيام الثلاثين للعـبرانيين عليه، بل تروى - أيضـاً - أنه فاق جميع الأنبـياء، إذا ما قورن بالأنبياء الذين جاءوا من بعده.

«ولم يقم من بعده نبى فى إسرائيل كموسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجه» (تث ٣٤: ١).

وهذه شهادة لم يكـن من الممكن أن يصف بها موسى نفسـه أو شخص آخر أتى بعد مـباشرة، بل هذه شهادة شخص عاش بعده بقرون عديدة، ولاسيما أن المؤرخ قد استعمل الصيغة المعبرة:

«ولم يقم من بعد نبى فى إسرائيل»

ويقول عن القبر: «ولم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا».=

والمسيحيون أنفسهم كانوا فى اختلاف عندما قالوا: إن هذه الكتب موحى بها من الرب.

وادعى الكاثوليك أن الوحى كان فى أسفار المكابيين، طوبيا، عزرا، إلخ.

وهناك شك آخر فى وحى أسفار الحكمة، استير، ونشيد الإنشاد.

والسفرين الآخرين لم يُنوّه عنهما ككلمة الرب، أو كمستند يدل على أنه من عند الله.

وهذا الحذف الكاذب جعل هذه الأسفار عُرْضة للشك باعتبارها تعليمات إلهية.

والحقيقة أن اللغات كانت متغيرة باستمرار؛ لأن الكلمات كانت ميتة دائماً، وهناك كلمات أخرى كانت وليدة، بل إن نفس الكلمة لها العديد من المعانى فى الحياة نفسها.

=٣ - يجب أن نذكر أيضاً أن بعض الأماكن التى تطلق عليها الأسماء التى عرفت بها، فى زمن موسى، بل أطلق عليها أسماء عرفت بها بعده بوقت طويل؛ إذ يقال فى التوراة: إن إبراهيم تابع أعداءه حتى(دان)» (تك ١٤ - ١٤) وهو اسم لم تأخذه المدينة إلا بعد موت يشوع بمدة طويلة وجاء فى سفر القضاه»:

«سموا المدينة (دان)، باسم أبيهم الذى ولد لإسرائيل، وكان اسم المدينة قبل ذلك لايش» (قض ١٨ : ٢٩). فكيف يذكر موسى وهو يقص عن إبراهيم عليه السلام أنه جَدّ فى طلب أعدائه إلى مدينة دان، وهى لم يطلق عليها هذا الاسم إلا بعده بزمن طويل جداً».

٤ - تمتد روايات التوراة - فى بعض الأحيان - إلى ما بعد موسى - فيروى سفر الخروج: أن بنى إسرائيل أكلوا المنّ أربعين سنة حتى وصلوا إلى أرض مسكونة على حدود بلاد كنعان، أى حتى اللحظة التى يتحدث عنها سفر يشوع، ويتحدث سفر التكوين عن ملوك حكموا الأروميين زمن داود بعد موسى بزمان طويل جداً».

«وهؤلاء الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم قبل أن يملك ملك فى بنى إسرائيل» (تك ٢٦ : (٢١) أين توراة موسى إذن؟!!

انظر: الرسالة فى اللاهوت والسياسة: باروخ سبينوزا ص ٢٦٦ وما بعدها. (المترجم).

والمخطوطات كـانت لآلاف من السنين بدون اسـتخـدام معـاجم وقوامـيس وبدون طباعة، وبدون الأدب المعاصر.

إن مخطوطات العهد القديم لم تكن متماثلة، فمثلاً النسخة اليونانية مختلفة عن العبـرية، ولم يوجد نص مُسَلَّم به مطلقاً من العـهد القديم حـتى بعد بدء العصر المسيحى.

وقد اسـتحدثت بعد المسـيح فى القرن السابع النقط والعـلامات الدالة على حروف العلّة، ووضعت حـروف العِلّة فى أماكن مناسبة ولم تكن باقـية للأخذ والرد.

إن النسخة الإسكندرانية المعروفة بالسبعينية، قد ترجمت بواسطة سبعين عالماً يهودياً يسـاعدهم لفيف من الأشخـاص ذوى قوة غير عادية، وكـان ذلك قبل ميلاد المسيح بمائتى عام.

وتقول فى أول الترجمة: «تُرجمت من النص العبرى الذى بين أيدينا».

ونستطيع أن نحـصى الاختلافـات بافتراض أن النص العـبرى به اختـلافات أيضاً.

والكنائس المسيحية الأولى اختارت الترجمة السبعينية واقتنعت بها.

لكن وجدت بها الـعديد من الأخطاء، وعدد آخر يقبل إمـعان النظر فى كل كلمة لكى تبحث عنها لدعم الأفكار الغريبة.

وكل هذا قـد أدّى إلى ظهـور العـديد من الـنسخ، وكلهـا مـخـتلفـة عن المخطوطات العبرية المأخوذة عن السـبعينية، وهى مختلفة عن بعـضها البعض، وكلها كانـت باليونانية، وأول كتـاب مقدس أصلى كان فى أفريـقيا، لكن أى شخص وجد المخطوطات اللاتينية وجدها أصلية.

والقليل منها قد نشر، وكلها مختلفة عن بعضها، ومعظم النسخ اللاتينية كانت مقاربة ببعضها مع النسخ العبرية.

أما النسخة اللاتينية الحديثة فقد نُشرت فى القرن الخامس، لكن النسخ القديمة حافظت على مركزها حوالى أربعمائة عام، ولا يدرى أى شخص أين الأصلية فيها.

وبجانب الكم الكبير والحشد الهائل من هذه النُسخ توجد النسخة المصرية الأثيوبية، ويوجد من هذه الأخيرة العديد من النسخ، ومختلفة كل الاختلاف عن بعضها شأنها شأن العديد من النسخ الأخرى فى العالم.

وحتى القرن الرابع عشر الميلادى لم يكن الكتاب المقدس قد تُرجم إلى اللغة الألمانية.

وللقرن الخامس عشر لم تطبع الكتب المقدسة باللغات الأصلية فى أوربا.

إن هذه الكتب المقدسة عِدة أنواع:

الكتاب المقدس اللوثرى - كتاب دورت، بجانب النسختين الدنماركية والسويدية، ومعظمها مختلف عن بعضها تماماً، وقد أثارت جدلاً لا نهائياً وجرائم بدون عدد.

والشطية المبكرة للكتاب المقدس باللغة «السكسونية» معلوم أنها كتبت فى القرن السابع الميلادى.

وأول كتاب مقدس طبع، كان فى إنجلترا عام ١٥٣٨، أما أول نسخة من الكتاب المقدس الإنجليزى طُبعت عام ١٥٦٠، وكانت مقسمة إلى آيات، وكانت تحت رعاية الملك هنرى الثامن ملك إنجلترا.

والكتاب المقدس قد نُقّح وهُذّب عِدّة مرات تحت رعاية الملكة اليزابيث، ومرة أخرى تحت رعاية الملك جيمس، وهذه النسخة الأخيرة طبعت عام ١٦١١، وهى التى تستعمل عموماً والمعروفة بنسخة الملك جيمس.

العهد الجديد The New Testament

توجد مخطوطات عديدة من العهد الجديد مثل الأمريكية، السريانية، والقبطية، واللاتينية ونسخ عديدة أخرى.

وحتى النسخ الحديثة من المخطوطة الفاتيكانية (بالرومانية)، والنسخة السينائية (محفوظة بمتحف لينجراد ماعدا قليل منها موجود فى ليبزج والآن فى المتحف البريطانى).

وكانت كلها أقدم مخطوطات معروفة، وترجع فى قِدَمِها إلى القرن الرابع.

وكانت النسخة التالية لهم فى القدم المخطوطة الإسكندرانية (فى المتحف البريطانى)، والنسخة الأفرايمية (فى باريس)، ومخطوطة بيزا (فى كمبردج).

وأول نسختين يرجع تاريخهما إلى القرن الخامس، والنسخة الثالثة يرجع تاريخها إلى القرن السادس.

وتقدم نسخة «بيزا» العديد من الخصائص، ولديها قراءات لا توجد فى أية مخطوطات يونانية أخرى، بالإضافة إلى قصة الرجل الذى وجده يسوع يعمل فى يوم السبت.

عندما كانت النسخة المعتمدة كُتب عليها: «مفاوضة الملك جيمس لعلماء اللاهوت فى محكمة هامبتون عام ١٦١١، فإن المخطوطات المتأخرة كانت صالحة للترجمة تماماً.

ومحكمة هامبتون اتبعت (النص المنقح) الذى كان مجهزاً بواسطة «إيرازموس» من روتردام بعد مقارنة المخطوط باتساع فى القرن السابق.

ومخطوطة الفاتيكان بقيت غير معلومة للعلماء الإنجليز فى مكتبة بابال.

أما المخطوطة الاسكندرانية لم تكن فى متناول علماء أوربا الغربية قبل حُكم الملك تشارلز الأول، وقدّمها بعد ذلك «كيرل لوكارس» بطريرك كَنِسْتانتينوبل.

وحتى القرن التاسع عشر لم تكن اكتشفت النسخة السينائية، ولكن عثر عليها شخص يُدعى «تسكندورف».

والعلماء الأجلاّء، وبالأخص أعضاء كنيسة إنجلترا راجعوا هذه المخطوطات القيمة، وكانت موثوق بها للنسخة المنقحة (١٨٨٥ - ١٨٨١)، ولم تكن شائعة فى ذلك الحين بل كانت مثيرة للكفر والتدنيس.

إن مقارنة هاتين النسختين ترينا أن العهد الجديد - كما هو موجود - يحتوى على العديد من الإقحامات، وتغييرات فى النص الأصلى أثرّت فى العقيدة المسيحية، وأقوال يسوع الواقعية فى حياته Of his Life.

إن نص الشهود الثلاثة(*) (ايو ٥ : ٧) هو أشهر إثبات نَصّى فى عقيدة التثليث[١]. وهذا الإثبات قد حُذف تماماً من النسخة المنقحة.

(*) الرب الآب، الرب الابن، الرب الروح القدس.

(١) عقيدة التثليث هى الركيزة الأولى فى المسيحية الحديثة التى ابتدعها بولس، والشاهد الوحيد الذى يستند عليه الآباء الكهنة قديماً وحديثاً هو رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ والذى نصه كالآتى:

«والذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد».

ولكن... التراجم الحديثة للكتاب المقدس قد حذفت هذه الجزئية باعتبارها إقحاماً دخل على النص الأصلى، وفى بعض المصادر أنه شرح غفل عنه الناسخ فأدخله فى صُلب المتن.

والشىء العجيب أنه طوال الثلاثة عشر قرناً الأولى للميلاد لم ترد هذه الآية فى أية مخطوطة.

فلدينا العديد من الترجمات العربية والأجنبية سنوردها:

(١) ترجمة البروتستانت تقول:

«فإن الذين يشهدون (فى السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة) الروح والماء والدم والثلاثة هم فى الواحد».

وقد نوّهت فى مقدمة الترجمة هذه هكذا.

«والهلالان (   ) يدّلان على أن الكلمات التى بينهما ليس لها وجود فى أقدم النسخ وأصحها».

وعليه نقول: إن هذه الفقرة من عمل ناسخ للإنجيل أدخلها عامداً وجعلها فى صُلب المتن الأصلى لتبدو وكأنها منه.

(٢) ترجمة العهد الجديد للكاثوليك هكذا:

«والذين يشهدون ثلاثة»(٧).

«الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون»(٨).

والتعليق على رقم (٧) جاء هكذا: =

والمخطوطات اليـونانية الأولى فى القـرن الخامس عـشر لم تدونهـا، والآباء الكهنة اليونانيون والأفريقيون يعلمون بأنهـا لا تساوى شيئاً، ولـم توردها نسخة چيروم Jerom مؤلف الفولجاتا.

والأوّلون قد اقـتبسوا هـذا النص من اللاهوت الغربىPriscillian (أواخـر القرن الرابع).

والمسيحـيون الأولون قد عانوا وكابدوا من المـوت على أيدى الحكام والحياة الهرطقية.

= «فى بعض الأصول: الآب، والكلمـة، والروح القدس ،وهؤلاء الثـلاثة هم واحد. لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعوّل عليها، والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النُسخ».
أما عن التراجم الإنجليزية، فالوحيدة التى أوردت الفقرة كاملة هى نسخة الملك جيمس K - J - V.
أما الاختلاف فجاء كالآتى:

(1) Today's English Versim اثليزيد اليوم

"There are Three Witness - The Spirit, The Water and The blood".

(2) The New Scofield Study Bible

مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس يقول فى تعليقه:

(5 - 7) It's generally agreed that this verse has no ms - authority and has been inserted".

ومعناها: إن المتفق عليه عموماً أن هذه الآية لم ترد فى المخطوطات القديمة والسلطات الكنسية اقحمتها ودسّتهما.

(3) R - S - V Inter Liener Greek - English.

الترجمة الإنجليزية/ اليونانية المنقحة، جاء النص كالآتى:

"And The Spirit is The Witness, becaose The Spirit is The Truth".

ومعناها: والذى يشهد هو الروح القدس، لأن الروح القدس هو الحق.
لمزيد من الاطلاع يرجى النظر إلى كل من:

(1) Oxford - R - S - V (U - S - A).

(2)Today's EnglishVersim.

(3) Scofield Study Bible.

(4) New English Bible.

(5) Revised Standard Versim.

"Translator"

والمنقحون لم يتجرأوا أن يحذفوا الأعداد من ٩ : ٢٠ من إنجيل مرقس إصحاح١٦[(١)] ،لكنهم لفتوا الانتباه فى الحاشية أن المحذوف هو أصلية مشكوك فيها.

إن هذه الجزئية (١٦ مز ٩ : ٢٠) غائبة تماماً من النسخة السينائية، والنسخة السريانية القديمة، ومن تسع من المخطوطات الآرامية القديمة، ومخطوطة Vercellensis أقدم المخطوطات اللاتينية.

ومخطوطات أخرى لديها نهاية مختلفة قصيرة من إنجيل مرقس، وتوجد فروق نَصّية مختلفة عن بقية هذا الإنجيل، لقد فضحوا أنفسهم.

وقصة المرأة الزانية المؤثرة، التى هى الآن جزء موجود فى إنجيل يوحنا ٨، والمنقحون كانوا يعلمون بها ومعظم المخطوطات اليونانية حذفتها[(٢)]، بينما أخذت لها مكاناً فى آخر الإنجيل الرابع، وآخرين بعد إنجيل لوقا ٢١ : ٣٨، وكانت متطابقة فى متن الكتاب .

وألخص قولى بأن محتويات الكتاب المقدس جزء من الأبوكريفا (وهى أسفار قبلها البعض ورفضها البعض) وتحتوى على ست وستين سفراً بمؤلفين متنوعين[(٣)].

---

(١) بشأن هذه الجزئية من الإصحاح ١٦ عدد ٩ : ٢٠ تقول الـ R. S. V (النسخة القياسية المنقحة):
«معظم السلطات القديمة أوردت نهاية إصحاح مرقس عدد ٨، ولكن مرجع واحد اختتم آخر الإصحاح بإضافة العدد ٨.
وبعض المراجع اشتملت على القطعة السالفة، ومراجع قليلة أقحمت الجزئية الإضافية بعد العدد ١٤ .

(٢) معظم السلطات القديمة حذفت الأعداد ٧ : ٥٣ ، ٨ : ١١؛ وبعض السلطات الأخرى أضافت هذه القطعة - المحذوفة - بعد ٧ : ٣٦ أو بعد ٢١ : ٢٥ أو بعد لو ٢١ : ٣٨، ومع بعض التغيير والاختلاف فى النص.

(*): وهذا عزيزى القارئ يشير إلى أننا معشر المسلمين نمتلك أنقى وأعظم كتاب على وجه الأرض، وهو القرآن الكريم ،فنسخة الملك فهد مثلاً تطابق تماماً النسخة المصرية، وهى تطابق نسخة الإمارات بل وتطابق نسخة تركيا، وهكذا فلا اختلاف ولا تبديل ولا حذف ولا إضافة منذ أن نزل على سيد الخلق محمد ﷺ، احمد الله أيها المسلم واسجد له شكراً (المترجم).

(٣) Apocrypha: الأبوكريفا هى كتابات غير حقيقية ومشكوك فى صحتها، وهى زائدة فى نسخة الكاثوليك؛ فكتابهم المقدس يحتوى على ثلاثة وسبعين سفراً بسبعة أسفار زائدة يقولون إنها إلهامية.
ولكن البروتستانت يضعون فى كتابهم المقدس ستة وستين سفراً ليس بينهم «أسفار الأبوكريفا» ويعتقدون أنها ليست إلهامية، وأنها أقحمت فى الكتاب المقدس فأيهما نُصَدِّق! انظر وتَمعّن. (المترجم).

إن تأليف هذه الكُتب كان عبـارة عن جدال ونزاع، لأن المخطوطات الأصلية لها فقدت وأبيدت.

وليس هناك توافقاً بين الكاثوليك والبروتستانت بشأن القانون الكتابى المنظم، بقانونية هذه الكتب ومدى قبولها.

ونسخة الكاثوليك تشـتمل على الأسفار المخفية المعـروفة باسم «الأبوكريفا» ولكن ليست كلها.

والحديث عمومـاً أن البروتسنانت يرفضون كل أسفار الأبوكريفـا بحجة أنها كتباً ليست قانونية، ولو أنهم يقرأونها ويدرسونها.

وتقول كنيسة إنجلـترا فى البند السادس بشأن أسفار الأبوكريـفا: «إن الكنيسة تقرأ هذه الأسفار كمثال للحياة وأسلوب للتعليم والتهذيب، ولكن لا تستعملها لكى تشيد وتبنى أية عقيدة».

أمـا كلمـة Apocrypha فهى اصطلاح تطبيـقى عموماً للكتب اليـقينية من العهد القديم المفترض أنها كُتبت ما بين ملاخى ومتى.

والعالم اللاهوتى دكتور (ج - باترسـون - كيث) الحاصل على بكالوريوس اللاهوت، والدكتـوراه فى الحقوق، كتب فى كتـابه الشهير «كـيف نقنع بكتابنا المقدس»:

«دعونا الآن نتذكر بوضوح كما نبـحث فى دفتر قيد قديم قريب من ١٨٠٠ عام، ونحن نمتلك كل المصـادر التى حصلنا عليهـا من كتابنا المقدس، ونتـذكر أبعد من هذا - أن هذه الكتـابات كانت بالطبع مخطوطة - أعنى كتـبت باليد- وهذه النُسخ عندمـا نحتاجـها، فكل واحـدة منها كـانت مكتوبة حـرفاً حـرفاً بتكاليف كـبيرة فى الوقت ومـتاعب ضـخمة، ولسـوء الحظ- ويجب عَلىّ أن أضيف - وغالباً كانت بعض التكاليف فى تصحيح النسخ الأصلية.

ومهما كانت عناية الناسخ فلن تكون لديه الاستطاعة فى نسخ طوال وصعوبة المخطوط لكى يمنع وقوع الأخطاء.

إن الناسخ أحياناً يرتكب خطأ فى حرف واحد ويحوله إلى حروف أخرى، وأحياناً إذا قُرئ للناسخ المخطوط يخلط بين كلمتين متماثلتين، وأحياناً بعد كتابة الكلمة الأخيرة فى نهاية السطر، تختلط عينه فى كتابة نفس الكلمة فى نهاية السطر التالى، ويستمر فى فعله هذا حاذفاً كل الأسطر التى بين بعضها.

والملاحظات والتفسيرات التى كانت تُكْتب فى الحاشية أثناء النسخ دخلت فى متن النص.

وبهذه الطرق العديدة الأخرى، فإن مثل هذه الأخطاء قد تسللت إلى متون المخطوطات.

وهذه الأخطاء قد تكررت بواسطة البشر فى عملية النقل بعد ذلك، والناسخ أحياناً يضيف أخطاءً أخرى فى نسخته التى ينقلها لكى تكون واضحة وظاهرة.

ولهذا فنحن نستطيع أن نكتشف الأخطاء حتى ولو كانت فى النسخة المعتمدة، والأخطاء هنا وهناك التى فعلها العلماء فى بعض العصور الماضية، فالآيات التى تُرجمت كانت فى حاجة إلى إصلاح وتهذيب، وفى بعض الأمثلة فإن القطع المترجمة التى كانت صحيحة ظلت فى الكتاب المقدس، وكانت كلها مشكوك فى صحتها.

وأود أن أقول : بصعوبة بالغة فى حالات كثيرة أنه ليس هناك مقدار من العاطفة تجاه كتابنا المقدس الكبير[1] الذى منعنا من إحداث التصحيح المطلوب».

(١) يقصد المؤلف القرآن الكريم وعدم التزامنا بتعاليمه والذب عنه وعن معارضيه.

وفى الربط بين مخطوطة Bezae، يقول المؤلف:

«فى العديد من الطرق تكون الوثيقة غريبة وممتعة. وتظهر لنا أجزاء من المخطوطة اليونانية القديمة والكتاب المقدس اللاتينى القديم أنهما لم يكونا متطابقين حقيقة.

إنها تظهر لنا آثار العمل للعديد من المصححين، وبعضهم كان قديم جداً فى هذه المهنة.

وأحد هؤلاء المصححين استطاع أن يرينا أن الناسخ الأصلى كلما كان يعمل إقحاماً أو خطأ، فإنه يحميه بإسفنجة، وكيف كان يصحح الخطأ بقلم حبر فارغ تقريباً.

وفيما بعد أصبح الكشط بسكينة يظهر لهم أنه غير صحيح، وفى أماكن أخرى أفسد المخطوطة.

ولكن معظم هذه الأشياء النادرة كانت عبارة عن إقحاماً ودَسّاً فى النص، وكلها كانت بواسطة النُسّاخ الآخرين، ومن المحتمل أن هؤلاء النُسّاخ لا قيمة علمية لهم، لكنهم فعلوا ذلك واستطاعوا أن يظهروا أفعال وأقاويل يسوع المفقودة كما فى يوحنا ٢١ : ٢٥.

والاقتباسات السابقة هى من كتاب العالم المسيحى، وكانت شهادة كافية لنزاعنا حول العديد من النصوص المنقحة.

إن كلمة الله أصبحت الآن هى كلمة البشر!!

* * * *

الفصل الثالث

Inter Polatims in The Bible

إقحامات الكتاب المقدس

كما قلنا آنفاً إن الكتاب المقدس كان كلمة الرب فى سالف العصر، وعلى الرغم من هذه القرون العديدة فإن أيدى الإنسان عملت الخراب ببراءة وأصلية للكلمة المقدسة.

والعبارات قد شُطبت ثم أضيفت إلى الكتاب المقدس، ولهذا فإن الكتاب المقدس الحالى لم يكن فى استطاعته أن يكون «كلمة الرب الموحى بها».

وتَمسّك المسيحيون بغباء فى قولهم: «إن الكتاب المقدس هو كلمة الرب الموحى بها» وهذا بالطبع لم يكن أكثر من أمانة دينية.

لكننا لا نستطيع أن نقول إن صفة التأليف تجعل من حقائق هذا الكتاب حقائق تاريخية، ومحتوياته - الكتاب المقدس - عبارة عن إقحامات تناقض، وأخطاء أخرى تفوق الحصر.

وبالجملة فإن الإيمان بالكتاب المقدس كان من الإخلاص مع كل هذه الأخطاء.

ومن جهة أخرى فإن الداعى كان كريهاً لقبول مادة الكتاب المقدس، وذلك لنشوء إهانة ذكاء الإنسان.

إن النسخة المعتمدة كانت مختلفة عن النسخة المنقحة، والأخيرة كانت فى كل طبعة مختلفة عن الطبعة التى تليها فلماذا تحتاج كلمة الرب إلى أن يكون لها أكثر من نسخة؟! وأى هذه النُسخ المختلفة موحى بها من الله؟

والداعى إلى ذلك، أن كلمة الرب الحقيقية بقيت غير مبدّلة، غير فاسدة، غير منقحة، تماماً كما أوحى بها إلى المسيح.

المسيح لم يستطع أن ينجز معجزة أكبر من أن يُملى تعاليمه (كما تلقاها من الرب القدير) على تلاميذه.

وظلت صحيحة كاملة تماماً على مر القرون - حتى مقدار الفصلة Comma، أو نقطة الوقف Full Stop ،وكان هذا فى الحقيقة معجزة، والعالم كله أذعن له بسرور وآمنوا به كواقع حقيقى لهذا الكتاب.

ولكن يا حسرتاه، إن المسيحيين أنفسهم حَرموا العالم من منزلة المعجزة وقيمتها، وذلك بواسطة تشويه كلمة الرب.

ونأتى هنا ببعض الإقحامات الهامة، والتغييرات فى «كلمة الرب الموحى بها» - ادناه - (وأيضا هذه الإقحامات موحى بها).

١- تقول النسخة المعتمدة(أ) (A.V):

"He That believeth in hime, is not Condemned".

«الذى لا يؤمن به لا يدان» (يو ٣: ١٨).

(ب) تقول نسخة «الكتاب المقدس الإنجليزى» N. E. B:

"The Man Puts his Faith in him does not Come Under Judg ement".

«الإنسان الذى يطرح إيمانه لا يأتى يوم الدينونه».

٢ - حاول أن تجد آية (٢١) من الإصحاح (١٧) من إنجيل متى من النسخة المنقحة، إنها غير موجودة، لأن العدد (٢١) قد حذف تماماً[1].

(١) عند الرجوع إلى النسخة القياسية المنقحة R.S.V وجدنا حرف (W) فى الحاشية وعليها التعليق الآتى:

"Other ancient avthortilies insert verse 21" But This Kind never Comes Out excpt by brayer and Fasting".=

٣ - ونقرأ فى سفر إشعياء ٧: ١٤ هكذا:

«ها العذراء تحبل وتلد ابناً. . .».

والنسخة المنقحة شطبت كلمة "Virgin" أى عذراء، وأبدلت مكانها كلمة "Young Woman"[١].

ونقرأ الآن القطعة هكذا:

«ها الشابة تحبل وتلد ابناً»

"Behold, a young woman shall Conceive and bear a San".

والقرّاء لا يقدرون قيمة الشك فى اختلاف هذا التغيير الذى جاءت به القطعة حول الإنجاب الكبير الذى يؤمن به المسيحيون.

٤ - الفقرة (٤٧) من الإصحاح (١٢) من إنجيل متى قد أزيلت تماماً ونقرأها كالآتى:

«فقال له واحد هوذا أمك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك» (مت ١٢: ٤٧).

والنسخة المنقحة أتت بالآيات ٤٦، ٤٨ وأسقطت الآية ٤٧[٢].

٥ - قال القس «دومـيللو» - أعظم شارح ومـفسّر للكتاب المقـدس- بشأن

=والمعنى: «مـراجع قديمـة أخرى حـذفت الآية (٢١) وهى «وأما هذا الجنس فـلا يخرج إلا بالـصلاة والصوم».

(١) عند الرجوع إلى النسخة القياسية المنقحة R. S. V وجدنا فى الحاشية حرف (h) وأمامه Or Virgin أى أن النسخة أتت باللفظين بمعـنى واحد، ففى النص «الشابة» أما فى الحاشـية «العذراء» انظر فى النصوص جيداً وقارن (المترجم).

(٢) الآية المحذوفة من النسخة القياسية هى:

«وفيما هو يباركـهم انفرد عنهم وأُصعِدَ إلى السماء» ولكن محررى النسخة الأمناء قـالوا فى الحاشية ما يأتى:

"Other ancient authorities omit and "Was Carried Up into heaven".

ومعناها: مراجع اخرى قديمة حذفت الآية «وأُصعِد إلى السماء». (المترجم).

الآيتين ٢٤ - ١٥ من إنجيل يوحنا إصحاح ٢١ : «إن هاتين الآيتين كانتا فى الحقيقة مشكوك فيهما، وربما قد أضيفتا بواسطة شيوخ كنيسة «إفسس» الذين هم أول من وضع الإنجيل متداولاً بين الناس بعد موت الرسول بولس، وهم الذين أرادوا الأصلية والأمانة.

٦ - الآية ٥١ من إنجيل لوقا ٢٤ هى آية مقحمة ومدسوسة وكان مُسّلم بها من كل علماء الكتاب المقدس.

ويشرح السبب القس «دوميللو» بقوله:

«قليل من المراجع القديمة حذفت هذه الكلمات، وإذا كانت مشطوبة فمن الممكن أن نعتبرها حادثة، ولكن ليست كقضية الصعود، وليس كاختفاء يسوع الإعجازى فى نهاية عرض استهلال الآية ٣٦».

ونقرأ فى (Peak's Commentary) تفسير بيك للكتاب المقدس رأى مشابه هكذا:

«إن كلمات «وأصعد إلى السماء» قد حُذفت من معظم المخطوطات، ومن المحتمل قد تكون تسللت من سفر أعمال الرسل ١ : ٩».

٧ - المرأة المطلقة فى المسيحية مَرّت بوقت عصيب جداً، وكان هذا بسبب حَقيقى قد ذكره الكتاب المقدس بقوله:

«وأقول لكم إن من طَلّق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى والذى يتزوج بمطلقة يزنى» (مت ١٩ : ٩).

وهذه الآية كانت محرّمة فى قراءتها، كما نَوّه بذلك الكتاب المقدس:

«وأنا أقول لكم من طَلّق امرأته، إلا عن غير طهارة وتزوج بأخرى فإنه يزنى بها». «النسخة القياسية المنقحة» .R. S.

وهذا يعنى أن لعنة الزواج من امرأة مطلقة قد أزيلت الآن!

٨ - يوحنا ٧: ٥٣، ٨: ١ - ١١، والآية الأخيرة من الإصحاح السابع مع أول الآيات الإحدى عشرة من الإصحـاح الثامن التى تروى قصة المرأة الزانية، كل هذه الآيات كانت مقحمة فى النص ومدسوسة عليه، وأنها قد شطبت جميعاً.

ويقول المفسّر (دوميللو): «المرأة الزانيـة» كل النُسخ الحديثة وافقت على انتقاد هذا المقطع (٧: ٥٣، ٨: ١ - ١١) واعتبرته أنه جزء غير حقيقى من الإنجيل الرابع، وأنه على غير منوال المؤلف، وأنه كسر تتابع وسياق حديث، وإن هذه الآيات جميعها حُذفت من المراجع والمستندات القديمة.

وفى تفسر «بيك» نقرأ العبارة التالية: «القصة المشـهورة للمرأة التى أُخذت بالزنا لم تكن قضية معتبرة وجزء من النص الأصلى.

إن هذه الجزئيـة كانت مـدّعمة بواسطة شـهادة آباء الكنيسـة الأولى، وهذه الشهادة تثبت أنها قصة مدسوسة لشخصية غريبة.

أما تفسـير الدكتور «واى مَوْسْ» للعهـد الجديد الإنجليزى الحديث فـهو يبين هذا القسم كجزء مقحم على النص الأصلى.

أما «العهد الجديد للقرن العشرين» قد استأصل هذا الجزء وحلّت محلة إشارة واضحة - كتبت فى الحاشية - أنه ليس هناك أدنى صلة بالقديس يوحنا.

ونقرأ التعليق الآتى فى حاشية «الكتاب المقدس الإنجليزى المعاصر»:

«إن رواية المرأة الخـاطئة ٧: ٥٣، ٨: ١ - ١١»[١] شطبت بواسطة مـعظم المراجع كإقحام مزُوّر.

---

(١) تقول النسخة القياسية المنقحة والمعروفة باسم R.SV. ص 885 عند التعليق على هذه الفقرات المفقودة. معظم المراجع الـقديمة حـذفت الأجزاء ٧: ٥٣، ٨: ١١، وبعض المراجع أضافت هـذه القطعة الواردة بعد ٧: ٣٦ أو بعد ٢١: ٢٥ أو بعد لوقا ٢١: ٣٨ مع اختلافات وتغييرات فى النص (المترجم).

٩ - الآية ٢٩ من الإصحاح ٢٨ من سفر أعـمال الرسل قد أزيلت تماماً من النسخة القياسية.

ونقرأ الآتى من النسخة المعتمدة المسماة بنسخة الملك چيمس هكذا:

«ولما قال هذا مضى اليهود ولهم مباحثة كثيرة فيما بينهم»[1].

١٠ - جزء من الآية السادسة، وكل الآية السابعة وجزء من الآية الثامنة من الإصحـاح ٢٤ من سفر أعمـال الرسل قد أزيل من النسـخة القياسـية المنقحة[2].

١١ - الآية ٥٣ من الإصحاح (٧) من إنجيل يوحنا قد شطبت.

١٢ - الإحدى عشرة آية الأولى من الإصـحاح (٨) من إنجيل يوحنا شطبت نهائياً من الكتاب المقدس، ويبدأ الآن الإصحاح الثامن برقم (١٢).

١٣ - قد أزيلت الآية ١٦ من إصحاح (٧) من إنجيل مرقس[3].

١٤ وهناك تبديل هام فى إنجيل لوقـا فى إزالة كلمات «الصعود» وهى الآية (٥١) من الإصحاح الأخير:

«وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء».

وهكذا فإن الشهـادتين لصعود المسيح إلى السمـاء التى وجدت فى الأناجيل

---

(١) لم نجد رقم الآية فى النسخة القياسية، ولكن يوجد رقم ٢٨ وبعده رقم ٣٠ ووجدنا حرف (g) فى الحاشية وعليه التعليق الآتى:

«بعض المراجع القديمة أضافت رقم ٢٩ إلى النص: «ولما قال هذا مضى اليهود ولهم مـباحثة كثيرة فيما بينهم».

(٢) وجدنا النسخة القياسية تقول عند التعليق على هذه الأجزاء المفقودة: «بعض المراجع القديمة أضافت الجزء: «وأردنا أن نحكم عليه حسب ناموسنا» كإضافة للآية (٦).

أما الآية (٧) فـقد حذفت نهائيـاً وهى من النسخة العـربية هكذا: «فأقبل ليـسياس الأميـر بعنف شدد وأخذه من بين أيدينا».

أما جزء الآية الثامنة وهو: «وأمر المشتكين عليه أن يأتوا إليك» فقد حُذف أيضاً. (المترجم).

(٣) الآية (١٦) غير واردة نهائياً فى النسخة المنقحة وهى: «إن كان لأحد أذنان للسمع فليسمع»

قد أزيلت وتركت خلف الآثار الأخرى بشأن حادثة الصعود فى الأناجيل الأربعة[١].

١٥ - الآيتان ٤٤، ٤٦ من الإصحاح (٩) من إنجيل مرقس قد حذفتا[٢].

١٦ - الآية ٢٢ من الإصحاح (٣) من نهاية إنجيل لوقا «... قائلاً أنت ابنى الحبيب بك سُررت».

لكننا نجد فى حاشية النسخة القياسية المنقحة هكذا:

«إن مراجع قديمة أخرى يُقرأ فيها: «أنا اليوم ولدتك» بدلاً من «بك سررت» فتصبح الفقرة هكذا «أنت ابنى الحبيب أنا اليوم ولدتك».

١٧ - إنجيل مرقس إصحاح ١٦، الآيات من ٩: ٢٠ كلها مدسوسة ومقحمة على النص:

يقول القس «روميلّلو» فى تفسيره:

«إن مواضع البراهين تجزم أن آخر اثنتى عشرة آية من الإصحاح المذكور آنفاً لا تمت للقديس مرقس بأية صلة نهائياً.

وعند نهاية العصر الرسولى فإن محاولة جمع الآثار الأصلية للرسل وحوارييهم قد تمت فى روما، وإن نسخة الإنجيل الثانى المهملة لم توجد بسهولة.

أما النسخة الأولى التى اكتشفت فعلاً واستعملت لها نسخاً كثيرة فقد فقدت منها الورقة الأخيرة و(الذيل الحالى) كان مضافاً بواسطة يد أخرى.

والقرار النهائى الذى اتفق عليه كلاً من:

دكتور Weymouth، دكتور Moffat، ودكتور Ferar Fenton، وأيضاً

---

(١) جاء فى حاشية النسخة القياسية R. S.V عند الحديث على الآية (٥١): «إن معظم المراجع القديمة حذفت عبارة «وأصعد إلى السماء».

(٢) جاء فى الحاشية للنسخة R. S.V: «أن الآيتين ٤٤، ٤٦ اللتان كانتا متطابقتان مع الآية ٤٨ قد حُذفتا من أكثر المراجع القديمة.

نسخة العهد الجديد للقرن العشرين، أن الأعداد من ٩ : ٢٠ من الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقس كانت مضافة وليست من المتن الأصلى.

هذه سبعة عشر دليلاً للإضافات والاستئصالات من آيات وأسفار الكتاب المقدس، أعطيت هنا ليعلمها القارئ، وهذه الأمثلة التى أعطيت من الممكن أن تكون أكثر من هذا وفى إمكان أى إنسان ذكى أن يسأل: «هل من حق أى إنسان أن يتدخل فى كلمة الله؟».

وهذه الإضافات والإقحامات، وحذف كلمات من الكتاب المقدس كانت حقيقة واقعية.

والقارئ سوف يسأل: «هل فى استطاعنا أن نرسم خطاً بين كلمة الرب وكلمة البشر؟».

والإجابة هى: إن هذه الآيات المهملة عديمة النفع، لأن النص الأصلى فاسد، ولم يوجد ادعاء أكثر من طهارته ونقائه، حتى عندما تتسلل مادة غريبة إلى هذا النص.

فهل من اللائق مع وجود الإنسان العاقل أن يستمر فى التمسك بهذه العقيدة حتى بعد معرفته وفهمه لهذه الأخطاء الفاسدة.

والسبب هو: لماذا يُمْنح الإنسان الفهم؟!

بالطبع لكى يستعمله فى التمييز بين الخطأ والصواب، وبين المزيَّف والحقيقى.

وإذا لم يستعمل الإنسان القوة التى أعطاها الله له فى التفكير فعندئذ فموقف الإنسان ليس أفضل من الحيوان، والفرق بين الإنسان والحيوان أن الإنسان لديه القدرة على التفكير، أما الحيوان ليست لديه هذه الطاقة لأنه يسلك الطريق الفطرى، والعقل كان الميزة بين الإنسان والحيوان.

وحتى لو جاء الإيمـان بواسطة تنسيق عقلى فإنه يحتـاج ألا نكون جهلاء. وإذا أصررنا وكنا فى بعض الأنماط المنحرفـة، فإننا نفخر بالحقيـقة التى نتشبث بها للإيمان عن جهل، وعندئذ فهذا الإصرار لا ينفع الاعتقاد كثيراً أو التصديق بذكائنا.

والوسـائل المعتـمة لا نسـتطيع أن نراها دائماً بوضـوح ودائما تُحـجب فى الظلام.

أما الرجل الجاهل فـهو الذى يعبث ولا يعرف طريقـه جيداً، والذين لديهم أعيناً يتوفر عندهم التمييز بين الألوان وأنماط الجمال المحيطة بهم.

وهذا هو الفـرق بين الذين تمسكـوا بغبـاء بإيمـانهم ورفـضـوا أن يروا نور الحقيقـة، وبين الذين لهم عقول متفتحة ولديهـم الاستطاعة لكى يحكموا بين الحقيقة والتزييف.

والقديس بولس وضع أسوأ قـضية فى المسيحيـة عندما ادّعى «لإننا بالإيمان نسلك لا بالعيان» (٢ كو ٥ : ٧).

ولا شك أنه من الصعب ترك الاعتـقاد المتأصل العميق بواسطة قـراءة كتاب واحد فقط مثل هذا.

وكـما قـيل: «إنه من اليسـير أن تحرق منزلـك» وفى إمكانك أن تقول: إن كاتب هذا الكتاب «غير مؤمن» أو «كافر» أو أى كُنية تختارها له، وهذا لا يحل المشكلة ولا يجيـب على أى تساؤل، والحقـيقة تظل كـما هى: أن محـتويات الكتاب المقدس كلها إقحامات.

وكيف نذهب للتوصل إلى الحـقيقة غير المريحة؟إننا لا نسـتطيع التهرب من المسألة بقولنا إن أعداء المسيحية لفقـوا هذه التناقضات والإقحامات لكى يُضعفوا الإيمان بالمسيحية.

وسوف يصفّرون فى الظـلام، لأن المراجع الشهيرة والعلماء اللاهـوتيين مثل القس دوميللو، والعـالم «بيك»، والعالم «فينتون» وآخـرون، بواسطة أبحاثهم وعلمهم، قدموا الكذب بحماقة ليتعلقوا بالإيمان بأن الكتاب المقدس «هو كلمة الرب الموحى بها».

وأنت أيها القـارئ ربما تقدّم الدين المسيـحى ماذا تعرف لكى تتـعلم بواسطة الكهنة، وتعلن عن القراءة فـقط لجميع الأجزاء الثابتـة من الكتاب المقدس التى لم تظهر الشبهة فيها.

افحص بدقة الحيـاة باعتقاد راضٍ، وسوف يخبـرك قسيس الإقليم أين تكون الحقيقة.

إنك تذهب كل أسـبـوع مرة إلى الكـنيسـة، تفـتح وتطالع الإصـحاحـات والفصـول الثابتـة من الكتاب المقـدس، اقرأها باحـترام وتوقـير، استـمع إلى مقالةالكاهن القسّ ونهـايتها مع إغماض عينيك بإحكام، وعـصر راحتى الكف مـعـاً، وصلِّ، وَأثنِّ ركـبتـيك للـرب الآب (أو الرب الابن؟ - إننى لا أعلم أيهما!) لكى يعطيك الخبز اليومى ولا يدخلك فى تجربة[1] (إذا كان الرب يفعل هذا!) وعندئذ اذهب لمنزلك بتـفكير مـريح لأنك تؤدى واجب دينى، اصطلح مع الله وكل شىء سيكون على ما يرام مع العالم.

والميزة أن الرب لا يشيع رغبته بسهولة[2].

---

(١) هذه جزئية من الصلاة الربانية التى يقرأها المسيحيون كل يوم فى الصباح، ووردت فى إنجيل متى ٦ - ٩ : ١٣). (المترجم).

(٢) من المدهش والمحير أن محررى الكتاب المقدس قد صوروا الرب القدير فـى صورة إنسان يضحك ويتألم ويصرخ، بل ويبكى، بل والمزرى أنه يتغوط تماماً بتمام كالإنسان. . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً -وسأسوق إليك أخى القارئ الأمثلة التى جاءت فى ثنايا الكتاب المقدس بشواهدها حتى تدلل على صدق برهاننا:

١ - « . . . . ويُصَفِّر لهم من أقصى الأرض» (١ إش ٥ : ٢٦).

٢ - «الرب كالجبار . . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه» (١ إش٤٢ : ١٣).

٣ - « . . . . الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قدسه يُطلق صوته» (إمياء ٢٥ : ٣٠).=

وفى إمكاننا تغيير الكلمة، إن لدينا كلمات مثل المدنس، الفاسق، الزانى فى كتابه المقدس، ومع ذلك لدينا الشجاعة لأن نطلق عليه «كلمة الرب الموحى بها» وسوف يغفر الرب الكثير من الكلمات الساخرة، ونحن لا نستطيع أن نبدّل ونغيّر إيماننا طوال الليل لأننا تعلمنا هذا أيام الطفولة.

لكننا نستطيع على الأقل كبداية للتفكير!

وقوة التفكير نعمة من الرب إذا كانت تمريناً وممارسة لكى نصّلح إيماننا الراسخ، ونرتب الأشياء فى منظورهم الصحيح.

عندئذ سوف نعتقد على الأقل أن الرب سوف يكون راضٍ عنا لأعمالنا العقلية.

ولا تسأل عن تحرير اعتقادك ودينك مثل تخليص الثعبان لجلده.

ونستطيع أن نتساءل بعد كل هذا: هل قراءة هذه الصفحات باهتمام وتفكير عميق سوف توصلك فى النهاية إلى الحقيقة؟.

التفكير هو الموقع الجيد والطريق إلى حقيقة الإيمان. اقرأ الأمثلة والأدّلة المعطاة إليك من الكتاب المقدس، وناقشها بنفسك سواء أكان الرب القدير قادراً على التصرف، والسلوك، والأوامر التى قدمها إليك فى الكتاب المقدس أم لا!!

= ٤ - «فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه» (تك ٦ : ٦).

=٥ - «وضرب أهل بيت شمس لانهم نظروا إلى تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل» (١ حم ٦ : ١٩).

٦ - «. . . . قلّلت من الندامة» (إرميا ١٥ : ٦).

٧ - «فى هذا اليوم يحلق السيد (الرب) بموسى مستاجرة فى عبر النهر بملك آشور الرأس وشعر الرجلين» (إش ٧ : ٢٠).

والكتاب المقدس ملئ بأمثال هذه الصفات النافية للربوبية فنحن أمام إنسان يتحدث وليس رباً خالقاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً». فانظر وتمعن لتعرف عظمة دين الإسلام. (المترجم).

وإذا كان إدراكك يثور ضـد كل قراءاتك المقتبسة من الكتـاب المقدس فعندئذ سوف تتأكد على الأقل أن قوة تعليلك لم تخذلك.

إننا نحتاج قطعة صغيرة من التهذيب قبل ما تزهر الزهرة بالكامل.

وعندما يحـدث هذا، فأنت عندئذ سـتكون فى الطريق إلى معرفـة حقيـقة الكتاب المقدس.

* * * *

الفصل الرابع

Contraditions in The Bible

تناقضات الكتاب المقدس

العبارات الملفتة للأنظار للفيلسوف الألمانى الشهير ورجل الآداب «فردريك نيَتزخ» قد صيغت بواسطته لوصف الأخلاق الإنسانية، وكانت تحوى سبب السلوك المقدس الموحى به والمنزّه عن الخطأ للضمير الإنسانى.

وفى استطاعتنا قبول العذر فى استعمالها كبيان إيضاحى للكتاب المقدس.

والكتاب المقدس كما ذكرته سابقاً هو من الأدب الدينى، لأنه عمل اشتركت فيه عقول وأذهان متعددة، وإذا كان حقيقة قد كُتب ككلمة الرب الموحى بها فسنكون مجبرين على الإيمان بأنه - أى الرب- كان أيضاً مؤلفاً لكل هذه الحماقات والنقائص.

وحتى التدليس القصدى الفاضح لنفسه فى كل الأجزاء من هذا الأدب الدينى، قد اعترف به الرب بعلم ووحى كامل ليكون المخادع الأكبر لأجيال عديدة فى أجزاء كثيرة من العالم.

ويخبرنا الزمن مرة أخرى بواسطة الكهنة وكذب المبشرين والمهتمين الآخرين أن الكتاب المقدس - كلمة الرب - موحى به، وأنه مقدس ولا يحتوى على تناقضات، وهذه الأدلة تقول بعدم وقوع تناقضات فى الكتاب المقدس، ومن المؤكد أنه الوحيد الكائن المشكوك فى أمره.

وهذه شجاعة كافية لإظهار هذه الاختلافات والتناقضات التى كانوا يصرخون منها.

والكُتّاب الذين كشفوا هذه الإقحامات فى كتبهم كانوا يعلمون بكل الأساليب البغيضة.

ولم يتجرأ أحد على القول بأن كلمة الرب تحتوى على عدم التناغم والائتلاف، وهذه التناقضات تمسّك بها آباء الكنيسة لكى يحتفظوا بها فى أذهانهم، وكانت نتيجة لفهم قاصر غير ملائم للكتاب المقدس، وهم يقولون:

«إن هؤلاء الذين نقدوا الكتاب المقدس كانوا محرّضين من قِبَل الشيطان إنه - الكتاب المقدس - كان طاهراً، غير مُزّيف، وهو كلمة الرب الخالصة التى لا تشوبها أدنى شائبة، وكل شخص يجب عليه الإيمان به.

والذين أنكروا هذه الحقيقة أُنَاس كافرون ويتعاونون مع الشيطان».

وكانت هذه عقيدة فعلية وإخلاصاً وتصميماً للإيمان بالكتاب المقدس.

وعلى كل حال إنهم غير محقين فى وضع إيمانهم بهذه الصورة، لكن المظهر الكاذب الباعث على التقوى مُقدّم بوجه عام، والقسيس المحنّك فى استطاعته الاطلاع على كل الأخطاء الواقعة فى الكتاب المقدس، لكن وظيفته تحرّم عليه ألاّ يُعّلم هذه الأخطاء.

وذهنه - القسيس - قد تمرد ضد التسليم والإذعان، ويسأل نفسه دائماً: لماذا كانت الأخطاء صريحة؟ لكن ثقّف ذاكرته ليشعر بالخضوع وليشعر بالتسليم، ولكى لا يختلق أية استفزازات لها تأثيراً معاكساً على رغبته وميوله، وعندما يكون الإنسان مشغولاً برزقه، وبإطعام معدته، فهذا الإنسان تكون لديه التضحية بالحقيقة والمعتقد.

وكيف يقول شخص حقيقة: «إنه من الضرورى لسعادة الإنسان أن يكون صادقاً مع نفسه»، والكفر لم يكن مشتملاً على الإيمان أو عدمه، إنه يشتمل على الإقرار والاعتراف بالإيمان عندما لا يكون مؤمناً.

الكتاب المقدس متخم بالتعارضات التى كانت لاجلال فيها حقيقة.

أما آباء الكنيسة الذين ذكروا أنه لا يوجد فى الكتاب المقدس أية تناقضات، قد اقرّوها مثل موقف النعاق.

وأدلتهم أن الكتاب المقدس خالٍ تماماً من أية تناقضات، وسوف يفضح الحقيقة يقيناً لأنه لا يحتوى على تناقضات، والحقيقة هى الحقيقة، وهى موجودة هناك للجميع لكى يروها وليس لهذا قيمة، فالمراوغات اللاهوتية والغموض قد نجحوا فى كتم تلك الحقيقة فى أن الكتاب المقدس لديه الشهرة، والصراحة والعبارات المتضاربة أيضاً.

ولا يندهش أى إنسان عاقل فى كيفية تسمية هذا الكتاب «كلمة الله».

هل الرب قادر على قول شىء واحد، وفوراً يناقض نفسه فى العبارة التالية؟

والكثير من النقص يمكن للإنسان أن يأتى به، ولا يمكن أن يكون مقدساً.

ومن غير شك فإن اللاهوت كان تاماً، ومن ثَمّ ولقبول هذه الحقيقة فإن الكتاب المقدس يشتمل على أنواع من النقائض، والأخطاء، والغلطات، والنزاع والجدال على «كلمة الرب الموحى بها» التى سقطت كالقطع الصغيرة.

إن الرب الموُحِى لم يكن مخطئاً، وإذا كان هناك خطأ - كما أثبتنا آنفاً- فعندئذٍ لا يوجد رب يوحى بكلامه.

وإذا كان الكتاب المقدس غير موحى به، بل إنه قد جُمع وألف بواسطة البشر، فعندئذ فلا إيمان يستطيع أن يحل محل كتاب مقدس.

وفى استطاعتنا أن نقبل الكتاب المقدس فقط ككتاب ذو عيوب، مغلوط فيه، مجمّع بواسطة البشر، وبه كذب تاريخى وتسجيلات دينية وأخبار متنوعة جمعت تحت وهم الوحى المقدس.

العَلاّمة الشهير «روبرت. ج انجيرسول» يقول فى كتابه «التجارب والوعظ»:
«إذا كان الكتاب المقدس موحى به فعندئذ من المفروض أن يكون كتاب «لا إنسانى» - أى لم يكتبه بشر - ولم يدوّنه أحد من البشر، وهو يشتمل على الفلسفة، ويتفق تماماً مع كل الحقائق الطبيعية، وليس به أخطاء چيولوچية أو أى موضوع فى العلوم، إن الفضائل يجب أن تكون عالية مرتفعة طاهرة نقية.

إن النُظم والقوانين جُعلت للتحكم فى السلوك الذى يجب أن يكون صحيحاً، كاملاً، حكيماً، وموافقاً تماماً للعمل الذى ننجزه فى النهايات التى نرغبها.

إنه لا يشتمل على شىء يُعد أن يجعل الإنسان وحشياً، منتقماً، حقوداً وممقوتاً؛ إنه يجب أن يكون ممتلئاً بالعقل والعدل والنقاء والشرف والرحمة وروح الحرية.

يجب أن يكون مقاوماً للحرب والخصام والرق والشهوة، والجهل والتسليم والأساطير ،وأن يحسِّن العقل ويجعل القلب متحضراً، وأن يقنع القلب والعقل بالأفضل.

إنها الحقيقة، فهل يرضى الكتاب المقدس بهذه المعايير من النقاء، الأخلاق، الحقيقة، الصلاح.. إلخ؟!.

والعبارات المحصاة آنفاً بواسطة العالم اللاهوتى السابق ذكره، تشتمل على إحصاءات، وحوادث، وأوامر كلها من صنع البشر بالتأكيد، إنها تحتوى على صور داعرة ماجنة، لفتنة العقل ولكى تمرض القلوب.

وكل هذه التجاوزات بالطبع تحت العنوان المقدس «كلمة الرب الموحى بها» كانت مقبولة من غير عدد معين.

وعالم الكنيسة المبجل يخبرنا أنه يوجد مغزى خفى ألصق بهذه الإصحاحات التى كانت فاحشة فى الظاهر، وإنهم كانوا يستعملونها مجازياً ولديهم الهدوء العميق لكى يعرفوا قيمة الترجمة الحقيقية لكل الفصول والأبواب.

وبطريقـة أخرى: إذا آلمتنى مـعدتى، فـعندئذ سأذهب سـريعاً إلى الطبـيب لأعرف إذا كان هناك ألم أم لا.

ولا يستطيع إنسان أن يكون طبيبـاً ويتجرأ لكى يقول هذا، لأنه من البديهى كيف يعرف أن هناك ألماً فى هذه المعدة؟

ومهما كـان الشخص الذى يقوم بالترجمة فى اسـتطاعته أن يحّل مكان هذه الآيات الكتابية، لغة متأنقة بلاغـياً، وفى استطاعته أن يُلبس هذه الآيات مغزاه الشخـصى ولا يستطيع هذا الشخص إخـفاء الحقـيقة، والمتـرجم لا يستطيع أن يزعم أن الآيات متناقضة بوضوح وأنها تبدو كصور ماجنة داعرة.

ولاحقاً أو سابقاً فإن المترجم حقيقة سوف يزيل الرمل من جبهته ووجهه.

وسـوف أعطيك - عزيـزى القارئ - بعض الأمـثلة الشـيّقـة الملموسـة من التناقضات.

وهناك إمكانية لحصر الفراغات الواقـعة فى الحاشية لكل تناقض على حدة، ابتداءً من سفر التكـوين فى العهد القديم، وحتى سفر الرؤيـا فى العهد الجديد وهذا كله لم يأتِ به قلم قدير، وإذا استطعت بمساعدة أقرب قسيس لك ليشرح لك هذه التناقضات لـكى يشفى قلبك فافعل، وعندئذ سـيكون لديك مقدار لا حصر له، وانتصار مشكوك فيه على ذهنك، لكنك تستطيع أن تتأكد بارتياح أن عقلك لا يقبل هذه الهزيمة بسهولة.

إنها وظيفة العـقل لكى يفكر، وسوف يفكر فيها، والانتـصار الأخير يخص العقل وليس القلب، فهيئ نفسك لتستقبل الصدمة تلو الصدمة من هذا الكتاب المسمى «كلمة الله».

١ - **قصـة الطوفان**، رُويت فى سفـر التكوين (٦ - ١٩)، وأُلّفت بروايتين مختلفتين فى الأسلوب والمضمون لكى تفضح أحد المؤلفين.

وكان هذا مزيجاً بواسطة الكاتب الذى كان يفحصها باستخفاف.

وطبقاً لأحد المؤلفين فإن الرب قد وَصّى نوحاً أن يحضر إلى سفينته (فُلكه):

«ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل إلى الفُلك لاستبقائها معك تكون ذكراً وأنثى» (تك ٦ : ١٩).

ويخبرنا المؤلف الآخر أن نوحاً أوصاه الرب أن يصون نفسه من الطوفان.

«من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقائها نسل على وجه كل الأرض» (تك ٧ : ٢ - ٣).

وهذا تناقض واضح وصريح، أما موضوع اختيار نوح للطيور والحيوانات كان لأجل «لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض» (تك ٧ : ٣).

والكاتب الذى عمل بوصية نوح لاختيار حيوانات طاهرة فى المجموعات الأربعة عشرة، سبعة من كل جنس، يخبرنا بضحية من هذه بواسطة نوح على جبل أراراط[١]. بعد اختفاء ماء الطوفان.

ولا يوجد ذكر لهذه الضحية المُشكَّلة من قصة الكاتب الآخر والأزواج من الذكور والإناث لكل صنف يكفى لإشباع العالم.

٢ - **بعد قتال داود مع جُلْيات الفلسطينى،** فإن شاول أُبْلغ بِقوله إلى قائد فرقته: «فقال الملك اسأل ابن مَنْ هذا الغلام (داود)» (١ حم ١٧ : ٥٦).

---

(١) جبل أراراط: هذا اللفظ العبرى مأخوذ من الأصل الاكادى (أورارطو) وقد أطلق هذا الاسم على بلاد جبلية تقع شمالى آشور على أحد جبالها استقر فُلك نوح (تك ٨ : ٤) والقمة التى يطلق عليها اليوم «جبل أراراط» ترتفع إلى ١٦٩١٦ قدماً فوق سطح البحر، واسمها فى التركية (إغرى داغ». ولما قتل ابنا سنحاريب اباهما هربا إلى أرض أراراط أى آرمينيه (٢ مل ١٩ : ٣٧) ويظهر أنه كانت هناك مملكة فى أرض أراراط فى عصر ارميا دعاها النبى مع غيرها للاشتراك فى حرب ضد بابل».
انظر .Dictionary of The Bible. By Dr.. John Alex and ibrahim Matar. المترجم.

ولبعض الوقت فـإن داود تسلم شاول حامل سـلاح وعازف قيـثارة (١ حم ١٦ : ١٨ - ٢٣) ولم يجب على شاول أن يكون جاهلاً كما كان والد داود.

وفى الحقيـقة فإن شاول أخبـر بوضوح مَنْ كان هذا الرجل.. (١ حم ١٦ : ١٨ - ١٩).

٣ - جاء فى سفر أخبار الأيام الثانى (٣٦: ٩):

يهو ياكـين، مَلَك أورشليم: «كان يهو ياكين ابن ثمـانى سنين حين مَلَك، ومَلَك ثلاثة أشهر وعشرة أيام فى أورشليم» (٢ أخ ٣٦ - ٩).

وفى سفر الملوك الثانى (٢٤ : ٨) «كان يهو ياكين ابن ثمانى عشرة سنة حين ملك، وملك ثلاثة أشهر فى أورشليم».

فهل كان «يهو ياكين» ابن ثمانى أو ثمانية عشرة سنة عندما بدأ يحكم؟

٤ - أخبـار الأيـام الثـانى «٢٢: ٢»: «كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين مَلَك».

أما سـفر الملوك الثانى «٨: ٢٦» كان أخـزيا ابن اثنتين وعشـرين سنة حين ملك».

٥ - سكَن الرب[*]:

الرب سكن فـى النور «... فى نور لا يُدْنى مـنه، الذى لم يره أحـد من الناس ولا يقدر أن يراه..» (اتيمو ٦ : ١٦).

الرب سكن فى الضباب:

(أ) «... قال الرب إنه يسكن فى الضباب» (١ مل ٨: ١٢).

(ب) «جعل الظُلْمة ستر حوله، مظلته ضباب المياه وظلام الغمام» (مز ١٨ : ١١).

(*) عنوان مقترح من المترجم لم يرد فى النسخة الأصلية للكتاب.

٦ - الرب يسمع ويرى:

(أ) «ثم ارفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يُرى» (حز ٣٣: ٢٣).

(ب) «ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه» (خر ٣٣: ١١).

(جـ) «فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت، فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت» (تك ٣: ٩ - ١٠).

(د) «. . . . قائلاً لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ونجيّت نفسى» (تك ٣٢: ٣٠).

(هـ) «فى سنة وفاة عُزّيا الملك رأيت السيد - يُقْصد بها الرب - جالساً على كرسى عَالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل» (اش ٦: ١).

الرب لم يُرَ ولم يُسْمع:

(أ) «الله لم يره أحد قط. . .» (يو ١: ١٨).

(ب) «. . . . لم تسمعوا صوته قط ولا رأيتم هيئته» (يو ٥: ٣٧).

(جـ) «وقال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش» (خر ٣٣: ٢٠).

(د) «. . . . الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذى له الكرامة والقدرة» «اتيمو ٦: ١٦).

٧ - الرب الذى كانت له القوة:

(أ) «آه أيها السيد الرب ها إنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة» (إر ٣٢: ١٧).

«هأنذا الرب إله كل ذى جسد هل يَعْسُر علىّ أمر ما» (إر ٣٢: ٢٧).

(ب) «. . . . هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شىء مستطاع» (مت ١٩ : ٢٦).

الرب لم تكن له كل القوة:

«وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادى لأن لهم مركبات حديد» (قض ١ : ١٩).

٨ - الرب لم يخلق الشر:

(أ) «ناموس الرب كامل يرد النفس، شهادات الرب صادقة تصيّر الجاهل حكيماً، وصايا الرب مستقيمة تُفرح القلب، أمر الرب طاهر يثير العينين» (مز ١٩ : ٧ - ٨).

(ب) «لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام» (اكو ١٤ : ٣٣).

(جـ) «إله أمانة لا جَوْر فيه صِدِّيق وعادل هو» (تث ٣٢ : ٤).

(د) «. . . . لأن الله غير مُجّرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً» (يع ١ : ١٣).

الرب هو خالق الشر:

(أ) «وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها» (حز ٢٠ : ٢٥).

(ب) «من فم العلّى ألا تخرج الشرور والخير» (مرا ٣ : ٣٨).

(جـ) «. . . . هكذا قال الرب هأنذا مُصْدِر عليكم شراً وقاصداً عليكم قصداً» (إر ١٨ : ١١).

(د) «. . . . هل تحدث بَلِيّه فى مدينه والرب لم يصنعها» (عا ٣ : ٦).

٩ - الرب وُجِدَ بواسطة الذين يبحثون عنه:

(أ) «لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يُفتح له» (مت ٧: ٨).

(ب) «أنا أحب الذين يحبوننى والذين يُبكّرون إلىّ يجدوننى» (أم ٨: ١٧).

الرب لم يوجد بواسطة الذين يبحثون عنه:

(أ) «حينئذ يدعوننى فلا استجيب، يبكرون إلىّ فلا يجدوننى» (أم ١: ٢٨).

(ب) «فحين تبسطون أيديكم أستر عينى عنكم وإن كثرتم الصلاة لا أسمع» (إش ١: ١٥).

(جـ) «يصرخون ولا مُخلّص، إلى الرب فلا يستجيب لهم» (مز ١٨: ٤١).

١٠ - الرب مُسَالِم:

(أ) «إله السلام معكم جميعاً» (رو ١٥: ٣٣).

(ب) «لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام» (١ كو ١٤: ٣٣).

الرب إله حرب:

(أ) «الرب رجل الحرب، الرب اسمه» (خر ١٥: ٣).

(ب) «. . . . رب الجنود اسمه» (إش ٥١: ١٥).

١١ - الرب طيب، رحيم، حليم:

(أ) «. . . . لأن الرب كثير الرحمة ورءوف» (يع ٥: ١١).

(ب) «لأنه لا يُذّل من قلبه ولا يُحزن بنى الإنسان» (مرا ٣: ٣٣).

(جـ) «احمد الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته» (١ أخ ١٦: ٣٤).

(د) «الرب صالح للكل ومراحمه على كل أعماله» (مز ١٤٥ : ٩).

(هـ) « . . . . الله محبة» (ايو ٤ : ١٦).

الرب كان قاسياً عديم الرحمة، مُخرب، مغترس:

(أ) « . . . . لا أُشْفق ولا أترأف ولا أرحم من إهلاكهم» (ار ١٣ : ١٤).

(ب) « . . . . لا تشفق عيناك عليهم ولا تعبد آلهتهم لأن ذلك شِرْك لك» (تث ٧: ١٦).

(جـ) «فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ماله ولا يقف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً بقراً وغنماً جملاً وحماراً» (ا حم ١٥ : ٣).

(د) « . . . . الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور» (تث ٤ : ٢٤).

(هـ) « . . . . رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيق فماتوا» (يش ١٠ : ١١).

وتنجلى ههنا حقيقتان لظهور الرب من الاقتباسات سالفة الذكر، وإذا كان الرب إله محبة، وشفقة ورحمة فعندئذ لا يستطيع أن يكون فى نفس الوقت إله يأمر البشر بالذبح لكل من المرضع والطفل.

ويمكننا الإيمان بأن الخطايا اليقينية للرجال والنساء تستحق أن تكون بالذبح، لكن ما هى الخطايا الممكنة أو الجرائم التى يفعلها الطفل والمرضع، ولأجل ذلك تعرضوا لسخط الرب؟!

فأين رحمة الرب بالضعيف؟ أين رحمته، طيبته، شفقته عندما كان يأمر بأن المرضع والطفل لابد أن يقتلوا؟

فما الذى يجب أن تؤمن به؟

١٢ - أوامر الرب، مباركته، بهجته فى حرق وتقديم القرابين:

(أ) «وتقدم ثور خطية كل يوم لأجل الكفارة وتطهر المذبح» (خر ٢٩ : ٣٦).

(ب) «. . . .محامل مقدسة لتقريب وقود للرب محرّق وتَقْدِمَةً وذبيحة» (لا ٢٣ : ٣٧).

(جـ) «وتوقد كل الكبش على المذبح هو محرق للرب رائحة سرور وقود هو للرب» (خر ٢٩ : ١٨).

(د) «. . . . ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرق وقوة رائحة سرور الرب» (لا ١ : ٩).

١٣ - الرب استنكر، وأظهر عدم رضاه لحرق الذبائح والقرابين:

(أ) «لأنى لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرق وذبيحة» (أر ٧: ٢٢).

(ب) «. . . . محرقاتكم غير مقبولة وذبائحكم لا تلذ لى» (أر ٦: ٢٠).

(جـ) «هل آكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس، اذبح لله حَمْداً وأوفِ العَلّى نذورك» (مز ٥٠ - ١٣٠ - ١٤).

(د) «. . . . لماذا لى كثرة ذبائحكم يقول الرب، اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أسَرّه، لا تعودوا تأتون بتقدمة باطله البخور هو مكرهه لى» (إش ١: ١١ - ١٣).

١٤ - الرب لا يكذب:

(أ) «ليس الله إنساناً فيكذب» (عد ٢٣ : ١٩).

(ب) « . . . . لا يمكن أن الله يكذب» (عب ٦ : ١٨).

الرب يكذب، إنه أرسل الروح القدس ليكذب ويخدع:

(أ) «فقلت آه يا سيد الرب حقاً إنك خداعاً خادعت هذا الشعب» (أر ٤ : ١٠).

(ب) «ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» (٢ تس ٢ : ١١).

(جـ) «والآن هوذا قد جعل الرب روح كذب فى أفواه جميع أنبيائك» (١ مل ٢٢ : ٢٣).

(د) «فإذا ضَلّ النبى وتكلم كلاماً فأنا الرب قد أضللت ذلك النبى وسأمد يدى عليه وأبيده من وسط شعبى إسرائيل» (حز ١٤ : ٩).

١٥ - لم يكن إلا رب واحد:

(أ) «الرب إلهنا رب واحد» (تث ٦ : ٤).

(ب) « . . . . وأن ليس إله آخر إلا واحد» (١ كو ٨ : ٤).

يوجد أرباب متعددة:

(أ) «فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١ يو ٥ : ٧)[١].

١٦ - صنع وعمل الصور من المحرمات:

«لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض» (خر ٢٠ : ٤).

(١) يرجى النظر على هذه الجزئية ص ١٧ ، ١٨ .

عمل الصور مأمور به:

«وتصنع كروبين من ذهب. . . فاصنع كروباً واحداً على الطرف من هنا وكروباً آخر على الطرف من هناك من الغطاء، تضعون الكروبين على طرفيه ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد إلى الآخر» (خر ٢٥ : ١٨ - ٢٠).

١٧ - الأعمال الحسنة تُرى أنها من الإنسان:

«فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة» (مت ٥ : ١٦).

الأعمال الحسنة لا تظهر أنها من الإنسان:

«احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم» (مت ٦ : ١).

١٨ - يسوع المسيح أخبر تابعيه أن لا يخافوا القتل:

«ولكن أقول لكم يا أحبائى لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد» (لو ١٢ : ٤).

يسوع المسيح تحاشى اليهود بنفسه لخوفه من القتل:

«وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل لأنه لم يرد أن يتردد فى اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه» (يو ٧: ١).

١٩ - قانون الختان:

«هذا هو عهدى الذى تحفظون بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يُختن منكم كل ذكر» (تك ١٧ : ١٠).

الختان مقضى عليه:

«ها أنا بولس أقـول لكم إنه إن اختـتنتم لا ينفعكم المسـيح شيـئاً» (غل ٥ : ٢).

٢٠ - شريعة السبت، لأن الرب استراح فى اليوم السابع:

«لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحـر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه» (خر ٢٠ : ١١).

شريعة السبت لكل سبب مختلف:

«واذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصـر، فأخرجك الرب إلهك من هناك بيدٍ شديدة وذراع ممدودة لأجل ذلك أوصاك الرب الهك أن تحفظ يوم السبت» (تث ٥ :١٥).

٢١ - موافقة الزواج وإجازته:

(أ) «وقـال الرب الإله ليس جـيـداً أن يكون آدم وحده فـأضع له مـعـيناً نظيره. . .» (تك ٢ : ١٨).

(ب) «وقـال من أجل هذا يترك الـرجل أباه وأمه ويلتـصق بامـرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً» (مت ١٩ : ٥).

(جـ) «ليكن الزواج مكرمـاً عند كل واحد والمضجع غـير نجس» (عب ١٣ : ٤).

عدم الموافقة على الزواج:

«وأما من جهة الأمور التى كتـبتم لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة» (١ كو ٧: ١).

«ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسنٌ لهم إذا كبثوا كما أنا».

٢٢ - الرجل يستطيع أن يتزوج زوجة أخيه المتوفى:

«إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبى أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج» (تث ٢٥ : ٥).

الرجل لا يستطيع أن يتزوج زوجة أخيه المتوفى:

«وإذا أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة، قد كشف عورة أخيه يموتان عقيمين» (لا ٢٠ : ٢١).

٢٣ - الأمر بضغينة الأقرباء:

«إن كان أحد يأتى إلىّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً» (لو ١٤ : ٢٦).

تحريم ضغينة الأقرباء:

(أ) «أكرم أباك وأمك. . .» (أف ٦ : ٢).

(ب) «أيها الرجال أحبّوا نساءكم»، «فإنه لم يبغض أحد جسده قط. . .» (اف ٥ : ٢٥، ٢٩).

(جـ) «كل من يبغض أخاه فهو قاتل. . .» (ايو ٣ : ١٥).

٢٤ - التوصية بشرب المشروبات المسكرة:

(أ) «اعطوا مُسْكِراً لهالك وخمراً لمرّى النفس يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه بعد» (أم ٣١ : ٦، ٧).

(ب) «وأنفق الفضة فى كل ما تشتهى نفسك فى البقر والغنم والخمر والمسكر. . .» (تث ١٤ : ٢٦).

الاعتراض على شرب المشروبات المسكرة:

(أ) «الخمـر مستهـزئه، المسكر عَجّاج ومن يترنح بهـما فليس بحكيم» (أم ٢٠: ١).

(ب) «لا تنظر إلى الخمر إذا حمرّت حـين تظهر حُباً بها فى الكأس وساغت مرقوقـة - فى الآخر تلسع كالحية وتلدغ كـالأفعوان» (أم ٢٣: ٣١ - ٣٢).

والد يوسف، زوج مريم كان يعقوب:

«ويعقوب ولد يوسف رجل مريم. . .» (مريم ١: ١٦).

٣٥ - والد يوسف، زوج مريم كان هالى:

«. . . . وهو على ما يُظن ابن يوسف ابن هالى» (لو ٣: ٢٣).

٣٦ - والد شَالَح[1] كان أرفكشاد[2]:

«وعاش ارفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالح» (تك ١١: ١٢).

والد شالح كان قينان:

«. . . . ابن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد» (لو ٣: ٣٥ - ٣٦).

٣٧ - يهوذا لم يعيد قطع الفضة:

«فـإن هذا اقتنى حـقـلاً من أجرة الـظلم وإذ سقط علـى وجهـه انشق من الوسط، فانسكبت أحشاؤه كلها» (أع ١: ١٨).

---

(١) اسم سامى معناه: «برعم» أو «نبته» وهو ابن أرفكشاد ووالـد عابر (تك ١٠: ٢٤، ١١: ١٢ - ١٥).

(٢) لا يُعرف معنى هذا الاسم بالتحـقيق، ولكنه حسب المصادر الكتابية وُلد قـبل الطوفان بعامين، ولما صار عمره ٣٥ سنة وُلد له شالح ومات بعد هذا بأربعمائة وثلاثين عاماً.

انظر: Dictisnary of The Bible - by - John Alexandar. المترجم.

٢٨ - يهوذا شنق نفسه:

«فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه» (مت ٢٧ : ٥).

يهوذا لم يشنق نفسه ولكنه مات بطريقة أخرى:

« . . . . فانسكبت أحشاؤه كلها» (أع ١ : ١٨).

٢٩ - قطورة كانت زوجة إبراهيم:

«وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة» (تك ٢٥ : ١).

قطورة كانت محظية إبراهيم:

«وأما بنو قطوره سُرّيه إبراهيم» (١ أخ ١ : ٣٢).

٣٠ - أخزيا كان عمره اثنين وعشرين عاماً عندما ملك، وكان أصغر من أبيه بثمانى سنوات:

«وكان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك، وملك ثمانى سنوات فى أورشليم. . . وملك أخزيا ابنه عوضاً عنه. . . وكان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة فى أورشليم» (٢ مل ٨: ١٧، ٢٤، ٢٦).

أخزيا كان عمره اثنتين وأربعين سنة حين ملك، وكان أكبر من أبيه بعامين:

«وكان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك ومَلَك ثمانى سنين فى أورشليم. . . وكان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك ومَلَك سنة واحدة فى أورشليم» (٢ أخ ٢١: ٢٠ - ٢٢ : ٢).

٣١ - ميكال لم يكن لها ولد:

«ولم يكن ميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها» (٢ صم ٦ : ٢٣).

ميكال كان لديها خمسة أولاد:

« . . . . وبنى ميكال ابنة شاول الخمسة الذين ولدتهم» (٢ صم ٢١ : ٨).

٣٢ - المسيح مساوياً للرب:

(أ) «أنا والآب واحد» (يو ١٠ : ٣٠).

(ب) «الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله» (فى ٢ : ٦).

٣٣ - المسيح سوف يدين الناس:

«لأن الآب لا يُدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يو ٥ : ٢٢).

المسيح لا يدين أحداً:

(أ) «أنتم حسب الجسد تدينون» (يو ٨ : ١٥).

(ب) «وإن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلّص العالم» (يو ١٢ - ٤٧).

٣٤ - قد ألغى القانون بواسطة الناموس المسيحى:

(أ) «كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله . . .» (لو ١٦ : ١٦).

(ب) «أى العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الاثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً» (اف ٢ : ١٥).

(جـ) «وأما الآن فقد تحررت من الناموس إذ مات الذى كنا ممسكين فيه حتى نعبده بجدة الروح» (رو ٧ : ٦).

القانون لم يلغ بواسطة الناموس المسيحى:

«لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس» (مت ٥ : ١٧ - ١٨).

٣٥ - الأولاد عوقبوا بسبب جرائم الآباء:

(أ) «لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث» (خر ٢٠ : ٥).

(ب) «غير أنه من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء الرب يشمتون فالابن المولود لك يموت» (٢ حم ١٢ : ١٤).

الأولاد لم يعاقبوا بسبب جرائم الآباء:

(أ) «الابن لا يحمل من اثم الآب والآب لا يحمل من اثم الابن. . .» (حز ١٨ : ٢٠).

(ب) «لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يُقتل الأولاد عن الآباء» (تث ٢٤ : ١٦).

٣٦ - الإنسان يتزكى بالإيمان فقط:

(أ) «لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه لأن بالناموس معرفة الخطية» (رو ٣ : ٢٠).

(ب) «إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح» (غل ٢ : ١٦).

(جـ) «ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا، ولكن الناموس ليس من الإيمان» (غل ٣ : ١١ - ١٢).

الإنسان لا يتبرر بالإيمان فقط:

(أ) «ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه على المذبح، . . . . إنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده» (يع ٢ : ٢١ - ٢٤).

(ب) «لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون» (رو ٢ : ١٣).

٣٧ - روى القديس متى فى (الإصحاح ٢٧: ٩ - ١٠): قصة بشأن فضح الثلاثين قطعة فضة، واستشهد أن مرجعه فى ذلك هو النبى أرميا.

لكن لسوء الحظ أن الروح القدس الذى أوحى إليه هو الذى أعلمه بالحقيقة» (انظر ٢ بط ١ : ٢١).

والروح القدس تخلى عنه إلى أبعد حد لأنه - متى - أخطأ فى الاستشهاد. إنه لم يكن النبى أرميا الذى نطق بالكلمات المشار إليها، لكنه زكريا (١١: ١٢ - ١٣).

٣٨ - متى (إصحاح ٢: ١١): كتب أن يسوع المسيح وُلد فى منزل أما **لوقا (إصحاح ٢: ٧)** يقول: إن يسوع وُلد فى اسطبل.

٣٩ - فى مرقس (٦ : ٨): يذكر أن يسوع سأل تلاميذه أن يأخذوا معهم عصا.

لكن متى (١٠ : ١٠) ولوقا (٩: ٣) يناقضان مرقس، لأنهما كتبا أن يسوع سألهم ألا يأخذوا عصا.

٤٠ - يدعى متى (٢٧: ٥٢ - ٥٣): إنه عندما مات يسوع، فإن عدداً من الأموات تسلّقوا خارج قبورهم واتخذوا طريقهم إلى المدينة المقدسة (أورشليم) **لكننا نقرأ فى سفر أيوب** - من العهد القديم -أنه عندما يموت رجل - فإنه لا يعود مرة أخرى إلى الحياة: «. . . . هكذا الذى ينزل إلى الهاوية لا يصعد، لا يرجع بعد إلى بيته ولا يعرف مكانه بعد» (أى ٧: ٩ - ١٠).

«إن مات رجل أفتحيا» (أى ١٤ : ١٤).

٤١ - لوقا (٣: ٢٣): يقول: إن يسوع كان فى نحو الثلاثين من عمره قـبل مـوته. **ويوحنا (٨: ٥٧) يـقـول**: إن يســوع كان قريبـاً من الخمسين قبل موته.

والأمثلة السابقـة هى قليل من كثير، وهى مأخوذة جُزافـاً وتظهر بشدة نوع الخلل الذى أُخرج من الكتـاب المقدس، وما هو الإيمان المسـتطاع لإمكانية أى شيء من التفكير بمنطقية هذا الكـتاب الذى كان لغزاً من أوله إلى آخره بأخطائه فى تسلسل تواريخ الحوادث، وفى عدم ضـبطة فى الحقائق والتشبـيهات، وفى تناقض الروايات، بل وإهانات فاضحة للعقل الذكى؟

وحتى الآن نحن نقبل هذا الكتاب باعتبـاره «كلمة الرب الموحى بها» ونستمر فى تكريمه واحترامه بكل هذا الخلط من الكفر والفواحش.

إن به - أى الكتــاب المقدس - إحـصاءات شهـوانية داعـرة لطبائع الـرجال الشهوانيين المشهورين بالفـسق والفجور، ومع كل هذا ما زال منعوتاً بأنه «كلمة مقدسة».

إن أسلوب الكتــاب المقــدس فى أمــاكن عديدة كــان مـفزعـاً، فـأى أبوين محترمين يسمحان لابنتهما أن تقرأ هذا الكتاب، والأعداد الكبيرة من صفحات الكتاب المقدس لا تستحق لوم المنتقد فقط بل وتستحق مِقَصّة أيضا.

* * * *

الفصل الخامس
فواحش الكتاب المقدس
Bible Obscenities

إذا كان الكتاب المقدس يُدعى «الكتـاب الذى يسحق كل شىء» أو «ذو المقام الأول» ومقـضى على جرائمـه الجنسية بـالكلّية، ولا يستطيع إنـسان عندئذ أن ينتقده.

والاتهام الحقيقى ضد الكتاب المقـدس مُوّجه إلى العهد القديم، لأن عباراته هل كانت ذات أسلوب أخلاقى، ذات أسلوب قاسٍ وبربرية؟

والكلمة العبرية إلى المرأة تشير ببسـاطة إلى البواعث الجنسية تجاه الرجل كما تشعر بها.

وفى العصور الأولى، طبقاً للكتاب المقدس، كانت المرأة العبرانية جزء يملكه الإنسان، وهى - بالنسـبة إليه - المخرج الوحـيد لشهوة الرجل فى آلـية إنجاب الأطفال.

والبنات كن فى تَصـرّف آبائهم، وأى شـخص كان يتـسلم مـيراثه المصـدق عليه، والذى كان عموماً مدفوعاً ثمنه، كان يستطيع - هذا الشخص -أن يتمتع بهن جنسياً.

واشتُهِرَ ذلك بوضوح جداً فى قصة «لوط» الكريهة ورجال سدوم - «كائنات سمـاوية» (أولاد ايلوهيم) زاروا ابن أخى إبراهيم، بـينما الرجـال المنحطين من رعاع اللوّطية حاصروا منزله وطلبوا يد ضيوفه لأغراض جنسية.

إن لوط صـاحب البيت الكريـم قدّم لهـذه الحيـوانات الشـهوانيـة الفرصـة لاغتصاب بناته العذارى - كما يشير إلى ذلك هذا النص:

«هو ذا لى ابنتان لم تعرفا رجلاً، أُخْرِجُهُما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن فى عيونكم، وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لأنهما قد دخلا تحت ظل سقفى» (تك ١٩ : ٨).

وليس من المنطقى أن أى أب محترم، إذا تجاوزنا عن ذكر نبى الله كما كان لوط، أن يطلب طلباً وقحاً من رجل أو عدد من الرجال أن يضاجعوا بناته.

إنه تزوير دنئ للتشهير المرعب فى الطعن فى شخصية نبى الله الطاهرة.

وقصة الأسرة هذه أكثر من مقززة للنفس، وقد جاء بها كاتب سفر القضاه (إصحاح ١٩). وهى عبارة عن قصة رجل لاوى وسُرِّيته كانا فى ضيافة أبيها فى «جيعه»(١) فى أقليم من قبيلة بنيامين. رعاع من البنياميين أغاروا على المنزل

(١) قصة الرجل اللاوى وسُرِّيته التى وردت فى سفر القضاه (١٩ : ١٦ - ٣٠):

«وإذا برجل شيخ جاء من شغله من الحقل عند المساء. والرجل من جبل أفرايم وهو غريب فى جيعة ورجال المكان بنياميون فرفع عينيه ورأى الرجل المسافر فى ساحة المدينة فقال الرجل الشيخ إلى أين تذهب ومن أين أتيت؟ فقال له نحن عابرون ومن بيت لحم يهوذا إلى عقاب جبل أفرايم. أنا من هناك وقد ذهبت إلى بيت لحم يهوذا وأنا ذاهب إلى بيت الرب وليس أحد يضمنى إلى البيت. وأيضاً عندنا تبن وعلف لحميرنا وأيضا خبز وخمر لى ولأمتك وللغلام الذى مع عبيدك، ليس احتياج إلى شىء، فقال الرجل الشيخ السلام لك إنما كل احتياجك عَلَىّ ولكن لا تبت فى الساحة. وجاء به إلى بيته وعلف حميرهم فغسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا.

وفيما هم يطيبون قلوبهم إذا برجال المدينة رجال بنى بلِّيعال أحاطوا بالبيت قارعين الباب وكلموا الرجل صاحب البيت الشيخ قائلين أخرج الرجل الذى دخل بيتك فنعرفه.

فخرج إليهم الرجل صاحب البيت وقال لهم لا يا اخوتى، لا تفعلوا شراً بعد ما دخل هذا الرجل بيتى لا تفعلوا هذه القباحة - هو ذا ابنتى العذراء وسُرِّيته دعونى أخرجهما فأذلوهما وافعلوا بهما ما يحسن فى أعينكم وأما هذا الرجل فلا تعملوا به هذا الأمر القبيح. فلم يرد الرجال أن يسمعوا له. فأمسك الرجل سُرِّيته وأخرجها إليهم خارجاً فعرفوها وفعلوا بها الليل كله إلى الصباح وعند طلوع الفجر أطلقوها - فجاءت المرأة عند إقبال الصباح وسقطت عند باب بيت الرجل حيث سيدها هناك إلى الضوء - فقام سيدها فى الصباح وفتح أبواب البيت وخرج للذهاب فى طريقه وإذا بالمرأة سُرِّيته ساقطة على باب البيت ويداها على العتبة...... ودخل بيته وأخذ السكين وأمسك سُرِّيته وقطعها مع عظامها إلى اثنتى عشرة قطعة وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل».

انتهت القصة المزرية وهى فى أصلها تحدثنا عن واقعة اللواط والزنا الفاحش، كلتا الجريمتين جاءتا فى إصحاح واحد والكتاب المقدس ملئ بأمثال هذه الحكايات التى يستحى الرجل أن يقصها على ابنته أو زوجته فهى تمثيل ماجن وكانت تكفى فيه الإشارة دون التصريح لكن الأمثلة التى وردت آنفاً والتى سوف ترد كافية للرد على السؤال المطروح: هل الكتاب المقدس كلام الله أم كلام البشر؟! (المترجم).

وهددوا الرجل اللاوى بوحشية، وقدّم الرجل -المضيف - إليهم ابنتيه لاستمتاعهم.

ووردت هذه القصة فى سفر القضاه (١٩ - ١٦/ ٣٠).

وتوجد عدة فواحش أخرى نادرة فى العهد القديم، مثل سخرية حام لسُكر نوح «تك ٩: ٢٠ - ٢٧).

وزنا ابنتا لوط بأبيهما بعد سُكره وشربه للخمر (تك ١٩: ٣٠ - ٣٨).

وكلا القصتين من الأساطير الخبيثة، فحام يُدعى «أبو الكنعانيين» وكان شعب إسرائيل مقهوراً، أما اسطورة فضيحة نوح فتعنى تبرير استعباد الكنعانيين بواسطة العبرانيين.

وهناك أسطورة أخرى كانت طعناً وتشهيراً للمؤابيين والعموريين، والاثنين كانا فى نسب وقرابة بنى إسرائيل ويكرهونهم من صميم قلوبهم، فالقريب من الدم أقرب إلى الدموية.

والعبرانيون وجدوا رمزاً إسرائيلياً كالزوجة الخائنة التى ذهبت كالعاهرة، وهناك تفصيلات الخيانة الجنسية مستفاضة على أجرأ أسلوب.

وحزقيال[1] كان أسوأ مذنب، وصورته الشهوانية لاثنتين من العاهرات، أهولا (السامرية) وأهو ليبه (أورشليم) وهى مقتبسة هنا - لترى مدى الألفاظ الداعرة وجهاً لوجه.

---

(١) حزقيال أحد الأنبياء الكبار، ابن بوزى، ومن عشيرة كهنوتية، ولد فى فلسطين، ثم حُمل مسبياً من يهوذا مع يهو ياكين ثمانى سنوات بعد نفى دانيال، وكان شاباً فى ذلك الوقت وسفره الذى سنقرأ منه المقطع الجنسى بعد قليل يقع بين سفرى مراثى أرميا ودانيال. أ هـ.

The Dictionry Of The Bible.

المترجم.

«وكان إلىَّ كـلام الرب قائلاً: «يا ابن آدم كـان امرأتان ابنتا أم واحـدة وزنتا بمصر فى صباهما زنتا هناك دُغْدغَت تديهما وهناك تزغزغت ترائـب عذرتهما واسمهما أُهُوله الكبيرة وأهوليبة أختها وكانتا لى. وولدتا بنين وبنات وأسماهما السامرة أهُوله وأورشليم أهوليبه» (حز ٢٣: ١ - ٤).

وهناك أشـياء مماثلة للأسلـوب المجنون الذى كتـبه نُسّاخ سـفرى حـزقيـال وأشعياء.

فمـا هى الأسبـاب التى دفعتـهم لكتابة الإصـحاحـات اليقينيـة بالأسلوب الغامض الذى فعلوه؟.

ونحن نقـرأ فى سفر أشـعيـاء أن الرب أخبـره بأن يمشى حافٍ ومـكشوف الأرداف.

«فى ذلك الوقت تكلّم الرب عن يد أشـعيـاء بن آموص قـائلاً اذهب وحُلّ المِسْحَ عن حـقـوبك واخلع حذاءك عن رجـليك ففـعل هكذا ومـشى مُعَرّى وحافـياً، فقال الـرب كما مشى عـبدى أشعـياء مُعّرى وحافـياً ثلاث سنين آية وأعجوبـة على مصر وعلى كوش هكذا يسـوق ملك آشور سبى مـصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عُراه وحُفـاه ومكشوفى الأستاه خزياً لمصر» (إش ٢٠ - ٢ : ٤).

وتسلّم حزقـيال أمراً إلهـياً مقـدساً ليخـبز كعكة على براز إنسـان. وعندما اعترض بجهله فإن الرب قـد أذعن ورضخ وأخبره بأن يخبز الكعكة على روث البقر - هكذا .

«وتأكل كعـكاً من الشعيـر على الخُرْء الذى يخرج من الإنسـان تخبـزه أمام عيـونهم، وقال الرب هكذا يأكل بنو إسرائيل خـبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم فقلت آه يا سيـد الرب هانفسى لم تتنجس ومن صباى إلى الآن

لم آكل ميتة أو فريسة ولا دخل فمى لحم نجس فقال لى انظر قد جعلت لك خثى البقر بدل خُرْء الإنسان فتصنع خبزك عليه» (حز ٤ : ١٢٠ - ١٥).

وبعد قراءة الآيات، أصبح من الصعب أن تتخيل أن الرب الكتابى كان محتشماً، مقدساً، طاهر الزيل، كريم، رحيم، كائن محبوب.

وإذا أعطانا الرب وصايا بأن نذبح أولادنا والرضَّع، وأن يخبزوا كعكهم على براز الإنسان، وإذا أمر أنبيائه بأن يسيروا عرايا فى الشوارع العامة، فعندئذٍ سوف يُغفر لنا إذا قلنا بأننا لا نحترم الرب، ومهما كانت حقيقة الموضوع، فإن الكتاب المقدس كان محرَّفاً مشوّهاً بفظاعة ومبدّلا، وحتى الشخصية المقدسة للرب القدير لم تسلم من هذا الهذيان الذى افتعلته عقول المقحمين.

والعقول المفكرة اختلقت التلفيق على أساس وقائع فعلية والمسألة الحقيقية أعدت لتدور حول محور لكى تختلق تشويشاً.

وهذه الأمور كلها تخطت لكى تشمل كل الأجيال كشىء خالص.

* * * *

الفصل السادس

Bible Atro Cities

آثام الكتاب المقدس

فى العهد القـديم نجد تكراراً ومراراً أن العنف البشع كان مـأخوذاً من الجزاء الإلهى والإبادة النهائية لكل ساكنى كنعان بواسطة بنى إسرائيل، وكانوا مأمورين بواسطة مـوسى باسم الرب، وكانت الوصـية هى ذبح كل الذكـور، ولكن بنى إسرائيل: «استبقوا النساء لاستعمالهن لأنفسهن» (تثنيه ٢٠ : ١٣ - ١٥).

ومن بين الدروس التى توصى بقراءتها الكنائس الإنجليكانية هناك إصحاحان من سفر الملوك الثانى إصحاح ٩، ١٠، وفى هذين الإصحاحين نتعلم أن النبى إليـشع أرسل شخـصاً إلـى تابعيـه فى بلدة (رامـوت - جلعاد) ليـدهن ملك إسرائيل (ياهوين يهو شافاط) وكان هذا المجـرم غير ممتنع ليسرع إلى «يزرعيل» عندما كان «يورام» حـاكماً مملكتة، كانت مـسكونة وقتلته هو وضيـفه «أخزيا» ملك يهوذا عندما كانوا يركبون العجلات الحربية، وعندئذ زار «ياهو» «ايزابيل» الملكة الأم وأمر أن يقذفها الرجال المخصون خارج النافذة من قصرها، ثم أكلت كلاب الشوارع جثتها بعد ذلك.

النبى هوشع قد فكر باختلاف عن مؤلف سفر الملوك، وقد شرح قول الرب (يهوه) عندما قال:

«. . . . لأننى بعد قليل أعاقب بيت ياهـو على دم يزرعيل وأبيد مملكة بيت إسرائيل» (هو ١ : ٤).

فأى الكاتبين كان ينطق بلسان الرب فى الحقيقة؟

هل هو مؤلف سفر الملوك أو سفر هوشع؟.

وأن كلاً منهما لم يستطع أن يوحى إليه فى هذه النقطة.

والمدعو قـانون موسى، معـروف الآن بأنه كان مؤلفـاً ومركّبـاً بعلو، وأخذ لقرون عديدة يظهـر فى الوجود، وهو يحتوى على صور وحشـية بربرية وعدد ملائم وكبير من التشريعات.

ودعنا نتبصر مثالاً واحداً على ذلك:

فى سفر العدد إصحاح ٥ : ١ نرى هذا:

طقس من الطقوس الـغريبة قـد فُرض من أجل المرأة التى كان زوجهـا يغار عليها ويشتبه فيها ويتهمها بخيانة عهد الزواج.

والاختـبار السحـرى كان تطبـيقاً ينبـغى على الزوج فعله، وهو أن يحـضر زوجته إلى الكاهن الذى بدوره يأخذ وعاءً فـخارياً بداخله الماء المقدس ثم يُعفّر التراب من أرضية المسكن، ثم يضع الماء.

ولابد أن يكون شـعر المرأة مـفكوكاً، ويـجعل الماء فى يدها لتـقدم تَذكـار العشيرة وتحلف أنها طاهرة الذيل، ثم تتناول الـوعاء وتشرب «ماءً مُيراً» بعد أن ينطق عليـهـا باللعنة، ويكتب كل هذا فى كـتـاب، ويغسله بطـريقة مـا بالماء المقدس.

وإذا اعترفت المرأة بأنها مذنبة فإن جوفـها سوف يكون منتفخاً ويُبْلى فخذاها ولا يوجد اختبار أقسى من هذا للزوج الغيور.

وتوجد فى أسفار الشريعة الخمسة قـوانين سيئة أساسية، ولكنها مُنكرة بأمانة الاعتراف المسطور فى ثنايا الكتاب المقدس.

النبى حزقيال - شرح - قول الرب هكذا:

«وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها» (حز ٢٠: ٢٥).

عدد من مزامير داود لها صبغة انتقامية قاسية تجاه الأعداء الذاتيين.

ودعنا نأخذ المزمور (١٠٩) مثالاً على ذلك والشاعر الضار جدا كان توّاقاً إلى انتقام الرب المتشابه للبرئ والمذنب:

«فأقم أنت عليه شريراً وليقف شيطان عن يمينه، إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطية لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر، ليكن بنوه أيتاماً وامرأته أرملة، ليته بنوه تيهاناً ويستعطوا ويلتمسوا خبزاً من خزيهم، ليصطد المرابى كل ماله ولينهب الغرباء تعبه، لا يكن باسط رحمة ولا يكن متراف على يتاماه» (حز ١٠٩: ٦ -١٢).

وإذا كان الرب هو الموحى بهذه الكلمات الشيطانية، فمن أوحى إلى يسوع عندما قال:

«طوبى للرحماء لأنهم يُرْحمون» (يو ٥: ٧)؟

فهل مؤلف المزمور (١٠٩) نال الرحمة من والد يسوع السماوى، أم أنه ذهب خارج الظلام عندما كان هناك «نائحاً قارضاً على أسنانه» ولندع الأصوليين المسيحيين يشرحوا لنا كيف يفكوا هذه المعضلة؟

ومرة أخرى خذ قول الشاعر الشجّى فى مزامير داود (١٣٧) الذى كان لديه عناصر الجمال، مستهلاً إياه هكذا:

«على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضا» (مز ١٣٧: ١).

وبغض السادى -القسوة الجنسية - فى الآية الأخيرة قد أُفْسِدَ فى الغالب هكذا:

«طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة» (مز ١٣٧ : ٩).

وجميع المسيحيين يتوهمون التغنى بهذه المزامير بمصاحبة الأرغن الفاخر الفخم.

والعهد الجديد عموماً كان أكثر بشرية فى أخلاقياته من العهد القديم.

ومع كل هذا فإن العهد الجديد كان يُعَلِّم بلغة واضحة جليّة، تعافها النفس، ومذهب عاجز لعذاب نهائى سرمدى، ونفسى، وذهنى للكفار والخطاة.

إن الرب الموحى كان أبعد عن الشر من رب أسفار موسى الخمسة.

والمتأمل فى المؤلف المسيحى الضار جداً، يجد أنه كان فوق الكلمات، وقد انشأ حفرة نارية، بينما كان أعداء عقيدته تألموا «من الدهر إلى الدهر» وكان لهم صدى لعمل الآباء المسيحيين الأوائل.

* * * *

الفصل السابع
تفنيد النبوءات الكتابية بواسطة الأحداث التاريخية

فى الكتاب المقدس نجد نبوءات مزورة للأحداث التاريخية، وقد تنبأ أشعياء النبى بنضوب كل مياه مصر، وخراب مدمر لكل الأراضى المزروعة التى كانت تعتمد على بقاء الفيضان الدورى للنيل.

«وتنشف المياه من البحر ويجف النهر وييبس، وتنتن الأنهار، وتضعف وتجف سواقى مصر ويتلف القصب والأسل والرياض على النيل، على حافة النيل، وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون» (إش ١٩ : ٥ - ٧) [النسخة القياسية المنقحة R. S. V].

وأى من هذه التنبؤات لم تنجز وتتحقق أو بدت كأنها تحققت. ولكى نبعد إنجازهم للمستقبل البعيد وتسفيه تحذير نبيهم.

لقد كانت بعد ذلك مصر فى عصرها أن أشعياء النبى وقومه كانوا فى شكوى وضيم.

وتنبأ أرميا النبى بأن (يهو ياقيم) لم يجلس على عرش داود، لكنه نجح بواسطة ابنه (يهو ياكين) «لذلك هكذا قال الرب عن يهو ياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسى داود وتكون جثته مطروحة للحر..» (أر ٣٦ : ٣٠) (٢ مل ٢٤ : ٦).

وتنبأ حزقيال، ونطق بخراب صُور Tyre بواسطة بنوخذ ناصر ملك بابل:

«بحوافر خيله يدوس كل شوارعك، يقتل شعبك بالسيف فتسقط إلى

الأرض أنصاب عـزك، وينهبون ثروتك ويـغنمون تجارتك، ويهـدّون أسوارك، ويهدمون بيـوتك البهيجة ويضـعون حجارتك وخشـبك وترابك فى وسط المياه وأبطل قول أغانيك وصوت أعوادك لن يُسمع بعد.

وأصيّرك تضح الصَخـر وتكونين مُبسطاً لـلشباك لاتينين بـعد لآتى أنا الرب تكلمت، يقول السيد الرب» (حز ٥٦ : ١١ -١٤).

إن بنوخذ ناصر لم يُدّمر صور، وهذا العمل البطولى كان مستبقياً للاسكندر الأكبر، مائتى وأربعون عاماً بعد عصر بنوخذ ناصر وأهين النبى.

وبنيت وشيدت صور مرة ثانية، واليوم هى مسكونة بآلاف من البشر.

ومرةً بعد مرة، قـد تُنبأ فى العهد الجديد أن يسوع باختـصار سوف يعود فى سحابة من السماء، بينما هو الآن جالس بالجهة اليمنى للرب، لكى ينهض من الموت ويُدين العالم ويؤسس مملكته على أرض مجدّده، قال يسوع:

(أ) «الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجـيل حتى يكون هذا كله» (مت ٢٤ - ٣٤).

(ب) «الحق أقول لكم إن من القـيام ههنا قوماً لا يذوقـون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته» (مت ١٦ : ٢٨).

وفى رسائـل بولس، وعند وكلاء دعـاية العهـد الجديد الآخرين نجـد نفس الثقة:

(أ) « . . . . الوقت منذ الآن مقصر» (اكو ٧: ٢٩).

(ب) « . . . . كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة» (عب ١ : ٢).

(ج) «ولكن الآن قـد أظهر مرة عند انـقضاء الدهور ليـبطل الخطية بـذبحه لنفسه» (عب ٩ : ٢٦).

(د) «لأنه بعد قليل جداً سيأتى الآتى ولا يبطئ» (عب ١٠ - ٣٧).

(هـ) «معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم» (ابط ١ : ٢٠).

(و) «وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت» (ابط ٤ : ٧).

(ز) «هو ذا الدّيان واقف قدّام الباب» (يع ٥ : ٩).

والكلمات الصريحة من سفر الرؤيا جاءت هكذا:

«إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب. . . .» (رؤ ١ : ١).

وفى الإصحاح الأخير من هذا السفر تأكيد آخر:

«يقول الشاهد بهذا نعم أنا آتى سريعاً آمين تعال أيها الرب يسوع. . .» (رؤ ٢٢ : ٢٠).

أول اختبار كان «عن قريب» والثانى «سريعاً» وكلاً من العبارتين كانتا مقحمتين.

والجيل الأول من المسيحيين ماتوا دون تغيير العالم، وأنه مسلك طبيعى، وانتظار مجئ المسيح بسرعة كان بطيئاً متناقضاً، وبدأ الرجال يتذمرون من منتصف القرن الثانى، ولهذا كانت الوعود بالحوادث الوشيكة تعنى أن العصر الألفى قد انقضى وقته، ومن المضحك أيضاً أن يكون هذا الأمر مناقشاً.

والمتابع للكتاب المقدس سيلتمس ويتبصر فى النص الآتى على ضوء العديد النبوءات الكتابية التى تثبت أن الحوادث التالية كانت مزورة:

«فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يُصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه» (تث ١٨ - ٢٢).

* * * *

الفصل الثامن
أسباب تفكير الإنسان لشكّه في وحى الكتاب المقدس

إننا نتعلم من دروس الكتاب المقدس أنه -أى الكتاب المقدس - كتاب الكتب كان لا شيء لكنه وثيقة الرب الموحى بها، والمبشرون على منابر الوعظ كانوا يكررون باستمرار فى مسامعنا أن أصلية الكتاب المقدس كانت أعلى من الشك فيه، وكل كلمة وعبارة يجب أن تُقبل ككلمة للرب الصافية.

ونحن نؤمن بالطبع بمثل هذا كله، لكن بشيء واحد بالبحث والتفكير إن الإنسان عند الرب القدير مميز على مخلوقاته الأخرى لأنه منحه نعمة العقل، ويوصف الإنسان بأنه كائن عقلى مفكر بنظرته الفلسفية.

ولابد أن نقرر بتَسليم أن الإدراك العقلى بسيط جداً، وإذا لم يوضع العقل فى وظيفته المناسبة وهى التفكير فلا قيمة له إذن، وعندئذ ففى استطاعة الشخص أن يكون متقدماً على حياة الحيوان والنبات.

وليس لدينا الحق أن ندعو أنفسنا مخلوقات عاقلة مفكرة فى قضية الإيمان وهى أعظم وجهة لحياة البشر.

إن الإيمان شيء ضرورى وجزء متمم لحياة الإنسان على ظهر الأرض، لكن يجب علينا أولاً أن نفهم لماذا كان إيماننا ثابتاً، وإذا كان هذا الإيمان معروض بواسطة البحث الواعى وأنه غير معصوم، إذن الإنسان المخلوق مزيف، وإذا كان اعتقادنا الدينى مشتقاً من هذا القصد، وأبطل بواسطة التحليلات، فعندئذ سوف يجب علينا أن نعيد الفحص فى جميع الاحتمالات الدينية العقلية بأنفسنا على ضوء : أين الحقيقة من التزييف؟

لقد كان مـفيداً للصحة أن يمارس الإنســان الحياة أحياناً بعقله مـثل الفرصة التى لا تعوض، وسوف نعطى الآن الأمثلة التى يرقى بها الإنسان المفكر الذكى ومدعياً أصلية الكتاب المقدس ككلمة الله.

(١) فى العهد القـديم نجد العديد من القوانين المتناقـضة بشأن نفس الشىء، وأسباب متناقضة لنفس الأحداث فمثلاً:

- فى الإصحاح العشرين من سفر الخروج نجد الإحصاء الأول بشأن الوصايا العشر.

- وفى الإصحاح الرابع والثلاثين يُعْطَى إحصاء آخر، وهذان الإحصاءان لم يُكتبا بواسطة نفس المـؤلف، اقرأ هذين الإحصاءين وسوف تكون مـرغماً على الاعتراف أن أحدهما غير صحيح.

- وهناك قصص شبـيهة بهذا الحدث مثل خلق الكون، أو حـادثة الفيضان، وبشكل ما أصبح شاول ملكاً.

(٢) وأصبح هناك اعترافات بواسطة علمـاء الكتاب المقدس أن سفر التكوين يجب أن يكون قد كـتبه شخصـان على الأقل، والإصحاحـات كتبت بواسطة البعض الذى لم يراعِ الدقـة التاريخية وهى (الإصـحاحات) لم تكن متفرقة، ولما كانت متفرقة وجدوا تناقضات فى البعض وفى العديد من المسائل الهامة.

(٣) وهل حـقيـقة أن الرب قـد تصارع مع يعـقوب ووضع فـخذه خـارج المفصل، ولأجل هذا السبب يرفض اليهود أكل عِرْق النسا الموجود على حُق الفخذ (وهذا العرق موجود فى البهـائم وما شابهها) كما هو وارد فى الإصحاح ٣٢ من سفر التكوين.

(٤) إن الرب قابل مـوسى فى منزل وحاول قتله، وبعد ذلك جـعل موسى نفسه رباً لفرعون وأعطاه أخاه هارون نبياً (خر ٤: ٢٤، ١٠٧).

(٥) هل يوجد لدى المبشرين المسيحيين من يستطيع مقاومة اللهو إذا كانوا في أى بلد مسكونه بالمشاهدين، بالوصايا التالية للرب (خر ٢٩: ١٩ - ٢٠).

(٦) وكيف يمكن لشخص أن يعتقد أن الرب توعد تدمير اليهود، لكنه عدل عن ذلك من أخذ وقع أقدام موسى الذى أخبره بأن المصريين سوف يتهكموا منه؟

«فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه؟» (خر ٣٢: ١٤).

ومن ناحية أخرى فإن موسى كان حسّاساً جداً أكثر من الرب لأنه أظهر له خطأ فى خطته!

(٧) وكيف يوافق شخص أن هاتين الآيتين فى سفر الخروج كانتا خطأ؟ نحن نقرأ فى الآية ١١ إصحاح ٣٣:

«ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه» ولكن فى نفس الإصحاح الآية ٢٠ نقرأ النص الآتى:

«وقال لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش» فهل الرب مسئول عن هذه التناقضات الصريحة (الموحى بها) من عمل ناسخ لسفر الخروج.

(٨) لماذا اعترض الرب على ارتداء الإنسان لباساً مصنوعاً من الصوف والكتان؟ ولماذا حرص إذا كان الإنسان قصّر لحيته دائرياً؟ ولماذا منع الرب الإنسان من تقديمه للخبز المقدس فقط لأنه كان لديه أنف مبطط أو أعرج أو رجله مكسورة أو أنه قزماً؟ (لاويين ٢١: ١٨ - ٢٠).

وإذا اعترض على خلق كثيرين فلماذا خلقهم أولاً؟

(٩) لا يوجد شخص عاقل يقبل هذا الرماد من البقرة الحمراء (محروقة) للتطهير من الخطيئة، وذلك أن الرب أعطى المدن لأيدى اليهود لأنهم

قبلوا بوقار أن يقتلوا كل المستوطنين، وأن الرب أصبح ساخطاً ومستخرجاً للأفاعى لتنهش شعبه المختار وأن الرب أخبر بلعام[1] أن يذهب مع الأمراء إلى موآب، وعندئذ سيصبح غاضباً لأنه لم يذهب، وذلك أن الحمار رأى ملكاً مقلوباً مع رجل «عد ١٩، ٢٢».

(١٠) أنه من الإهانة لذكاء الإنسان عندما نسأل أن نؤمن بأن طعنة الرمح من «فنحاس بين العازار» عندما دخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنهما فامتنع الوباء عن بنى إسرائيل. (عد ٢٥: ٨).

وذلك أن الله لم يوصِ أبداً رجل أن يقتل زوجته، أخاه، ابنه ابنته أو خليله إذا كانوا مختلفين فى مسألة الدين (تث ١٣: ٦ - ١٠).

أو أن الرب قد أخطأ بشأن مضغ الأرنب البرى وترجيعه الأكل «تث ١٤: ٧» أو أنه قد اعترض على الذين يمتطون الجياد (تث ١٧: ١٦).

أو أنه أوصى الأرملات بأن يبصقوا فى وجوه أخوات أزواجهن «تث ٢٥: ٩».

أو أنه كم يستطيع منح الشفاء لأى شخص من الجرب «تث ٢٨: ٢٧».

(١١) هل من الممكن لرجل صحيح العقل يؤمن بأن سبعة من الكهنة يضربون سبعة أبواق لتسقط حوائط المدينة؟

---

(١) بَلْعَام بن يعور، اسم عبرى معناه «الملتهم» ومن قرية فتور التى تقع بين النهرين، وكان نبياً مشهوراً فى جيله. والظاهر أنه كان مُوَحداً يعبد الله، وليس ذلك بعجيب لأنه من وطن إبراهيم الخليل، حيث يظن أن أصول تلك العبادة كانت لم تزل معروفة عند أهل تلك البلاد، ما بين النهرين فى أيام ذلك الرجل، وقد ذاع صيت هذا النبى بين أهل ذلك الزمان فعلا شأنه، وصارت تقصده الناس من جميع أنحاء البلاد ليتنبأ لهم عن أمور متعلقة بهم أو ليباركهم ويبارك مقتنياتهم، ومما هو جدير بالذكر أن «بالاق» ملك موآب استدعاه إليه ليلعن شعب إسرائيل، وأما هو فسأل ربه ليلة قدمت عليه رسل شعب إسرائيل ،وأما هو فسأل ربه ليله قدمت عليه رسل موآب، فلم يأذن له، فلما كان الصباح رفض طلب بالاق وإن كان قد ذهب أخيراً وبارك بنى إسرائيل (عد ٢٢: ٩ - ٢٤: ٢٥).
لمزيد من التفاصيل انظر:

Dictionary Of The Bible by Dr: Botros Abdel Malik and Others

أو الرب بعدما اعترف «آشان» أنه كان لديه رداء سرّى من الذهب وقد أصبح خلقاً جيداً أسرع من «آشان»، وأبناؤه وبناته وثيرانه وحميره واغنامه كانوا فى موت حجرى وأحرقت أجسادهم.

ويجب علينا أن نؤمن بأن الرب وافق وأوصى بكل عنف وفظاعة موصوف فى العهد القديم وذلك أنه جازف بمعظم الحروب القاسية، وأنه صَرّح بمغفرة الجرائم، ولأجل حياة يسيرة كانت محرضة لانتقامه الإلهى، وذلك أنه تبسم عندما اغتصب العذراوات، وضحك عندما شقّت الأمهات فتحة فى السقف، وصرخوا باستهزاء عندما ذُبح الأطفال الرضع على أيدى أمهاتهن؟

اقرأ فى أشهر سفر من أسفار يشوع، وعندئذ اعبد الرب الموحى بهذا السفر إذا استطعت.

(يشوع ٦: ٤ - ٢٠)، ٧: ١٨ - ٢٦، ٦: ٤ - ١٣، ٧: ٢٥، ٧: ١٦ - ١ صموئيل ١٥: ٢٣، أرميا ١٣: ١٤، حزقيال ٩: ٦، قض ٢١: ٢٤، هوشع ١٣: ١٦ خر ١٣: ١٥ - ١٦).

(١٢) هل من عدم تقدير الذكاء أيضاً عندما نسأل، أن يكون لدينا إيمان فى الرب الذى لديه قوة لإيقاف الشمس والقمر ليشوع لكنه لم يقهر الجيش لأنهم كانوا يمتلكون مركبات حديدية (قض ١: ١٩).

(١٣) هل تعتقد حقيقة أن رجالاً ولغوا فى الماء مثل الكلب صنعوا جنوداً طيبون؟ (قض ٧: ٥).

هل تظن أن رجلاً يستطيع أن يمسك مصباحاً فى يده اليسرى ونفيراً فى يده اليمنى، وينفخ النفير ويضرب «بسيف الرب» وكِسرت الجرار فى نفس الوقت؟ (قض ٧: ٢٠).

(١٤) من يعتقد أن الفلسطينيين أخذوا التابوت مع هدية مكونة من سبعة فئران من الذهب، وعندئذ عطف عليهم الرب؟ (احم ٦ : ٤) وهل من الممكن أن الرب قتل خمسين ألفاً من الرجال لأنهم نظروا إلى التابوت؟ (احم ٦ : ١٩).

(١٥) ولكى نكون طيبين يجب علينا أن نؤمن وأن نعطف على الآباء والأمهات لأن القليل من الأطفال كانوا يكذبون على رجل كبير ذو رأس أصلع، ونفس الرب هو الذى قال: «عذب الأطفال الصغار ليأتوا إلىّ أرسل اثنين من الإناث لتعضد الخشب، ومزق اثنين وأربعين من هؤلاء الأطفال الرضع؟ فكر فى الأمهات اللاتى انتظرن وحَرّش أولادهن، فكر فى النواح والبكاء عندما مزقت أجسادهم التى وجدت والتى كُسِرَت أعناقهم وصدورهم معصورة للأمهات الذارفات دموعهن!

فهل يستطيع أن تسمى الرب فى الكتاب المقدس رب رحيم عطوف؟ (٢ مل ٢ : ٢٣، ٢٤).

(١٦) كيف يؤمن شخص أن نبياً مضطجعاً فى جسم ميت يستطيع أن يعطس سبع مرات أو أنه غطس سبع مرات فى نهر الأردن واستطاع أن يستشفى من الجذام؟ (٢ مل ٤، ٥).

(١٧) هل من الممكن أن الرب الرحيم يشفى الأطفال الذين لم يولدوا بعد بالجذام من أخطاء الآباء (٢ مل ٥ : ٢٧).

(١٨) هل من الممكن أن تصنع عوامة من الحديد فى الماء؟

أنه شىء قابل للتصديق، إنه عندما تلمس جثة بأخرى فإنها تعيش (٢ مل ٦ : ٦، ١٣ - ٢١).

(١٩) هل تعتقــد أن شخصاً يدعى «مقح بن رمليــا» ذبح فى يوم واحد مائة وعشرون ألفاً من الرجال» (٢ أخ ٢٨ : ٦).

(٢٠) هل يعتــقد أى شخص أن «زارح» الأثيــوبى غزا الفلسطينيــين بجيش قوامه مليون رجل؟ (٢ أخ ١٤ : ٩).

هل دفن الرب رجلاً بسرية وأجاز لجثته أن تكتب نعيه؟ (تث ٣٤).

هل الرب حقــيقة أخبر شــخصاً ما أن «وتخطب امــرأة ورجل آخر يضطجع معها. . .» (تث ٢٨ : ٣٠).

* * * *



الجزء الثانى

فحص العقائد الأصلية المسيحية

الفصل الأول
عقيدة الفداء

يقول المسيحيون: إن الرب القدير كان له ابن «ابنه المولود الوحيد» وهذا الابن حملت به مريم بواسطة «الروح القدس» ووُلِدَ فى شكل طفل إنسانى (بشرى) والابن - أعنى يسوع المسيح - كان مُربياً كطفل بشرى آخر، وعندما أصبح شاباً يافعاً بَشّر بكلمة الرب، وأنجز العديد من المعجزات، ومعجزاته ونشاطاته قوبلت بمعارضة كبيرة من اليهود الذين اضطهدوه ونجحوا أخيراً فى صلبه.

وابن الرب مات ونزل إلى الجحيم وظل هناك ثلاثة أيام، وفى نهاية الثلاثة أيام نهض من موته وأصعد إلى السماء[1]، والآن يجلس بجانب اليد اليمنى للرب إن يسوع كان بسيطاً بريئاً لكن ضَحّى بحياته من أجل ان يكفر عن خطاياهم.

والآن لا يعاقب أى رجل على خطيئته إذا اعتقد بإيمان أن يسوع أريق دمه من أجله.

---

(١) فى عبارة «أصعد إلى السماء» أقوال متضاربة فلنراها سوياً:

أ - النسخة اليونانية/ الإنجليزية المنقحة The R.S.V. Greek/ English:

(51) While he blessed Them, he parted from Them - (H).

والتعليق على الجملة مشار إليه بحرف H كالآتى:

Other anciend Outhor its add and was Caried Up unto heaven.

ومعنى التعليق: مراجع قديمة اخرى أضافت عبارة «وحُمِلَ إلى السماء» أى أن النص المذكور محذوف من هذا المقطع.. اهـ.

ب - النسخة المنقحة (طبعة أكسفورد). The R. S. V. Oxford Bible.

جاء النص هكذا:

While he blessed Them, he parted from them, and was Caried Up into heaven (a).

والتعليق بعد ترجمته: مراجع قديمة أخرى حذفت الجملة «وحُمل إلى السماء». (المترجم).

وقصارى الكلام فهذا هو تعريف عقيدة الفداء لدى المسيحيين، ويعتقد المسيحيون أن كل طفل بشرى مولود بعيب من خطيئة أصلية.

وبالطبع فالخطيئة الأصلية اقْتُرِفَت بواسطة آدم وحواء عندما عصوا أمر الرب وأنهم أكلا من فاكهة شجرة المعرفة، ولعقاب هذه الخطيئة قد أخرجوا من الجنة والرب بعدالته قد فرض أن كل طفل وحيد وُلد منه من وقت آدم حتى نهاية العالم سوف يرث خطيئتهما.

ولهذا السبب كان ابن الرب لم تحبل به مريم بواسطة أى إنسان بشرى، لكن بواسطة الروح القدس، وأنه لم يرث خطيئة آدم مثل بقية البشر، وقد ولد الإنسان منذ ذلك الوقت أثيماً مجرماً وكانت عاقبة الخطيئة العقاب فى الجحيم، وأنه من الضرورى أن المسيحى يجب عليه أن يؤمن بإخلاص بعقيدة الفداء.

والرب فى رحمته السرمدية يريد رؤية الإنسان مخلصاً من كونه معاقباً على خطيئته، لكن الرب أيضاً كان عادلاً والتمس بعدالته أنه يجب على الإنسان أن يكون معاقباً.

وكيف يكون للرب صفتان - الرحمة والعدل - متوافقتان؟

وهذه المعضلة كانت مفسرة بواسطة ابن الرب الذى قدّم نفسه عن طيب خاطر للعقاب، وذلك لمنفعة الإنسانية، وهذه التقدمة قُبلت بواسطة الرب، وعقاب هذه الخطايا كان لكل شخص حزين من الجنس البشرى، ولكن الشخص الذى تحمّل هذا العقاب ليس أقل من ابن الرب نفسه!

والعذاب القليل لابن الرب كان مأخوذاً كغفران لذنوب كل الخلق معاً.

إن عقيدة الفداء هى أهم دعامة فى كل بناءات المسيحية، وهذه الدعامة فعالة، والصرح كان مهدوماً على الأرض، وفى غضون هذه التجليات كان مظهره كيف أن هذه العقيدة لا يمكن تأييدها.

إن هذه الدعامة الثقيلة كـان من فى إمكانها أن تكون فعالة مع الآب وسوف نجرى اختباراً لهذا الاعتقاد المذهبى على ضوء سبب الإدراك العقلى الذى يفضح المحالية والمواربة.

والشخص فى استطاعـته التأكد بعد قراءة وفهم البـواعث المنطقية المعطاة هنا وكونه غير قـادر على تفنيدهم (اعتقاداً) أن المسيحـيين سوف يواصلون الإيمان كما آمنوا من قبل بدون قطع الاستهانة بتفكير عقولهم.

لكن هؤلاء المسـيحيـين الذين لديهم ضمـير وروح، فى مجـملهم مقـيدين بالمذهب الاعتـقادى، ومن الخوف من تسـميتـهم هراطقة[1] ومـقطوعـين من عضوية الكنيسة، وإذا مـارسوا هذا الاستخفاف فى التفكير فإن نيـتهم ستحدث تمرداً وثورة ضد العقائد عديمة الحس التى دائماً يقولون بعدها نعم وآمين، ومن ذلك الوقت تعلموا أن يؤمنوا بهذه الدعامة للإيمان الأعمى.

١ - والمشابهة سوف تصور أفضل طبيعة مضحكة لعقيدة الفداء: إن صاحب الأرض لديه أخطاء ارتكبهـا بمساعدة مسـتأجرين مقدمـاً الذهاب لأخذ حق واسـترداد الضرر لعفو كـامل، ومغفـرة كل الأخطاء، إذا كان ابنه الوحيد الوريث أعطى حياته وموته للبشرية كلها.

٢ - إن هذه العقيـدة تعطى الجنس البشرى تصريحـاً لحرية ممارسة الخطايا، وكل شخص سـوف يفعل هذا إذا كـان مؤمناً ضمنيـاً أن يسوع المسـيح سوف يعطى دمـه إذا كانت خطايا الماضـى والمسـتقبل للبـشرية سـوف تكون مغسولة بوضوح.

إن هذا ارتياح عظيم، لعقيدة سهلة ملائمة لأن يتبعها الإنسان، إنها لم تكن تقتضى أية صعوبة لأن لديه إيمان راسخ بأن خلاصه سوف يكون مأموناً.

(١) الهرطوقى: المنشق عن عقيدة خاصة عن كنيسة الروم الكاثوليك ضلالى -ابتداعى.
انظر: قاموس أطلس الموسوعى.

ولقد قال «مارتن لوثر» منشئ البروتستنتانية:

«إن الشـخص المؤمن بعقـيدة الفـداء يمكن أن يخطئ إلى ما لا نهـاية لأنه متأكد يقيناً أنه سوف يكون مخلصاً».

وعقيدة الفداء أو الكفارة كانت مسئولة خصوصاً عن نمو الفجور والانحطاط الأخلاقى عندما كان مسيحيو قارتى أوربا وأمريكا متجاورين.

٣ - المسيحيـون مقتنعون أنهم ليس لديهم احتياج زائد لأن يتـبعوا الناموس لأن المسيح قد أنجزه وأتمه لإخضاع نفـسه لعبودية الناموس وهو أنقذهم من «اللعن» مثال ذلك:

أن المسيـح قد ختن[١] ولهذا فليس هناك ضرورة لإتبـاع هذا الطقس (فهو - أى المسيح - فـعله نيابة عن كل المسيحـيين) وأن معظم القـضايا هكذا، فنحن بإمكننا أن نسأل المسيحيين لماذا تألموا منذ موت يسوع الثقيل؟ ولماذا أنجزوا طقس أو شعيرة التعميد[٢] منذ أن عَمّد المسيح نفسه فى نهر الأردن؟

(١) هل يُعْقَل أن الإله تقطع له الغُرْله وهى الجـزء الزائد فى قُبُل الإنسان ومـعنى أنه خُتِن أنه ولد غـير كامل أى أنه ناقص الخلق، تمعنوا وافيقوا وتفكروا يا مسيحيى العالم!! (المترجم).

(٢) المعمـودية هى أول أسرار الديانة المسيحـية ،وهى أول سر من أسرار الكنيـسة السبعـة، وهى (سر المعمـودية - سر الميرون - سر الشـكر أو الافخار سيـتا - سر التـوبة - سر مسحـة المرضى - سر الزيجة - سر الكهنوت).

والتعميـد واجب على الرجل والمرأة، صغيرهم وكبيـرهم، لقول المسيح لتلاميذ: «امـضوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القـدس» ولا يقوم بالتعميـد إلا أسقفاً أو قسيـساً، ويعاونه الشمـاسون لخدمتـه، وهذا السر له المرتبة الأولى بين أسـرار الكنيسة السـبعة وهذا السـر يمنح مرة واحدة فلا يجوز إعادته مطلقا.

كيفية التعميد: ويقول عنها القس «أنسلْم تورمـيدا» الذى أسلم وسُمّى عبد الله الترجمان فى كتابه القيم «تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب»:

وصفة التغطيس أن فى كل كنيـسة حوضاً يملؤه القسيس بالماء ويقرأ عليه مـا تيسر من الإنجيل، ويرمى فيه ملحاً كثيراً وشيئاً من دهن البلسان، وإذا أراد رجل كبير أن يتغطس ولكنه كبير السن ويقول القسيس عند حوض الماء: يا هذا اعلـم أن التنصر أن تعتـقد أن الله ثالث ثلاثة و«تعتـقد أنك لا يمكن لك دخول الجنة إلا بالتغطيس ،وأن ربنا عيسى ابن الله وإنه التحم فى بـطن أمه مريم فصار إنساناً وإلهاً فهو إله من جوهر أبيه، وإنسان من جوهر أمه، وأنه صلب ومات وعاش وصار حياً بعد ثلاثة أيام=

وقد صلى يسوع أيضاً، فلماذا صلى المسيحيون إذن؟ ولكن كل هذه الأشياء كانت ضرورية لهم وقد أنجزوها وأتموها، وقد وجدوا أنفسهم موضوعاً للموت كأى إنسان بشرى وكانت عروض الكفارة هذه عروضاً زائفة.

٤ - إن للعالم نظاماً وهو أن أقل الأشياء أو أصغرها تضّحى للأكبر، وليس الأعلى للأدنى، فمثلاً فى ميدان المعركة نجد الجنود الذين يقاتلون فى الصف الأول ويقف خلفهم الضباط وخلف الضباط يكون عموماً الذين يأخذون أماكن مأمونة، بينما أعضاء الحكومة يكونون بمأمن فى منازلهم أو فى غرف القيادة والجنود يبذلون أرواحهم للرقباء، والرقباء يبذلون أرواحهم للضباط، والضباط يبذلون أرواحهم لرئيسهم المباشر، ورؤساء الفرق يبذلون أرواحهم للعقداء، والعقداء يبذلون أرواحهم لقواد الجيش، وقواد الجيش يبذلون أرواحهم للقائد العام، والضابط المشرف أو أعضاء الحكومة يضحون لإنقاذ حياتهم الخاصة.

وبالمثل فاللون الأخضر ونبات القمح الذى يموج فى الحقول يكون مضحياً بنفسه لكى تأكله الماشية، والماشية تضحى بنفسها لتأكلها البشر، وكميات الفينول (الفينيك) تُصَب أسفل المجارى والبالوعات لكى تدمر الجراثيم المضرّة، لكى لا تؤثر على حياة البشر، لكننا لا نملك أن يضحى الجنس البشرى لأجل خاطر الماشية والحشرات، وإذا كانت الأشياء الأرضية هكذا، فكيف نعتقد أن الرب السماوى ضحى بنفسه لخاطر الذنوب والرجال الضعفاء الذين لم يكن لديهم سبب للمقارنة به؟

وكفكرة عامة قد منعت الإدراك وكانت ضد قانون الطبيعة.

=من دفنه وصعد إلى السماء، فهل آمنت بهذا كله؟ فيقول نعم، فحينئذ يأخذ القس قليل من الماء ويسكبها عليه قائلاً له: وأنا أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس وعندئذ دخل دين النصارى. (المترجم).

٥ - والمسيـحيـون يؤكدون فى مـوثوقيـة الكتاب المقـدس أن «الموت» جزاء الذنب، والاستدلال على هذا أن البشر الذين كـانت أجورهم مدفوعة من الذنوب، كانت مدفـوعة بواسطة أشخاص آخرين ولا يجب فـيها الموت، والمسيح كَفَّر عن خطايا تابعيه بموته على (الصليب) وليس فيهم واحد يستحق الموت، لكن المسيحيين كانوا هكذا بصدد الموت أكثر من أى شىء بشرى آخر، وهذا العرض المسمى «الكفـارة» فعله المسيحيون بأنفسهم ولم يكن ادعاءً خاوياً.

٦ - إن عقيدة الكفارة تقدم المسيح على أنه شخص غير عادل، وهذا الرجل ارتكب نوعية من الذنوب ضـد الرب وضد الإنسان وإذا أخطأ الإنسان تجاه الرب فعندئذ (طبـقاً للعقيدة المسيحـية) كعقيدة الكفـارة مثلاً، فإن المسيح سوف ينقذ نفسه من عذاب جهنم.

وإذا أذنب الإنسان تجاه الرب فسوف يحـمل ابن الرب العقاب عنه، وسوف يكون بعيداً آمناً مطمـئناً، ولكن ماذا بشأن الإنسان الذى يذنب تجـاه تابعيه من مخلوقاته البشرية؟

إن حرف الألف قد سـرق شيئاً من حرف البـاء، وهذا الذنب المسروق كان تقريبـاً على عاتق جنود المسـيح منذ حرف الألف كان مـؤمناً بعقيـدة الكفارة، ولهذا السبب فإن الوضع الجيـد لكل هذه الذنوب متراكم على رأس يسوع لكن انظر إلى الظلم المقـترف من (ب) الذى لم يسـتطع استلام عـبارته المسـروقةأو يبحث عن إنصاف وإصلاح ضد (أ) هل المسيح عندئذ لم يفعل الظلم تجاه (ب) بواسطة أخذه ذنب (أ) على نفسه؟

وهذه العقيدة مقدمة لكل من الرب ويسوع كائنين ظالمين؟.

٧ - إن المسيحيين يُصِرُّون أن الخطيئة الأولى أتت إلى هذا العالم بواسطة آدم وحواء، وأن هذه الشائـبة لم تستطع التحـرك من نفسها حتـى نستحق بأنفسنا الخلاص بواسطة الإيمان بعقيدة الكفارة للمسيح.

وبحسب الكتاب المقدس عندئذ يكون العقاب موافقاً لآدم وخطيئته، وتكون «بِعَرق وجهك؛ تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أُخذت منها. لأنك تراب إلى تراب تعود» (تك ٣: ١٩) بينما قالت المرأة للرب: «وقالت المرأة تكثيراً أكثر أتعاب حَبَلك بالوجع تلدين أولاداً وإلى رَجُلَك يكون اشتياقك وهو يسود عليك» (تك: ٣: ١٦).

والسؤال الطبيعى يكون هكذا: هل يوجد مسيحى أمين؟ أو هل هناك شخص يستطيع أن يدعى الإعفاء من هذا العقاب؟ ومن يستطيع أن يؤكد بإيجاب أن هذا الإيمان منسوب إلى يسوع؟ إنه ليس عميقاً أن يعمل لكى ينال حياته.

كذلك هل توجد امرآة مسيحية بمفردها تستطيع القول بأن الإيمان بدم المسيح يغيثها من آلام الولادة؟

وهل توجد هناك امرأة مسيحية واحدة، أو رجل مسيحى واحد، يعيش على الكرة الأرضية يستطيع الإجابة على هذه الأسئلة بالإيجاب؟ وخبرتنا فى الحياة توضح زيف هذه العقيدة، فكل رجل فى استطاعته أن يعمل ليحيا، وكل امرأة تعانى من آلام المخاض، والإيمان بعقيدة الفداء (الكفارة) ليس إلا طريق للإعفاء أو الإنقاذ من العقوبة، بينما الرب موافق عليهم عندئذ تكون عقيدة الفداء لا قيمة لها وهى شىء خيالى، ويعتبر هذا شعوذة لاهوتية، وليس هناك اتجاهاً لكل هذه الحقائق الصعبة للحياة اليومية.

٨ - عندما يؤمن الرجل البسيط بفداء المسيح، سوف يكون لديه ذنباً حقيقياً وقد اقترف بعضاً منه فى الماضى، وسوف يقترفه أيضاً فى المستقبل وبواسطة الإيمان بعقيدة الفداء فسوف يمحى ذنوبه الماضية، عندئذ يتم إخلاء سبيله من عقوبة ذنوبه المستقبلية كما يريد، لكن ليس فى هذه الحالة.

خذ هذه الحالة لشخص مهتدٍ للمسيحية ويعهد إليه بجماع الحرام، وكذلك نسله الذى يعقبه والذى حمله فى جسده.

والمعتقد فى عقيدة الفداء لا يجب عليه أن يفسد بأى مرض تناسلى، ويجب أن يكون عقاباً فورياً ليكون محوّلاً إلى يسوع الذى تكفل أن يتحمل ويدفع ذنوب تابعية! لكن ماذا نفعل لنرى الحياة؟

نحن نعرف كل الحقيقة أنه إذا خرق أى أوامر من أوامر الله عز وجل، وتجاسر عليها فسوف يُمنع من عطائه ودائماً ما يضر نفسه وكيانه وهم فى الحقيقة مرضى لأنهم يؤمنون بعقيدة الفداء، ولأنهم مرضى فلابد أن يدخلوا مستشفى ويكونوا فى الصف الأول لأن ذنبهم كان مأخوذاً بواسطة المسيح.

وعليه فعقيدة الفداء لا تستطيع إنقاذ المؤمن بها من ذنوب الماضى والمستقبل.

٩ - إن غير المسيحى يسرق مبلغاً وهو يصغى إذا كانت منزلته الإيمانية بيسوع الذى أخذ على عاتقه بنفسه حَمْل ذنوب البشرية، فسوف ينقذه وسيصبح مهتدياً إلى المسيحية ومنتسباً لها.

وتحويله إلى المسيحية والاعتقاد فى عقيدة افتداء المسيح سوف ينفذ من فعل العقوبات بواسطة المحكمة وبلا شك لا يفعل.

١٠ - فضلاً عن ذلك: إن دليل الاعتقاد بعقيدة الفداء لم يضع أفضل من الكائنات البشرية لكذب المسيحية، إنه من ميلاد المسيح حتى الوقت الحاضر علاوة على أنواع الجرائم التى كانت متفشية فى الأقطار المسيحية، وربما أكثر فى الأقطار غير المسيحية فى العالم.

وإذا أعتقد فى إزالة الفداء من قلوب البشر، فإن قوة فعل الشرور يجب أن يعوزها دليل من العالم المسيحى لإثباته، ودعنا نلفت انتباههم إلى كهنتهم ووعاظهم لمدة وجيزة، وهؤلاء السادة المهذبون لديهم التدريب كما يجب فى

الموضوعـات اللاهوتية، وهم يعلمون ويفـهمون مغـزى عقيدتهم، إنهم البـشر الذين ينبغى عليهم أن يكون لديهم أمثلة لاجتماعاتهم ولكن ماذا وجدنا؟

وجدنا بـعض الجرائم الجـسيمـة التى اقتـرفت كانت بواسطة هـؤلاء السادة الأبرار الشرفاء.

ويوجد كـتاب مسيحـى طُبع فى نيويورك يسمى «جرائم الوعّاظ والمبـشرين» وهذا الكتاب يعطينا قائمـة للجرائم المقترفة فى العشرين عـاماً الأخيرة بواسطة رجال الأكليروس فى أكبـر بلدين مسيحيين همـا الولايات المتحدة وكندا، وقد قال مـؤلف الكتاب بشـأن تسعـمائة قسـيس من هاتين البلدتين كـانوا مدانون بالأشـغال الشـاقـة، وتم هذا بواسطة محـكمتـهم الخـاصة لارتكاب الجـرائم الفظيعة.

وبالنظر إلى الكثير من الوحى، كيف يسـتطيع شخص لديه إيمان أن يتفاعل روحياً مع الفداء؟

والحقائق المفزعة قد أفشيت بين كلٍ من الروم الكاثوليك ورجال الاكليرولس البروتستانت التى أحضروها للبلاد المسيحية تحت الوميض المزعج للعالم.

وحتى نمكّن القراء أن يشكلوا آرائهم بالنسبة لحـالات الفجور الفظيعة لرجال الاكليرولس المسـيحيـون فإنهم يتساءلـون: كيف يتصفـحوا الأعمـال الحقيقـية التالية:

(١) جرائم المسيحـية، بقلم (ج. م. ويلز و ج ر. فوت) طبع فى لندن عام ١٨٨٧.

(٢) الحياة خارج كنيسة انجلترا.

(٣) الحياة خارج كنيسة روما.

وهذه الكتب الثـلاثة ربما تكون صعبـة المنال والحصول عـليها، كـما أنه من المحتـمل أن تكون محرمة، والشـراب المر كشف الحقيـقة دائماً بآلام موجـعة، وجميع المجهودات لهـذا السبب قد أخمدت، لكن بقيت الحقيقـة كما هى أكبر فترة ممكنة.

وقد اعترف بأمانة كل المفكرين المسيحيين أنها ديانة فاشلة، ونحن لا نستطيع أن نمعن النظر فى هذا الموضـوع لتقـديم الدليل الكافى لكل الرجـال الأذكيـاء ليفـهمـوه والحضارة الغـربية لهـا دمغة الـذهب على الفسق والفـجور، وهذه الحضارة هى التى أسست الديانة المسيحية، وفى إمكان الشخص أن يتوقع دناءة أخلاقـية وفـسقـاً عامـاً، وهذا هو الذى نشأ فى الـغرب اليـوم، لأن الجذور الحضارية نشأت من الإيمان، وأحد هذه الجـذور هو عقيدة الفداء التى خالفت ولوثت الشعور والذهن.

ولأسباب قويـة جداً لماذا لم تكن المسيحية ديانة ناجـحة؟ وفى إمكان القارئ أن يَطّلع على كتاب «لماذا أسـقطت الديانة المسيحية» بقلم أحد رعـاة الكنيسة، وطبع بواسطة الدار المثالية المحدودة - لندن.

١١ - وعقيدة الكفارة نشأت من الجهل بفلسفة العقاب، والغرض من عقاب المسىء أو المذنب هو إصلاحه وتهذيبه، وكيف استطاع هذا الغرض أن يكون خادماً، إذا كان عادلاً، وقائلاً إن عـقوبات ابنه للجرائم المقترفة محرّمة بعده .

فهل لهذه التـصرفات أن تكون أفضل مما هى عليـه الآن وتعفى الإنسان من الحرمـة؟ أو هل تشجعـه على فعل الجـرائم المقترفـة؟ وإن عدل الابن سوف يكون منتظراً لأن ينال اللوم والعاقبـة ويحمله على عاتقه، وإن أى شخص سليم النية كـان معاقباً على أخطائه المقترفـة بواسطة شخص آخر،

فيجب تعيين رخصة بالاغتصاب وهتك العرض لأسباب العقاب، وهذه العقيدة مزيفة صراحة، وبالجملة هى عقيدة غير ثابتة ومتقلبة وهى ضد الصفات الإلهية.

١٢ - الرحمة والعدل هما صفتان من صفات الله التى لم يوفق فيهما المسيح، وبحسب فهم العدل والرحمة كان هناك مانعان غير كاملين ومطالبة الرب بالعدل كان كافياً عندما كان «ابنه الوحيد» مصلوباً لأجل خطايا البشر.

وأى نوع من العدل يكون هذا؟! وإذا كان هذا العدل للجميع فمن الأفضل أن يفهمه المسيحيون بمفردهم، ولا يوجد شخص كامل العقل فى استطاعته أن يحوى تصوراً عن العدل السماوى، وإذا كان هذا هو عدل الرب فعندئذ أين تكون رحمته؟

وإذا كانت عقيدة الفداء يُؤْمَن بها، عندئذ فالإله يكون ممثلاً كمخلوق مجرد بالكلية من أية رحمة، وإن هذا لمن السوء بكفاية أن الرب أعلن أن يسوع أخذ على عاتقه عبء الذنوب، وهكذا سامح كل البشرية، ولكن عمل الرب فى مدار (ابنه المولود الوحيد) للإخضاع والموت المخزى الشائن فى إمكانه أن يسمى بصعوبة «رحمة»؛ ولهذا فإن عقيدة الكفارة سَفّهت الرب فى ميزتين قويتين للعدل والرحمة.

١٣ - ورجال الأكليروس يصيحون على منابر الوعظ أنه ليس هناك غفران للذنوب إلابالمرور على دم المسيح، وإذا كان يوجد هذا، عندئذ فالرب لم يجهز أمثلة تُضْرب لنفسه.

فمثلاً عندمـا نأكل أطعمة غير صحـية، أو مواد غير مناسبـة فسوف نعاقب فوراً على هذا الطعام بالتعب الـذى يصيب المعدة، ولكن إذا أخذنا أدوية لإزالة ذلك الألم فإن التعب الذى نحسّه سوف يختفى.

وعلى ضوء هذا المثال: ماذا تعتقد من يكون الطبيب إذن؟ هو الذى ستذهب إليه لعلاجك من ألم معدتك ليقول لك اشرب الدواء وابتلع الأقراص بنفسك، وسوف تُشفى، أو خـذ سكيناً واغمسهـا فى معدتك وسوف أخـبرك ماذا أنت فاعل؟ سوف يختفى ألم معدتك.

إن هذا شيئاً واضحاً وجلياً، لأنه لا يوجـد طبيب صحيح العقل يجب عليه شق بطنه أو يضرب دمـاغه كشكل من أشكال العلاج لمريضـه مع ألم المعدة أو الصداع.

إن عقـيدة الكفارة يجب علينا الإيمـان بها، لأن معاناة الجنس البـشرى من أمراض الذنوب، وروشتة يسوع المسيح لهـذا العلاج كانت أخذ حياته لإساءات البشر.

والمزيد من هذه العقيدة هو بصعوبة عقيدة حمقاء.

* * * *

The Origin Of The Doctrine Of Atonement

أصل عقيدة الفداء (الكفارة)

إن عقيــدة الفداء هى عقيــدة باطلة وبعيدة عن الصواب، وتسيئ إلى الفهم البشرى بعمق شديد، وذلك أن أى مخلوق فى استطاعته أن يتساءل: كيف أتت هذه العقيدة إلى حيز الوجود؟

ومن أول شخص ابتدعها؟

وهذه العقيدة ليست حقيـقية من أصل إلهى، ولم تُعَلّم بواسطة المسيح، كما نرى التقصير فى أماكن عديدة من الأناجيل الأربعة.

والإجابة هى: إن بولس[1] هو الذى أتى بميلاد هذه الفكرة عن الفداء، وبولس هذا كان يهودياً، وكان من ألّد أعداء المسيحية من أول إلى آخر مهمة المسيح.

(١)يتفق العلماء - بوجه عام على أن تعاليم بولس تخالف تعاليم المسيح التى جاءت فى الأناجيل وذلك نجمعها فى نقاط هامة:

١ - يقول F - Grant: «من الواضح أن كلاً من بولس الهلليثى ومتى المبشر اليهودى، له وجهة نظر تخالف الآخر فيما يتعلق بأعمال يسوع وتعاليمه».

ويقول Charles Dodd فى كتابه The Meaning Of Paul For Today: «إن الرسائل البولسية كثيراً ما تعارض الأناجيل».

ويستطرد أستاذنا العلامة الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى فى كتابه الشائق «فى مقارنة الأديان»: إن لبولس هذا شأناً فى النصرانية الراهنة، فهى تنسب إليه أكثر مما تنسب إلى أحد سواه، فرسائله هى التى شرحتها وقعّدت أهم قواعدها» ويستكمل فى مكان آخر أستاذنا العلامة قائلاً:

«لقد تبنى بولس فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر، وروج لها فى رسائله، تلك الرسائل التى لم يكتب اقدمها إلا بعد رفع المسيح بأكثر من خمس عشرة سنة ولقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على الا يعرف من المسيحيين شيئاً غيره.

يقول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٢: ٢) «لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً»، وبين بولس نظريته هذه على أساس عقيم هو أن الناموس الإلهى ليس من بر ولا عدل، والمسيح عند بولس لعنة:

«المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة من أجلنا لانه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة» (رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣: ١٣).=

إن بولس(١) قابل تلاميذ المسيح مصادفة ولم يكن يعيش معهم وقد أخبرهم في يوم من الأيام أن يسـوع قد ظهـر له في الحلم، وعندئذ فـجأة أصـبح من المؤمنين به، ومهـما كان فـإن بولس كتب بصورة مـزرية مهمـة المسيح، وهذه الكتابات اكتسبت قيمة حقيقية لتعامله مع تلاميذ المسيح في ذلك الوقت.

مع أن يسوع(٢) لم يكن ميتاً حقيقة على الصليب، لكنه ظهر فقط ليثبت لهم أنه شخص بشـري، وقد أخذ كالميت إلى مـدفنه ورجع مرة أخرى من التـفافه بالحنوط والقماش بعدما ألحدوه واحتفظوا به، وغادر مكان الدفن وقابل تلاميذه سراً، وكان هذا أمراً خطيـراً أن يعلن هذا أنه ما زال حياً وقد كان متـعباً جداً، وحُكم عليه بالموت صلباً أثناء حكم الرومان، وإذا كانت شخـصيته قد اكتشفت فسوف يقبض عليه مرة أخرى ويحكم عليه بالموت ثانياً.

=وأخطر ما قاله بولس هو أن جـعل كل الناس مشتركين في خطيئة أبيـهم الأولى آدم حين عصى وأكل من الشجـرة وعوقب على ذلك بالطرد فـوراً من الجنة وأن تلك الخطيئـة هي سبب الموت الجـسدي الذي يحل بالإنسان.

يقول بولس: «كأنما بإنسـان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطيـة الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع...

وفي هذا يقول: "William Barclay":

«لقد كان كل الناس- حسب تفكير بولس - متورطين في خطيئة آدم».

لقد رأى بولس أن الخطيئة لم تحدث موتاً روحياً وأخـلاقيا فحسب، بل أحدثت كذلك الموت الجسدي، فمن تعاليم بولس أنه إذا لم توجد الخطية فلا يوجد الموت».

أما تشارلز دود Charles Dodd فيقول:

«كيف جاءت الخطيئة إلى الطبيعة البشرية»؟ وهذا سؤال لا يعطى عنه بولس إجابة كافية.

انظر لمزيد من الاطلاع:

(1) Charles Dodd: The Meaning Of Paul For Today.

(2) William Barclay: The Mind Of St. Paul.

(3) A. Hunter: Paul and his Predecessors.

(٤) في مقارنة الأديان: أستاذنا العلامة الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي. (المترجم).

(١) اقرأ حياة بولس تفصيلياً في رسائله الأربعة عشر ففيها الكثير عن حياته، وأيضاً قصته للتحويل من اليهودية إلى المسيحية.

(٢) يرجى الاطلاع على ترجمـتنا لكتاب Who Moved The Stone «من دحرج الحجر» للشيخ أحمد ديدات ففيه كل الأسئلة التي تراودك. (المترجم).

وكيف استطاع أن يكشف الحقيقة وأنه لم يمت وأنه كان حياً؟

ومن طريق آخر فإن اليهود اعلنوا بابتهاج أن يسوع قد مات صلباً لأنه رجل سليم النية ورجل دَجّال.

«وإذا كان على إنسان خطية حَقّها الموت فقتل وعلقته على خشبة. فلا تبت جُثته على الخشبة بل تدفن فى ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب إلهك نصيباً» (سفر تثنية الاشتراع ٢١: ٢٣).

وادعاء اليهود بصلب يسوع كان لرؤية هذا الرجل الدجال مصلوباً، ولاثبات حقيقة كلمة الرب، وتلاميذ يسوع كانوا فى مشكلة، فلم يعرفوا ماذا يفعلون أو ماذا يقولون؟

والاعتراف بموته على الصليب شمل الإيمان بأنه أصبح «ملعون الرب» لكن التصريح بأنه كان حياً كان منطوياً على مخاطر لأجله، وقد صلب وشنق مرة أخرى.

ولقد كان من مهارة بولس أنه أتى بهذا الفعل فى رسائله، واخترع خطة محكمة وماهرة أن التلاميذ لم يكونوا معترضين لأنه لاح وظهر فَحَلّ هذه الورطة.

وقد سبق بولس بهذه النظرية أن يسوع بلا شك كان عُرضة لموت ملعون، لكن هو نفسه - المسيح - كان سليم النية كاملاً، وقد حمل على اكتافه ذنوب البشر[1] وهذه لم تكن فضيحة منظمة ولكنها كانت بالفعل.

(١) هذا القول للمسيحيين لوحدهم لأنه موّجه لهم فما بالك بالبشر الآخرين من ديانات العالم (الزرداشتية - الكونفوشيه - البوزية - الجينية والأديان التى استحدثت فى العصور الحديثة) هل سوف يحمل ذنوبهم أيضاً يسوع، والأدهى والأمر ماذا عن الشيوعيين الذين لا يؤمنون بإله أصلاً فهم خارج نطاق الدائرة. . . الأمر يحتاج إلى تدبر وتمعن!! (المترجم).

والآن لدى المسيحيين القول الذى يردون به على اليهود، وهذه النظرية مهما كانت فهى مستنبطة فى الأصل لتكون إجابة على اليهود، وقد تحسنت تدريجياً إلى عقيدة الفداء كما يُبشر بها المبشرون المسيحيون والمسيحية فى الأيام الحاضرة موجهة خصوصاً لتعاليم بولس، ويسأل المسيحيون دائماً سؤالاً هل المسيحية ديانة تتبع بولس أم المسيح؟

وقد أجيب على هذا السؤال تماماً فى كتاب للدكتور Arnold Myer أستاذ اللاهوت بجامعة زيورخ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية وسُمّى باسم «يسوع وبولس».

وقد اثبت هذا البروفيسور، وبإقناع شديد أن ألوهية يسوع والكفارة كانتا عبارة عن عقائد، وترجع أصولها إلى بولس وهو الذى ابتدعها.

ويقول البروفيسور: إن يسوع وتلاميذه لم يعرفوا شيئاً بشأن هذه العقيدة.

ويقول العلامة «ميندر Mender» فى كتابه «تاريخ الكنيسة والديانة المسيحية»: «إن عقيدة الفداء الآن تؤمن بها الكنيسة المسيحية ولم تكن مُصاغة بوضوح حتى القرن الثانى عشر، وحتى فى القرن الثانى عشر قد أُلِّف كإنتاج تاريخى لتأريخ هذه العقيدة » (المرجع السابق - الجزء الأول ص٩٧).

(١) كلمة تلمود "Talmud" مستخرجة من كلمة لامود Lamud التى تعنى تعاليم أو التعاليم، اليهودية، ورجال الدين اليهودى يعتبرون موسى (عليه السلام) هو المؤلف الأول لهذا الكتاب، وهم يفسرون ذلك مع التأكيد أنه بالإضافة إلى القانون المكتوب على ألواح من الحجر، الذى تسلمه موسى من ربه على جبل سيناء، هذا القانون يدعى عندهم توراة شيبكتاب» وتسلم موسى أيضاً من الله تفسيرات وشروح لهذا القانون.

انظر للمزيد والتوغل فى القراءة عن التلمود:

١ - بروتوكولات حكماء صهيون - عجاج نويهض.

٢ - فضح التلمود - للأب أى. بى. برانايتس.

٣ - التلمود تاريخه وتعاليمه - ظفر الإسلام خان.

٤ - الكنز المرصود فى فضائح التلمود بتحقيق دكتور محمد عبد الله الشرقاوى. (المترجم).

ونحن أيضاً لا نجد أى تنويه لهذه العقيدة، حتى ولو فى التوراة أو التلمود[1] والمؤلفــون لدائرة المعارف اليــهودية، وهو عــمل ضخم مـؤلف من اثنى عـشر مجلداً، وأنجزه وأكمله أكثر ٤٠ عالماً يهودياً، قالوا تحت كلمة «كفارة»:

بحسب القــانون اليهودى فإن صــفة عقيدة الفـداء كانت رحمة إلهــية وتوبة وإصلاحــاً للخطأ فى الصلاة والصــوم والصدق، واصطلاح القــربان هو تقديم تضحية كان شاملاً وأصبح يقال فيما بينهم:

«وكل شىء تقريبــاً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون ســفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩: ٢٢).

إن بولس قــد تعلم الآداب الدينية الــيهــودية (انظر القول الســابق (عب ٩: ٢٢).

وبعد مروقه عن الحق شَوّه وحَرّف العبادات والجُمل الصحيحة للمخطوطات اليهودية.

وأنشأت مسيحية بولس لكى تقرر عقيدة الفداء بالمرور على دم المسيح.

* * * *

تفنيد عقيدة الفداء بواسطة الكتاب المقدس نفسه

المجادلات المنطقيـة، ليست قضية شـديدة أو لاتُدْحَض، والأمثلة التشبيـهية مقتبسة لإثبات بُطلان أية عقيدة نادرة أو غريبة، وربما كان هذا مقنعاً جداً؛ لكن إيمان المسيحيين سوف يقال دائماً إن كل هذه المجادلات البشرية لم تكن مقبولة معه.

لكن ماذا قـال الكتاب المقـدس نفســه؟ قال إن عقـيدة الفداء تـزييف بشرى محض بدون ذكر له فى أى مخطوطات .

إن المسيحيين يُصـرون أننا أعداء المسيحية، وأننا محـرفون للكتاب المقدس، ومشوهون لصورته، ومخطئون فى نصوصه.

والمسيحيون الحقيقيون يقـولون: سوف يظل الإيمان والعقيدة الصحيحان ولا يجب أن تتحـرك بوصة واحدة من طريق إيمـانهم، وهم مقتنعـون بهذا لأنهم مقتبسون هذا من الكتاب المقدس لكى يثبتوا العقيدة المسيحية.

إنه عقل مختوم سحرى لا يقبل أى هواء طارج لأى سبب.

لكن. . دعنا نقدم تفنيـداً مخطوطاً بوضوح، إذا قبلتـها أو رفضتهـا فسوف يتوقـف على نوع الحماسـة التى تفعـلها، وإن أى تلفـيق عقلى أو عنادا غـير صحيح أو اعـتقاد غير مـقبول كان خطئـا معترف به، والإصرار والتـشدد هما اللاهوت الموحى به والأمر برّمته متوقف عليك.

١ - فى أخبار الأيام الثانى (٧: ١٤) نقرأ النص الآتى: «فإذا تواضع شعبى الذين دُعى اسـمى عليهم وصلوا وطلبـوا وجهى ورجـعوا عن طرقـهم الودّية فإننى أسمع من السماء وأغفر خطيتهم وأبرئ أرضهم».

وفى الاقتباس السابق وضع الرب أربعة شروط لغفران الخطايا، أعنى:

(أ) يجب على البشر أن يكونوا متواضعين بأنفسهم قبل الرب.

(ب) لابد أن يصلّوا.

(ج) لابد للبشر أن يطلبوا وجه الله.

(د) لابد أن يطردوا (يعزلوا) عن طرقهم الشرور.

وفى الاقتباس السابق أيضاً نجد (إنذاراً) بأنه لكى نطلب غفرانه يجب على المذنبين أن يؤمنوا أن يسوع أعطى ومنح دمه، وأن أى شخص إذا لم يفعل هذا فإنه سوف يلعن فى الهلاك الأبدى، وأن عقيدة الفداء هى تزييف واضح بواسطة الكتاب المقدس السابق.

٢ - عقيدة الفداء لم يبشر بها المسيح صراحة فى أى وقت، إنه تلفيق كنائسى، وسوف نوضحه فى الاقتباس الآتى:

«قال له يسوع إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء» (مت ١٩ : ٢١).

ومن هذا الاقتباس نستدل على أن الإيمان بعقيدة الفداء لم يكن ضرورياً أبداً للخلاص أو للحياة الأبدية. وإذا كان هذا فإن يسوع لم يرد أن يتردد أن يخبر بأى معلوق.

«صدقونى بقلوبكم أننى أتى لكى أنظف ذنوبكم الكثيرة بدمى»[١].

وبالطبع فإن يسوع لم يتفوّه ببساطة بهذه الكلمات السابقة، ولم يضع عقيدة الفداء، التى هى فى عقيدتهم أعظم شرط للخلاص.

فلماذا لم يفعل؟ لماذا بدلا من أن يأمر تابعيه بأن يلاحظوا وصاياه كمعنى للخلاص؟ وقد قال أيضاً فى متى (٧: ١٣ - ١٤):

(١) لم أعثر على هذا النص فى العهد القديم أو الجديد، والذى أتى به المؤلف، وهذا للعلم. (المترجم).

«ادخلوا من البــاب الضيق لأنه واسع البــاب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه، ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه».

وفى كلمات أخــرى تقودنا إلى حياة مــستقــيمة ترخص لنا جواز ســفر إلى مملكة السماء وفضلاً عن ذلك، قال يسوع:

«فإنى أقــول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبــة والفريسيــين لن تدخلوا ملكوت السموات» (مت ٥ : ٢٠).

عندئذ فــإن كلمات يســوع تثبت بوضوح أن الحــياة الفــاضلة، المستــقيــمة، الأخلاقية الصحيحة هى شرط لحصول الخلاص وليس الإيمان بالفداء.

والحقيقة أن عقيدة الفداء تعليمات يسوع الزائفة، وهى ضد توصيات الكتاب المقدس؛ لأنها عقيدة زائفة ومن صنع الإنسان والإيمان بها غير لائق.

٣ - من إصحاح (١٢ : ٣١ - ٣٢) من إنجيل متى نتعلم أن هناك نوعين من الذنوب، ويوجد ذنوب تُغفر وأخرى لا تغفر.

«لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغــفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس، ومن قــال كلمة على ابن الإنسان يغفــر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفــر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى» (مت ١٢ : ٣١ - ٣٢).

وإذا كانت عــقيــدة الفداء عقــيدة صــحيحــة، فعندئذ لم يتــفوّه بهــا يسوع بالكلمات السابقة، لأن الإيمان بعقيدة الفداء كــان معلناً لتمهيد السبيل للصفح عن جميع الذنوب المشابهة.

٤ - إن نبى الله قد سجل قوله هذا هكذا:

«ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران» (إش ٥٥: ٧).

وفى السطور السابقة قال نبى الله «أشعياء» بوضوح. إن الأسلوب الذى يستطيع الإنسان أن يحصل عليه للخلاص هو هجر طرق الشرور لكى ينبذ الأذى والخبث ويرجع إلى الرب.

وإذا فعل أى شخص هذا فالصفح والرحمة للرب ستكون مؤكدة، وعلاوة على ذلك لا يوجد أى تنويه أن الإنسان إذا آمن بعقيدة الفداء فسوف يتمتع بالرحمة وغفران الله.

وهذه المظاهر تظهر أن عقيدة الفداء زائفة.

٥ - يقول المسيحيون: إن الأناجيل الأربعة تحتوى على كلمات حقيقية ليسوع وهذه الحالة - عقيدة الفداء - عندئذ سوف تحملهم عبئاً عظيماً أكثر من كلمات أى نبى آخر من أنبياء العهد القديم.

ودعنا لنر الآن ماذا كانت كلمات يسوع فى هذا الصدد وهو (غفران الذنوب)؟

ففى الإصحاح السادس من إنجيل متى، يُعِلّم يسوع تلاميذه الصلاة بين أشياء أخرى مشار إليها فى الاقتباس الآتى:

«واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا» (مت ٦: ١٣).

إن يسوع يعلم فى هذه الصلاة كيف يصفح تلاميذه عن الذنوب تجاه بعضهم كنتيجة لأن يغفر الله لنا ذنوبنا.

إن يسوع لم يُعِلّم هذا لمغفرة الذنوب وإنه ضرورى، وإن الشخص يجب عليه الإيمان بعقيدة الفداء ومصرح له أنه شىء خاص بالفضيلة التى سوف

تقوده إلى غفران الذنوب بواسطة الله القدير، وما هو الذى يتبع هذا القول، هو تكذيب لعقيدة الفداء، لأن يسوع قال:

«فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم» انظر (مت ٦: ١٤ - ١٥).

وفى هذه الكلمات يشرح بوضوح أن الطريق لغفران ذنوبنا هو غفران ذنوب هؤلاء الذين يخطئون تجاهنا، لأن رحمتنا فى استطاعتها أن تجذب رحمة الله، فأين عقيدة الفداء عندئذ؟!

٦ - عندما بنى سليمان هيكلاً باسم الرب - رب إسرائيل - وقف خلف المذبح وبسط يده بقوه تجاه السماء بحضور شعب إسرائيل أثناء صلاة طويلة وقد قال:

«واسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يُصلّون فى هذا الموضع واسمع أنت فى موضع سكناك فى السماء وإذا سمعت فاغفر وإذا أخطأ أحد إلى صاحبه ووضع عليه حَلْفاً ليحلّفه وجاء الحلف أمام مذبحك فى هذا البيت...» (امل ٨: ٣٠ - ٣٢).

ودعنا الآن لنر ماذا قال الرب الإله فى إجابة صلاة سليمان؟ «وقال له الرب قد سمعت صلاتك وتضرعك الذى تضرعت به أمامى وقدّست هذا البيت الذى بنيته لأجل وضع اسمى فيه إلى الأبد...» (امل ٩: ٣ - ٥).

وهذه الآيات تظهر لنا بوضوح أن الرب سمع وقَبل صلوات عباده، ولكى تكون مستحقاً لكرمه وإحسانه يكون ضرورياً ألاّ تكون مؤمناً بعقيدة الفداء، ولكن تكون سائراً فى معية الله فى استقامة وصلاح.

وإذا كانت عقيدة الفداء شرعية وصحـيحة، فعندئذ سوف يعلم الرب حقيقة سليمان أنه صلى بتكرار لكى ينال المغفرة، وذلك أنه عدد من الترتيبات الأخرى للمغفرة بواسطة «ابنه المولود» أو ابنه المصلوب.

والابن الوحيد كانت له علاقة بنفسه بكل ذنوب البشرية، وأنه سوف يكون مخلصهم.

لقد كان واضحاً أن الرب لم يُعْلِمْنا بهذه الحقيقة بواسطة أى نبى فى الكتاب المقدس، لكن من المتناقض أنه أظهر لنا ماذا يجب أن نفـعل لكى نصون غفرانه وصفحه الحقيقى للذنوب بالاستقلال عن عقيدة الفداء المسيحى.

٧ - عندما أخذ أبيـمالك - ملك جيرار - زوجـة إبراهيم (سارة) فإن الرب ظهر له فى الحلم قائلاً له:

«فالآن رُدَّ امـرأة الرجل فإنه نبى فـيصلى لأجلك فـتحيـا، وإن كنت لست تردها فاعلم أنك موتاً تموت أنت وكل من لك» (تك ٢٠ : ٧).

فى هذا المقطع قـال الرب بوضوح: إن صـلاة النبى تشفع لنا وتـهبنا الحـياة وليست عقيدة الفداء.

٨ - فضـلاً عن ذلك نجد فى سفـر الخروج أدلة كـتابية ضـد عقيـدة الفداء المسيحية.

إن بنى إسرائيل رأوا أن موسى تأخر فى هبوطه من الجبل، وصنعوا لأنفسهم عجلاً جـسداً ذهبياً وعـبدوه، وهذا العمل قد أهاج غـضب الرب، وقال الرب لموسى: «دعنى بمفردى فـأنا قادر على فنائهم»، ولكى ينقذ - موسى - شـعبه من غضب الرب الذى هددهم عمل موسى شيئين:

١ - سأل شعبه أن يقتلوا بأيديهم مرتكبى الشر - صانعى العجل.

٢ - ذهب إلى الرب قائلاً: إن شعبى فعلوا ذنباً عظيماً وصنعوا عِجْلاً ذهبياً وليس الآن إذا غفـرت لهم ذنوبهم، وإذا لم تغفر لهم فـسوف يلوثونى وأنا أصلى.

- من فضلك تذكر أن موسى عمل اقتراحين إلى الرب لغفران ذنوب شعبه، وأحد هذه الذنوب قد صفح عنه، والآخر الذى استغفروه بأنفسهم.

«فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل - قائلاً لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسى» (تك ٣٢ - ٣٠).

والاقتـراح الثانى كان له مغـزى خاص لنا، لأن كل العقـائد الهامة لعقـيدة الفداء تحت البحث.

إذن ما هى الإجابة: إن الرب لم يمنح موسى استعطافاً؟ إن الرب القدير قد أجاب عن الطلب الثانى لموسى عندما قال: «انظر سفر الخروج ٣٢: ٣٣).

وما هو الأوضح من هذا كله؟

وفضلاً عن ذلك فإننا نحتاج لبرهان لرفض عقيدة الفداء؟ وفى كل صفحات الكتاب المقدس، وفى كل كلمات الرب القدير نفسه، فإننا نقرأ أن عقيدة الفداء مرفوضـة تماماً ومعترض عليـها؛ إن معرفة مـوسى للعقاب لإدانة شعـبه كانت كريهة للرب، وكـانت ثورة ضد مشاعـره تجاه العدالة، ولهذا فـإن موسى كان راضياً أكـثر من المسيح، وقدم نفـسه للفداء لحمل ذنوب البـشر، ورفض الرب طلبه بأن كـل رجل يستطيع أن يدفع جـزاء ذنبه بنفســه، وقبل الرب وسـاطته وصب نقمته على شعبه.

وإذا كانت شعـوب العالم مخلصة من خراب الذنوب، فعندئذ سـوف يخبر الرب موسى فى مدة غـير معلومة أن تقديم الفـداء كان غير مقبـول وغير لائق لأن ابنه (المولود الوحيد) آل على نفـسه مهمة ضخمـة لفداء ذنوب البشر لكل

الأجيال الماضى والحاضر والمستقبل، وإذا رغب شعبه فى غفران الذنوب فسوف يؤمنون بابنه، لكن الرب القدير لم يكن واسطة بين موسى أو أى نبى آخر، والعالم المستفيد من اطلاعه سوف يجد أن ابنه يجب أن يعانى من العقاب لمصلحة كل البشر ويجب عليهم أن يؤمنوا به لكى ينجون أو يخلّصون، وهذه العقيدة كشفت الموقف المجرد المزيف.

٩ - نقرأ فى سفر التثنية (٩: ١٨ - ١٩) أن موسى خاطب إسرائيل قائلاً:

«ثم سقطت أمام الرب كالأول أربعين نهاراً وأربعين ليلة لا آكل خبزاً ولا أشرب ماءً من أجل كل خطاياكم التى أخطأتم بها بعملكم الشر أمام الرب لإغاظته.

لأنى فزعت من الغضب والغيظ الذى سخطه الرب عليكم ليبيدكم فسمع الرب تلك المرة أيضاً» (تث ٩: ١٨ - ١٩).

وتجد فى النص ههنا صنفين من البشر سوف ينجون من عقاب أفعالهم المخجلة بواسطة النبى العظيم، وليس بواسطة فداء النوع الذى يبشر به المسيحيون.

١٠ - فضلاً عن الاقتباسات السابقة من الكتاب المقدس، والمعطاة هنا لإثبات الحقيقة أن كل شخص أو امرأة مسئول عن أعماله أو أعمالها، وليس أى إنسان قادر أن يتحمل عبء الآخرين:

(أ) انظر حزقيال (١٨: ٢٠).

(ب) انظر أرميا (٣١: ٣٠).

(ج) التثنية (٢٤: ١٦).

(د) انظر أخبار الأيام الثانى (٢٥: ٤).

(هـ) انظر الملوك الثانى (١٤ - ٦).

عشرة أسئلة عن عقيدة الفداء

إن عقيدة الفداء قيلت لتكوّن التعاليم المهـمة للمسيحيين، لأنها حجر الزاوية للإيمان المسيـحى، وإذا كانت هذه العقيدة مؤسـسة على بناء الكنيسة المسيـحية وشيدت كذلك، فعندئذ يدعون - أى المسـيحيين - انفسهم أنهم تابعى المسيح، ويجب عليهم أن تكون عقولهم واضحة على الإطلاق كما أفادت هذه العقيدة.

ويجب عليهم أن يكونوا قادرين أن يعطوا إحساساً تاماً وإجابات منطقية لأى تساؤل عن العقـائد الهامة فى الكنيسة، ويجب عليـهم أيضاً أن يكونوا قادرين على الإقناع لشك «توما» وذلك أن هذه العقيدة ليست تزييفاً بشرياً لكنها عقيدة مصاغة صوغاً إلهياً، وقبولها يكون بلا أخطاء، وأن تكون سخرية لغير المؤمنين بها.

وسوف نأتى بعشرة أسئلة مقدمة للسادة الموقرين والعلماء المسيحيين للكنائس المسيحية فى العالم.

والإجابات ستكون واضحة منطقياً يؤمن بها من يفهمها، ولا يجب أن تكون مغلّفة بأى نوع من «السر الإلهى الغامض».

وفضلاً عن ذلك: إن غرض التـأليف من هذا الكتاب يتوقع من إجابات من الجمع الغـفير المسـيحى لتسـمية أية طائفـة يكون لها زى مـوحد ولكى توافق الجماعات الأخرى.

وإذا كان هـناك اختـلاف ظاهر فى شكل المضمـون للمغـزى اللاهوتى، أو المحتوى العقائدى فسيكون هذا مشيراً للفشل من قبل الكنائس التى يهمها الأمر لتـعطى اقتناعـاً عن الإجابات، ولهـذه العقـيدة التى يجب أن تـكون كاشـفة للموقف مرة أخرى، كما هو الحال للبشر المفكرين، مثل الشىء المضحك جداً، والتقى الغشاش.

والأسئلة سوف توضع فى نهاية فصول التثليث وبُنّوة المسيح .

١ - هل المسيحيون سوف يعاقبون فى الآخرة على ذنوبهم أم لا؟

٢ - وإذا كانوا معاقبين حتى ولو بعد الإيمان بعقيدة الفداء عندئذ هل المسيح سيضحى باطلاً أم لا؟

٣ - وإذا ضحى المسيح باطلاً عندئذ فسوف يمنح المسيحيين ترخيصاً بارتكاب الذنوب بحرية وممارستها أيضاً؟

٤ - ما هى تضحية يسوع الحقيقية للمسيحيين؟

٥ - هل أنشئ القربان للتقزز من الذنوب أو لقتل الميول والرغبات لممارسة الشر، وفى كل هذه من يؤمن بالمسيح فسوف يتناول معه الدم واللحم؟

٦ - إذا كانت الإجابة على الاقتباس السابق (بنعم) عندئذ كيف نستطيع إحصاء الفجورات الجسيمة والانحرافات الأخلاقية المنتشرة فى الأقطار الغربية التى تؤمن بقانون الإيمان المسيحى؟

٧ - دفع يسوع الجزاء الكامل للخطيئة الأصلية، والجزاء لأجل الموت لكل البشرية .

انظر (الرسالة إلى أهل رومية ٥ : ١٢ ، ٦ : ٢٣) ولأجل هذه القضية لماذا مازال الرب مستمراً فى فرض عقوبة الموت على الرجال على الرغم من حقيقة أنه - الرب - قد محى ذنوبهم بواسطة عقيدة الفداء؟

٨ - طبقاً للكتاب المقدس فإن الدم كان ملوثاً انظر (مراثى أرميا ٤ : ١٤) والتلوث والنجاسة (سفر العدد ٣٥ : ٣٣) فكيف كان دم المسيح عندئذ أصبح غير مدّنساً ويطهرنا من ذنوبنا؟

٩ - يقول الكتاب المقدس فى سفر الأمثال (٢١ : ١٨) «الشرير فدية الصدّيق ومكان المستقيمين الغادر»، وإذا حدث هذا عندئذٍ فلماذا حدث العكس

فى حالة المسيح، يسوع كان مستقيماً وسليم النية وعادلاً وكفّر عن (فدية) الخبائث والتجاوزات لكل الجنس البشرى؟

١٠ - مات يسوع من أجل إنقاذ كل البشر فلماذا لم تخلص المرأة التى كتب من أجلها بولس (تيمو ١ : ٢ - ١٥)؟

* * * *

الفصل الثانى

عقيدة التثليث[1]

الثالوث The Trinity

إذا كانت عقيدة الفداء Atonoment غير كافية لحيرة السذج من الناس، فإن المسيحيين الطيبين ومجالس الكنيسة للبلاد السابقة فى العصر المسيحى سوف يتحملون عبء هذه السذاجة، لأن إيمان المسيحيين لا يكمل إلا بإضافة عقيدة محيرّة ومربكة تُعرف باسم التثليث Trinity.

والتثليث هو واحد من الأركان الأساسية التى يؤمن بها المسيحيون، وبدون الإيمان بهذه العقيدة الهامة فإن مسيحية المسيحى لا تكتمل، بل تكون ناقصة تماماً كالمنضدة ذات الثلاث أرجل.

وفى منتصف القرن الثالث ظهر مذهب The Sabellians، وهو فضلاً عن ذلك قد أنشئ بإيعاز من الكنيسة، وهذه الطائفة لم تتقبل فكرة ألوهية المسيح - بخصوصه كرجل - لكن هذه الطائفة تؤمن أن القوة العليا آتية من الله الآب المتحد بنفسه مع يسوع الإنسان الذى صنعه.

وهذه العقيدة القوية اهتم بها «جيبون Gibbon» كمذهب إنكار التثليث، وكانت سبباً فى اضطراب خطير فى الكنيسة المسيحية، لتتقدم بتصريح من «أوريجين» فى وقت مبكر من القرن الرابع، وهذه العقيدة - التثليث - تتألف من ثلاثة أقانيم متميزة فى الثالوث المسيحى.

---

(١) ترجمت هذا الباب تحت عنوان «لغز الثالوث المقدس "The Riddle Of Trinity" لنفس المؤلف ككتاب مفرد، وقد طبعته مكتبة النافذة - بالجيزة - جمهورية مصر العربية. (المترجم)

وعقيـدة التثليث Tritheism، أو الإيمان بثلاثة آلهـة كانت فـقط تحويراً من الوثنية القـديمة، وهى موافـقة لشخـصية الذين تبّنوا مـصطلح دستـور الإيمان المسيحى.

والإشراك Polytheism أو (الاعتقاد بتعدد الآلهـة) كان ملقناً من طبيعتهم، والتثليث كـان متضمناً ما بين تعـاليم يسوع Teachings Of Jesos، والعـبـادة القديمة لعدد من الآلهة، وبما أن الوقت قد فات فقد أصبح القول بثلاثة آلهة فى واحد متـشرباً من عقيدة التثليث، ولـم يستطع المسيحيون الإدّعـاء أن الثالثوث كان عقيدة مسيحية مقصورة عليهم لأنها من عمل الرب لتابعى يسوع وحده.

وإننا نجد هذه العـقيدة فى مصر القـديمة، الآب، والابن، والروح القدس، وكانوا كالآتى أوزوريس Osiris، إيزيس Isis، وحورس Horus الذين عبدهم المصريون القدماء منذ وقت طويل وقبل حلول الديانة المـسيحية، ولم يكن سراً بالمثل فى الديانة الفارسية القديمة كَوْن (ميثرا Mithra) (إله الشمس أو النور عند الفـرس) الأقنوم الثـانى فى الثـالوث، ونجـد هذا الثـالثـوث أيضـاً فى الديانة الهندوسية فى الهند.

أما الثـلاثة أقانيم الذين يمثلون الثالوث الهندى فـهـم: براهما Brahma، وفشنو Vishnu، وسيفا Siva.

وكلٌ من الديانة الهندوسـية والفـارسيـة فى سالف العـصر كـانتا كـالديانة المسيـحيـة هذه الأيام، يؤمنون بالإله المخلص Saviour - Good الـذى يمـوت ليخلص مؤمنيه من خطاياهم.

والشخص الذى بدأ الزعم بالثالثـوث المسيحى والتجسد كـان القديس باسيل (٢٧٩ - ٣٢٩).

وأول من وظّف كلمة التثليث والثالوث هو ثيوفيلوس أسقف أنطاكية.

وكلمة التثليث تعنى مجموعة أو توّحد أو اتحاد ثلاثة اشخاص Individuals ذاتيـة، أو حالة لثـلاثة، أو ثلاثة أفراد، وفى لغـات المسيـحيين المـتعـددة فإن الثـالوث يعنى اتحاد ثلاثة أشـخاص للألوهيـة، الإله الآب، الإله الابن، الإله الروح القدس، وهؤلاء الثلاثة كانوا أقانيم متمايزة ولكنهم ليسوا واحداً.

وفى الطبيـعة أو الـعنصر فـإن كل الثـلاثة تكون واحـداً، وهؤلاء الثـلاثة متساوون فى اتحاد المادة والجوهر، وهكذا كانوا لأنهم قد خلقوا من نفس المادة، والواحد كان فى كل الثلاثة، والثلاثة كانوا فى الواحد.

وإننى لا أفهم هذا المنطق، وأنت أيها القارئ أعتقد أنك لا تستطيع أن تفهمه أيضاً.

بل إن أصدقاءنا المسيحيين أنفسهم لم يفهموا هذا المنطق، لكنهم أصّروا على ذلك بقولهـم: إذا كنت معتـقداً ومصـدقاً فى الثـالوث المقدس فـسوف تكون مخلّصاً.

والتثليث هو سـر مقدس - إنه سر الإسـرار، وإذا حيرتك عقـيدة الفداء أو الكفارة فإن الذى يزعجك أكثر هو عقيدة التثليث.

وحاول بنشاط واجتهاد، وبضمير حى وعناء شديد - إذا استطعت - أن تحل هذا اللغـز الرياضى ببسـاطة، فكل جداول الـضرب Multiplication Tables التى تعلمناها فى المدرسة تثبت وتبـرهن أنها عديمة النفع Usless عندما تـعمل على تفسير الثالوث.

ولكن فى كل القواعد الرياضية فـإن ثلاثة أرقام × واحد تساوى ثلاثة هكذا (٣ × ١= ٣).

ولكن فى علم الرياضيـات المسيحى فـإن ثلاثة أرقام × واحد تسـاوى واحد هكذا (٣ × ١= ١).

وبالطبع لن تستطيع أبداً تفسير ذلك اللغز الرياضى لأنه لغز.

ونحن قد أخبرنا بواسطة القساوسة أن لا نستعمل الأسباب فى محاولة لفهم هذه العقائد لأنها نابعة من الكنيسة، فهل كان لحادثة الصلب أهمية؟

وإيماننا بهذه العقائد يجعلنا جهلاء، غير متفهمين كلية! وكل هذه الأسئلة معتقد فيها ولو بسلامة النية لنفهم - المسيحية - والحكم عليهم بأزلية عذاب جهنم.

وإذا كنت أنا غير متفهم لهذه العقيدة فليس لهذا أهمية، وكذلك أنت عزيزى القارئ إذا لم تكن متفهمها أيضاً فإنه لن يكون لهذا أهمية؛ لأنك سوف تكون رجلاً علمانيا Layman - لست من رجال الدين المسيحى.

ولكن ماذا بشأن المتضلعين فى العلم من أساتذة اللاهوت المسيحيين، الذين كان ينبغى عليهم أن يعرفوا أفضل من هذا بدون زخرفة الكلمات، وبدون إخفاقهم الشامل لفهمهم للغز الثالوث الغامض؟

هَبْ أن شحصاً سليم القوى العقلية قد أخبر شخصاً آخر أن هناك شيئاً مخيفاً ومخالفاً للواقع وهو شىء مرعب ولا يقبله العقل illogical، وهذا الشىء لا يصح ذكره، وهو أيضاً مدعاة للسخرية بشأن عقيدة التثليث، ولو أن هؤلاء هم الذين أقروا واعترفوا «بفهم عقيدة التثليث» وبشروا بها فهل أنت عزيزى القارئ فهمت كل هذا؟

فكيف استطاعوا هم - أى المسيحيين - أن يفهموها دوماً، ولأجل هذا لم يكونوا معلنين عن عقيدتهم هذه وهذه نظرياً.

ومن العقلاء اللاهوتيين المسيحيين «اثناسيوس»[1] العظيم وكان لديه اعترافاً أنه فى أى وقت مرغم للإجابة عن أسئلة الثالوث.

---

(١) ولد «اثناسيوس» الرسول بالإسكندرية عام ٢٩٦م من والدين مضريين والتحق فى شبابه بالمدرسة اللاهوتية واحتضنه البابا الكسندروس، واعتنى بتهذيبه وتثقيفه فنال حظاً وافراً من العلوم اللاهوتية، وكتب رسالة ضد الوثنيين وهو فى الثانية والعشرين من عمره، فرسمه البابا شماساً ثم رئيساً لشمامسة الكرسى البطريركى، واتخذه مساعداً له، وفى عام ٣٢٥ أخذه معه إلى مجمع نيقية فلعب

إن مجهوده الشاق والعديم النفع قد ارتد عليهم بأنفسهم، وكان يفكر أكثر من اللازم، وقد كتب الكثير من الرسائل، وكان واضحاً فى تفكيره والاقتباس الوحيد لعقيدة التثليث فى الكتاب المقدس تجده واضحاً جلياً فى رسالة يوحنا الأولى (٥ : ٧).

«فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة(١) والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد) (ايو ٥ : ٧).

= دوراً هاماً واظهر قرراً عظيماً من الفصاحة وقوة العارضة فى دحض آراء أريوس وتوفى فى السابعة والسبعين من عمره عام ٣٧٣م.

انظر: (١) موسوعة تاريخ الأقباط - زكى شنوده ج١ ص ١٣٤.

(٢) موسوعة أسد رستم - كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ج١.

(٣) تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصرى. (المترجم).

(١) هذه الآية وغيرها الكثير من الآيات المنتقاة من الآيات المقحمة فى رسالة يوحنا الأول فلنر ما لدينا من ترجمات عربية وأجنبية:

أ - التراجم العربية:

(١) نسخة العهد الجديد (للكاثوليك) مطبعة الكاثوليك ١٩٨٦، جاء فى التعليق على هذه العبارة: لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعوّل عليها، والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النسخ ص ٩٤٣.

(٢) ترجمة (البروتستانت) ذات الشواهد عام ١٩٨٩ تورد النص هكذا: «فإن الذين يشهدون (فى السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس) وهؤلاء الثلاثة هم واحد...» ومعلوم أن القوسان توضع بينهما الألفاظ التى ليست من أركان هذا الكلام كالجمل المعترضة، ومعنى هذا أن ما بين القوسين ليس من النص الأصلى.

ب - التراجم الأجنبية:

ترجمة إنجليزية اليوم (1) AToday,is English version

أوردت النص هكذا:

"There ate Three Witnesses - The Spirit, The Water, and The Blood...".

(2) "The New Scofield Study Bible".

مرجع «سكوفيلد للكتاب المقدس» والذى حرره ووضع حواشيه وتعليقاته ثمانية من أكبر علماء اللاهوت، جاء فى التعليق على الفقرة السابقة:

(5 - 7) It is Generally agreed That This Velse no Ms. Authority and has been inserted". =

وهذا الاقتباس السابق لم يوجد فى أية مخطوطة يونانية قديمة؛ لأن عقيدة التثليث لم تكن جزءاً من تعاليم الكنيسة إلى أن أُلفّت هذه العقيدة ودخلت المسيحية خلال مجمع نيقية، ومن ثم فقد حُذف هذا النص تماماً من النسخة القياسية المنقحة والمعروفة بـ R. S, V لعام ١٨٨١.

وفى النسخة القياسية المنقحة للعهد الجديد لم يوجد أى اقتباس لعقيدة التثليث، والكنيسة لم يكن لديها سلطة ولو صغيرة للادعاء أن يسوع المسيح جزء من الرب، وهم قالوا بذلك أيضاً أنه متحد بالروح مكملاً إلهاً واحداً.

وزعماء الكنيسة الأذكياء اليوم يعرفون ذلك على الرغم من هذه الحقيقة فأنهم لم يكن لديهم برهان دقيق لإثبات الوعظ والتبشير بهذه العقيدة، وهم يداومون الأحد تلو الأحد لخداع عوام الناس وجعلهم يفكرون أنهم فى سلطة إلهية بهذا التصريح.

وإذا كان شيوخ الكنيسة قد استمسكوا بأية وجهة لإدراك الحقيقة، فإنهم سوف يعرفون معرفة كاملة لهذه العقيدة الأساسية للمسيحية التى كل أسلوب

= ومعنى الجملة): اتفق العلماء أن هذه الآية غالباً لم ترد فى المخطوطة اليونانية الأصلية بحجة أنها أقحمت فى النص الأصلى.

(3) Inter National Greek English.

الترجمة اليونانية الإنجليزية المنقحة المسماه جاء النص هكذا:

"And the Spirit is The Witness, Becouse The Spirit is The Truth".

ومعنى النص: «والذى يشهد هو الروح القدس لأن الروح القدس هو الحق».

(4) La Saint Bible"

نسخة لوى سيجو الفرنسية جاءت هكذا:

"Carilyen atrois qui Tendent Lemoignag..".

فأمامك أخى القارئ نسختان عربيتان وأربع نسخ أجنبية ليس فيهم كاتب عربى واحد مسلم، وكلهم أجمعوا أن أساس المسيحية، وهو التثليث ليس له أساس من الصحة وهو إقحام فى النص الأصلى ودُسّ فيه لمصلحة لاهوتيين معينين.

ملحوظة: على قارئ هذه النوعية من الأبحاث أو الكتب أن يقتنى الكتاب المقدس، ويبعده عن أولاده لعدم الاطلاع فيه ولكن لثقافته هو ومعرفة المزيد، وهو يباع بدار الثقافة أو دار الكتاب المقدس والأفضل بدار المعارف.

والله من وراء القصد. (المترجم).

تركيبهـا كان خرافة Soperstition، وعلى الرغم من هذا لم يكن لديهـم عذر مقبول وينبغى عليهم معرفة أن عقـيدة التثليث هى اعتقاد قديم، وأن المتتبع لها يجد أنها منذ آلاف السنين جاءت من الظلام والماضى المبهم.

وبالنسبة للعـقل المنطقى، فإن عقيدة التثليث كـانت إهانة وسبًا للرب، وأنها نوع من الكفر، وأن الرب لن يغفره أبداً، وعقيـدة التثليث كانت بقية من الآثار القديمة الوثنية فى العصور السحيقة.

ويسوع المسيح كـان يبشر بالتوحـيد الصافى غير المزيف، وإن بـساطته ودينه الذى كان يبشـر به أصبحا ملوثين بواسطة تابعـيه الذين ضموا حدداً كـبيراً من الرومان واليونانيين والمصريين وأساطير وثنية أخرى.

وفى أسطر من الكتـاب المقـدس سوف نقـرأ كـيف أكد يـسوع بشـدة على الوحدانية، وحدانية الله Oneness.

وبالطبع فإن وحـدانية الله كانت مـعتقـداً بسيطاً جداً لآباء الكنيـسة الأولين الذين قرروا دستـور الإيمان المسيحى فى نيقية، وبواسطة هذا المجـمع قد جزءوا الواحد إلى ثلاثة.

وهكذا فإن هذه القضايا الموقدة المشوشـة لكل إنسان أزعجت وبلبلت أجيالاً بعـد أجيـال للمـسيـحيين، والروح الـقـدس الذى كـان حلقـة الوصـول "Connecting Link" كان الأقنوم الثـالوث فى الثالث المقدس، فمـاذا بالضبط كانت وظيفته؟

وإذا كان الرب يسوع والروح القدس واحـداً مع أنهم ثلاثة، فأين هى وظيفة الأخير عندئذ والاثنين الآخرين؟

وهؤلاء الثلاثـة الكائنون معينـون لأنفسهم بالتـكليف بعمل مخـتلف، وهم يعملون مثلهم إجمالاً كواحـد أو كالثلاثة كل على حدة، كل أقنوم فى منطقته الخاصة.

وإننى خائف أن هذه الاسئلة لن توجد لها إجابات، وينبغى عليهم أن يستمر السر إلى الأبد.

Unity Of God in The Bible

توحيد الرب فى الكتاب المقدس

بما أننا نعترض علـى عقيدة التثليث التى تنص علـى ألوهية الإنسان المخلوق نجد وحدانية ظاهرة فى أسطر عديدة من الكتاب المقدس، فمنذ زمان إبراهيم - عليه السـلام - كل أنبياء الله بما فيـهم موسى ويسوع قد وعظوا بواحـدانية الله لأصحاب الرأى غير المستقم.

لكن هؤلاء الذين ورثوا ملة يسوع أنشأوا ما يسمى «بالكنيسة» وقسمّوا الرب إلى ثلاثة أجزاء مزّيفة لدين يسوع البسيط الذى كان يبشر به.

والمسيحيـة اليوم لم تعد مشابهة فى النـقاء لملة يسوع التوحيديه، والمسـيحية تبـشر بواسطـة الكنيسـة الحـديثة التـى كانت مـسـماة كـما يـجب «الكنّسيـة Churchianity». وكانت لزمن مناسب ومشتملـة على أشياء آتية من ملة يسوع مثل الطباشير الذى يأتى من الجير.

ولهذا فإن الإيمان - كممارسة المسيحيين فى هذه الأيام - كان مزيجاً قوياً من الوثنية والبولسية والكنسية.

وليس هناك أية صلة أو علاقة فيما بينهما وبين ملة يسوع رسول الله الكريم، ولنرجع إلى موضوع وحـدانية الله، والذى اشتمل عليه الكتـاب المقدس، ونجد هذا واضحاً جلياً فى اقتباسات حقيقية فعلية من الكتاب المقدس للمسيحيين.

ونجد هذا ظاهراً فى العهـد القديم موضوعاً بتـأكيد عظيم لاصطلاح «الرب الواحد».

(١) «أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى» (خر ٢٠ : ١ - ٣).

(٢) «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهها رب واحد» (تث ٦ : ٤).

(٣) «. . . قبلى لم يُصوَّر إله وبعدى لا يكون» (إش ٤٣ : ١٠).

(٤) «أنا أنا الرب وليس غيرى مُخلّص» (اش ٤٣ : ١١).

(٥) «هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى» (اش ٤٤ : ٦).

(٦) «. . . . هل يوجد إله غيرى ولا صخرة لا أعلم بها» (إش ٤٤ : ٨).

(٧) «أنا الرب وليس آخر، لا إله سواى» (إش ٤٥ : ٥).

(٨) «. . . . لأنى أنا الله وليس آخر الإله، وليس مثلى» (إش ٤٦ : ٩).

والعهد الجديد ليس أقل تأكيداً فى خاصية عدم التجزئة وعدم الانقسام "Indivisibility" لوحدانية الله القادر.

إن النصوص واضحة وجلية، والمسيح شهد وقرر أنه عديم الأهلية لوحدانية الله كما يقرر ذلك النص الآتى:

«وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يو ١٧ : ٣).

ولاحظ أن المسيح هنا يشير إلى نفسه كنبى «مُرْسل» من الله القادر، وليس كإله أو ابن إله، والمسيح فى هذا النص كان مخاطباً الله، وإذا كان هو الرب فكيف يستطيع أن يخاطب نفسه؟ إنه عندئذ سيكون جنوناً إلهياً؟

وقد حاول المسيحيون فى مفرداتهم تأكيد أن لفظ الله الواحد يرتكز على ثلاثة فى الثالوث الأقدس، الذى يشتمل على الله الآب، الله الابن، الله الروح القدس، والثلاثة يكونون فى واحد، والواحد يكون فى ثلاثة، ولكن هذا النزاع كان مُدْحَضاً بواسطة الاقتباس السابق الذى يجعل «المسيا» مذكوراً ومنوهاً عنه

من الله الإله الحقيقى، والكلمات المنوّه عنها هى «.... أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته».

وهذا التعبير «أنت الإله الحقيقى» كان مستعملاً بوضوح بعيداً عن لفظ «المسيا» الذى لم يكن مشتملاً عليه، أما حرف الـ«و» And فى النص السابق كان بعيداً عن التعبيرين، «وأنت الإله الحقيقى» و«يسوع المسيح الذى أرسلته».

ولقد كان النص السابق واضحاً جداً وكذا فإن تعبير «أنت الإله الحقيقى» كان مختلفا ومميزاً عن كلام يسوع ولم يكن متحداً به وإذا كان المسيح هو الإله فلم يذكره على حدة؟ وعندما ظهر فإنه لم يكن جزءاً من أقنوم الإله الحقيقى.

(١) «.... إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (مر ١٢ : ٢٩).

(٢) «ولاتدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات» (مت ٢٣ : ٩).

وإنه لمن الموجب للاهتمام أن نتذكر هنا أن المسيح لم يقل فى النص: لأن أباكم ثلاثة الذين فى السموات.

وفضلاً عن ذلك فإنه أكد حقيقة على أنه لا يوجد هناك شخص تدعوه أباك، ورؤيته النبوية كانت دالة على أنه سوف يجىء اتباعه من بعده ليعبدوه ويدعونه إلهاً.

وهكذا فإن الشخص المخلوق البشرى المحض كان عارفاً تماماً بطبيعته الإنسانية، وقد حذر اتباعه أن يدعوا أى إنسان (يقصد نفسه) إياهم مشدداً على حقيقة أن الآب هو واحد فقط الذى فى السموات.

(٤) «.... لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (مت ٤ : ١٠).

وإذا كان المسيح إلهاً وعارفاً بشخصيته الإلهية الثالـوثية، فعندئذ سوف يأمر أتباعه هكذا:

(لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد فى ثلاثة أقانيم وتعبد الآب والابن والروح القدس) والسبب هو لماذا لم يقل يسوع هكذا صراحة أنه يستحق العبادة بإسهاب؟

(٥) «فقال له لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» (مت ١٩ : ١٧).

وعلى الرغم من كل هذه البراهين الكتابية المتضمنة للتوحيد، فإن وحدانية الرب القدير قد حولّها المسيحيون إلى ثلاثة أقانيم متمايزة Distinct وما زالوا يقولونها بجرأة، ويدعونه إلهاً واحداً وهؤلاء الثلاثة هم فى الواحد.

والكتاب المقدس يدعو أصدقاءنا المسيحيين أن يؤمنوا بإله واحد ولكنهم -أى المسيحيين - قد تحّدوا الكتاب المقدس متمسكين بسؤال هو: لماذا كان يسألهم الكهنة والأساقفة أن يؤمنوا؟ وفى كلمات أخرى فإنهم يعطون الأولوية لكلمة أساقفتهم فوق كلمة الكتاب المقدس نفسه، وهذا يعنى أنهم كانوا مخلصين لأبرشيات Parishs قساوستهم ولكنهم ليسوا مخلصين للرب.

وهذا يعنى أن الكتاب المقدس كان معزولاً Relegated فى مكان غير لائق، وكانت أوامر الكهنة والقساوسة لها الأولوية فوق وصايا الرب.

وفى الواقع فإن القساوسة والأساقفة أنفسهم كان لديهم عدم اكتراث لوصايا الرب بالإيمان به أنه ثلاثة آلهة فى واحد، بينما يسألهم الرب أن يؤمنوا به كإله واحد مفرد.

وعليه فإذا كان رعاة الكنيسة Shepherdes أنفسهم ضالين فمن يستطيع ملامة الرعية لفقدهم القدوة فى إلغاء هذا السخف التعسفى؟

ويا لدهشتى إن هذا الاستـخفاف Desbite لكل تعاليم الكنيـسة أن «رجال الرب» كان لديهم عجز محزن لاستخدام هدية الرب الممنوحة لهم.

ولقـد أشـار الكاتب "William Drummond" إلى ملاحظة متـميزة عندما قال:

«من الذى ليس لديه السـبب لأن يتمـسك بدينه، ومن الذى لا يسـتطيع أن يكون مخدوعاً، ومن الذى لا يتجرأ أن يكون مملوكاً».

فليس هناك استعباد أكثر من الحـقارة والدناءة، ولا عبودية أكثر من حالة من الرعب يكون الفرد فيها سجيناً لأفكاره قديمة الحس، ومذهبه غير المعقول، ومن لا يعمل عملاً ليحرر نفسـه كلية من هذه العبودية ربما يكون عالماً بوعى أو بغير وعى، والبطلان التام الكلى لهذه العقائد سيجعله يعترف بعزة الحق.

* * * *

Ten Questions on Trinity
عشرة أسئلة عن الثالوث

(١) يسوع قد «صُلب من ضعف لكنه حى بقوة الله» (٢ كو ١٣ : ٤).

ومن ذلك العهد فإن الرب الضعيف كان غير قادر أن يتحمل هذا العناء لكل الخاطئين فى العالم، فلقد كان مرتبطا بإلهين آخرين ليجعلوه قوياً، فمن البديهى أن ثلاثة آلهة أقوى من واحد.

وهذا المذهب كان مصرحاً به فى الكتاب المقدس فى الكلمات الآتية: «وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان والخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً» (جا ٤ : ١٢).

وإذا لم تكن هذه الحالة، فعندئذ سوف يكون هناك تساؤلات معقولة أخرى، مثل: لماذا توحيد الأرباب فى التثليث؟

(٢) أ - هل ادعى الرب فى العهد القديم أنه الأقنوم الأول فى الثالوث المقدس؟

ب - هل ادعى يسوع فى العهد الجديد أنه الأقنوم الثانى فى الثالوث المقدس؟

ج - هل قرر الروح القدس Holy Ghost لأى من رجال الاكليروس أنه هو الأقنوم الثالث فى الثالوث المقدس.

(٣) وبحسب اللاهوت المسيحى فإن الرب، ويسوع، والروح القدس متحدو الجوهر والمادة، وذلك أن كل أقنوم منهم له مضمون Substance ومن أى مادة قد صُنع الثلاثة أقانيم ليكونوا الثالوث؟

وإذا أنشأنا مادة الأقنوم الأول ففى استطاعتنا أن ننشئ مادة الأقنوم الثانى، لأن الثلاثة قد صنعوا من مادة واحدة، وأما بشأن جوهر يسوع فإن الكتاب المقدس يقول عنه: «عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد» (رو ١ : ٣).

ولهذا فإن الآب والروح القدس - الأقنوم الأول الثالث - ليسا من جوهر ومادة يسوع، أعنى ليسا من نسل داود.

(٤) المسيحيون يؤكدون أن المسيح Co - Epuel مساوٍ للآب، وفى هذه الحالة كيف يفسرون الجملة الآتية عندما قال يسوع: «لأن أبى أعظم منى» (يو ١٤ : ٢٨).

(٥) ويؤمن المسيحيون أن يسوع مساوٍ للروح القدس أيضاً لكن المسيح قد فكر بخلاف ذلك:

«ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى» (مت ١٢ : ٣٢).

وإذا كان هذا غير واضح من يسوع فإنه - أى يسوع - حتماً دون الروح القدس منزلة؟

(٦) وطبقاً للقانون الاثناسى فإن الروح القدس هو الآب، والابن ليس مخلوقاً أو مصنوعاً وليس مولوداً ولكن منبثق Proceeding.

والسؤال الماثل أمامنا هو: كيف وأين انبثق الروح القدس وعن مَن انبثق؟ وما هى قيمته ونهايته؟

(٧) الابن والروح القدس ليسا هما الآب، ولا الآب والروح القدس كانا مولودين، ولا الآب والابن كانا منبثقين عن شيء، وكل منهم مختلف

Distinct عن الآخرين كاختلاف الليل عن النهار، عندئذ كيف استطاعوا أن ينغمسوا فى جسد واحد دون المطابقة بينهم؟

(٨) وإذا كان الثلاثة أقانيم واحداً، فطبقاً للقانون الاثناسى فإنه، «لا أحد كان سابقاً، أو بعد الآخر ولا أحد أعظم أو أقل من الآخر».

فلماذا لم يستطع الطلب عندئذ عندما ظهرت الثلاثة أقانيم عكس بعضهم هكذا، الروح القدس، الابن، الآب كأقنوم أول، ثانٍ، ثالثاً فى الثالوث على التوالى؟

مثلهم مثل الكرة إذا أدرتها رأساً على عقب (معكوسة) فإن وضعها سيظل كما هو هكذا كُرة.

(٩) يسوع أتى «لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فى ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطيئة ولأجل الخطيئة دان الخطية فى الجسد» (رو ٨ : ٣).

فكيف استطاع يسوع فى شبه الله أن يكون مساوياً ومعادلاً له عندئذ إذا كان قد دان الخطية فى الجسد؟

« الإنسان أبَرّ من الله أم الرجل أطهر من خالقه؟» (أى ٤ : ١٧).

(١٠) يسوع قد خُتِنَ «ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى. . .» (لو ٢ : ٢١).

إن الغرلة المفقودة The Missing Foreskin تدل على أن يسوع لم يكن فى صورة كاملة عندما ولد، وبناء عليه فكيف استطاع الرجل المعيب (غير الكامل) أن يكون مساوياً لله الكامل المنزه عن كل عيب؟

* * * *

The Sonship Of christ

بنُوّة المسيح

إنه من المدهش صراحة أن يسوع لم يدع فى الأناجيل أنه ابن الله بالمعنى المادى المحسوس، مثل رواية ميلاد العذراء المقترحة، ولا ادعى أنه ابن لله بمعنى عقلى مثلما أشار إلى ذلك اللاهوت النيقاوى(١).

إنه طلب أن يكون ابناً للرب بطريقة طبيعية، وبهذا المعنى فكل المخلوقات الإنسانية سيكونون أبناء لله، مثل حالة العلاقة البنوية العقلية بالنسبة لله فهذه العلاقة قادرة أن تقوم مقام هذه المصادر العقلية لأفعال الله.

والكلمات السابقة تبدو وكأنها آتية من خصم لدود للمسيحية، أو إنسان معتقد بعدم كفاية العقل لفهم الوحى أصل الكون، وربما تكون آتية من شخص مسلم أو شخص آخر غير مسيحى.

لكن هذه الكلمات البسيطة المؤثرة أُلقيت بواسطة مسيحى مشهور جداً وهو شخصية موقرة فى الكنيسة المسيحية، وهو كاهن يعرف أصول الديانة المسيحية أفضل من أى شخص آخر إنه القس. ش. د. أميجور رئيس قاعة ريبون بجامعة أكسفورد، وقد تحدث بهذه الكلمات فى مؤتمر بجامعة أكسفورد عام ١٩٢١.

والدكتور Dr: Rashdall نائب مطران مدينة كارلسل هو الذى رأس هذا المؤتمر.

---

(١) اللاهوت النيقاوى منسوب إلى Nicene المجمع المسكونى المنعقد فى نيقية بآسيا الصغرى عام ٣٢٥م. (المترجم).

فضلاً عن ذلك قد ألقى قنبلة مُدَّوية للعالم المسيحى عندما قال: «إن قراءته فى الكتاب المقدس لم تسمح له بأن يقبل يسوع كإله»(١).

ويسوع قد قال فى العهد الجديد لثانبى المطارنة العلماء أنه كان رجلاً بكل معنى فى كلماته ولم يقل أبداً أنه إله.

الآريوسية(٢) (Arians)، وهى طائفة من الطوائف المسيحية السابقة، قد احتفظت وتمسكت بأن يسوع والله ليسا مثل بعضهما، وأن يسوع خاضع لله ولكن قد فقد هذا التعديل العقائدى فى مجمع نيقية عام ٣٢٥م.

---

(١) نقلاً عن موسوعة «تاريخ الأقباط» للأستاذ زكى شنودة المحامى نقتبس ما يقوله المؤرخين المسيحيين وفلاسفتهم بشأن لاهوت المسيح:

(أ) قال بولس السمساطى: «إن ابن الله لم يكن من الأزل بل وُلد إنساناً».

(ب) قال أريوس الشهير: «الآب أقدم من الابن لأنه خلق الابن من العدم، فالابن إذن غير مساوٍ للآب فى الجوهر لأنه أدنى منه فى الطبيعة والمنزلة».

(ج) قال مقدونيوس: «إن الروح القدس عمل إلهى منتشر فى الكون وليس أقنوماً متميزاً عن الآب والابن».

(د) قال نسطور: «إن مريم لم تلد إلهاً، بل ما يولد من الجسد، ليس إلا جسداً وما يولد من الروح هو روح، إن الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت إنساناً هو إله اللاهوت». (المترجم).

(٢) الآريوسية: تتبع لآريوس، وهو مؤسس الفرقة الأريوسية وهو أشهر وأقوى داعية إلى التوحيد المجرد فى تاريخ الكنيسة. ولد فى ليبيا القيروان عام ٢٧٠م، ودخل فى شبابه المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية، ثم رسمه البابا بطرس بطريرك الإسكندرية شماساً سنة ٣٠٧م، ثم صار قساً وواعظاً. فما لبث أن طلع على الناس بعقيدة جديدة تخالف عقيدة الكنيسة بل وتهدمها وهى: «أن الآب أقدم من الابن، لأنه خلق الابن من العدم فالابن إذن غير مساوٍ للآب فى الجوهر لأنه أدنى منه فى الطبيعة والمنزلة.

والكلام عنه متشعب وكثير، ولكن نحيل القارئ إلى بعض المراجع ليشبع نهمه فى هذه النقطة:

١ - تاريخ الكنيسة القبطية - منسى يوحنا.
٢ - تاريخ الأقباط - زكى شنوده المحامى.
٣ - عصر المجامع - القمص كيرلس الأنطونى.
٤ - القديس اثناسيوس الرسولى - متى المسكين.
٥ - تاريخ مختصر الدول - ابن العبرى.
٦ - كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى - أسد رستم مؤرخ الكرسى الرسول. (المترجم).

وهذه الحوادث النهائية قد وقعت فى تاريخ الكنيسة المسيحية، وآريوس كان رئيساً لهذه الطائفة، وكان قساً لكنيسة الإسكندرية، وبعد عدة أسابيع من الجدل والمناظرة حَمَل عَليه أعداؤه من أول وهلة، وأخيراً قرروا بواسطة الأغلبية أن يسوع هو ابن الله، والأقنوم الثانى فى الثالوث المقدس.

وفى ختام هذه الأسئلة احتشد هناك - فى المجمع - فى نيقية ٢٠٤٨ من الجهلاء المعتقدين فى الخرافات من القساوسة المسيحيين وممثلين عن الوثنية، وقد قدمت إلى الملك قسطنطين قرارات عديدة لأنه كان رئيساً للمؤتمر لكنه أحرقها كلها دون أن يقرأها، وذلك «خشية أن تكون مجادلة القسس والكهنة أصبحت معلومة لأى شخص.

وخارج هذا المحفل الصبيانى أنشأ دستور نيقية المسيحى الذى أضاف رسمياً Officially أن يسوع هو مجمع الآلهة المتجسدة المذبوحة.

والمصادر الملكية قد سلمت بدستور الإيمان المسيحى، وقد صدر الأمر الملكى بأن فى استطاعة أى شخص أن يؤمن بهذا الدستور، والمسيحية قد وصفته بأنه سوف يكون الدين الحكومى لروما فى المستقبل.

والأساقفة الذين عارضوا كانوا مطرودين مثلهم مثل الهراطقة Heretics.

والذين اعتنقوا هذا المذهب ارتقوا وأخذوا أماكن فى السلطة تحت اسم مقدس هو (ارثوذكس Orthodox) أى صحيح المعتقد.

وبدأ الاضطهاد Perse Cotion عندئذ، وقد شرعت المسيحية لتسجل أكبر عدد من إراقة الدماء حتى لو لم تنته هذه الأراقة إلا بعد ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ضحية راحوا فى مجزرة[1].

---

(1) "The Rock Of Truth" by Arthur Findlay.

وهكذا فإن هذه التصورات الخيالية لضياع العقيدة للكنيسة المسيحية تصرفوا بحرية مطلقة عندما كانوا مشغولين بأنفسهم محاولين صنع إله خارج من إنسان صرف ويدعونه «المسيح»، فكل من الابن والآب فى حياة واحدة، وقد كانت عقيدتا الفداء والتثليث مَدْعاة للسخرية، لأنهما كانتا الركيزة الثالثة كشىء غريب أو مضحك.

إن الغارة العظمى على مدارك الرجال إنما قام بها أولئك الذين صنعوا تلك العقيدة عندما وجهّوا للناس سؤالاً: أن كانوا يؤمنون بأن يسوع المسيح كان عبارة عن (ابن الله والله ايضاً والكل واحد فى نفس الوقت).

فكيف أستطيع أن أجد ابنى وأبى فى واحد وفى نفس الوقت؟ فهل أنا الابن أو أنا الآب؟

لا أستطيع أن أكون الاثنين الآب والابن، وقد انطويا فى ذات الشخص فإن الآب والابن قد شملا اثنين متميزين وشخصين منفصلين.

وإذا كان المسيح هو الابن فعندئذ سوف لا يكون هو الرب بالتأكيد، وإذا كان المسيح هو الآب (الرب) فمن المقرر عندئذ أن يكون ابنه الوحيد ألا يوجد مسيحى ذو عقل سديد؟

ويستعمل المسيحيون هذا الاصطلاح be gotten أى «مولود» كصفة للمسيح وهم يقولون إنه الابن المتفرد الوحيد.

ولهذا السبب، إذا كان هو الابن «المولود» فسيكون هذا الإله المخلوق عندئذ الوالد Begetter كاملاً أم لا؟

وهكذا فإن كان «الإله» هو «الوالد» فكيف يستطيع أن يكون مولوداً؟

كيف يستطيع «الوالد» أن يكون مولوداً، ومع كل هذا فإن المسيحيين يؤمنون بلا أدنى شك Implictly أن المسيح هو الرب الإله ومن أجل ذلك فإن«الابن المولود» هو «الآب الوالد» والعكس.

إن أساس المسيحية هو المنازعة والجدال أن المسيح هو ابن الله، وربما فى حقيقة الأمر قد تكون أمه مريم العذراء قد ولدته دون تدخل من الآب.

وإذا كانت هناك اعتبارات تتخذ كدليل قوى على بنوة المسيح، فعندئذ يجب أن يقال مثل هذا الكلام أكثر بالنسبة إلى آدم وحواء، لأن كلا منهما ليس له أب ولا أم.

وولادة العذراء هو من المجادلات العادية، ولكن يوجد فى الكتاب المقدس شخص لم يكن هو المولود الوحيد دون أبوين، لكنه كان منفرداً لدرجة أنه إنسان، وكان له شأن عظيم وأهمية، وهذا الإنسان هو مِلْكى صادق Melchisedec:

«لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى... المترجم أولاً مَلك البر ثم أيضاً ملك ساليم أى ملك السلام، بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مُشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد» (عب ٧: ١ - ٤).

وإذا كان هناك أى شخص لديه ادّعاء أفضل لأن يكون مَدْعَوا الله أو ابن الله فسيكون هذا الشخص عندئذ دون شك Undoubtedly هو ملكى صادق.

وإن المقارنة الطفيفة بين المسيح وملكى صادق[1] سوف ترينا حالاً من هو المدّعى الشرعى «للنبوة» أو الألوهية ومن يكون أعظم منزلة من الآخر.

ملكى صادق: هو ملك السلام King Of Peace.

المسيح: يُنْسب إليه أنه أمير السلام Prince Of Peace.

---

(١) ملكى صادق هو اسم سامى معناه ملك البر، وهو ملك شاليم أى أورشليم (تك ١٤: ١٨ - ٢٠). وكاهن الله العلى، وهو رمز إلى المسيح الذى هو كاهن على رتبة ملكى صادق (مز ١١٠: ٤) وذلك أنهما كاهنان ليسا من سبط لاوى، والظاهر أنه كان محافظاً على سنة الله القديمة.

انظر: قاموس الكتاب المقدس، د. بطرس عبد الملك وآخرين، ص ٩٢٢ طبعة دار الثقافة. (المترجم).

وأى شخص ولو كان غير متعلم فى استطاعته أن لا ينكر Deny أن الأمير أقل درجة من الملك، وأن وضع الملك هو الأفضل.

ملكى صادق: ليس له بداية.

المسيح: كانت له بداية ونحن نعرف أنه قد وُلِد من عذراء.

وبالمثل فإن المسيحيين يعلمون أن أيام المسيح كانت منتهية عندما وضع على الصليب.

لكن ملكى صادق لم تكن له حياة منتهية لأنه كان خالداً أزلياً وحياً لا يموت.

والمسيح كان لديه أم على الأقل، وهى منحدرة من سلالة طيبة، لكن ملكى صادق كان دون «أب» ودون أم ودون نسل ينحدر منه[١].

وبكل عدل وانصاق لملكى صادق والمسيح نبتهل للثانى الأعظم فيهما، ولكن من هو الثانى الذى يجب أن ندعوه الله أو ابن الله؟

والمسيحيون متمسكون دائماً بأن يسوع المسيح له أهمية كبيرة، لأنهم يستعملون اصطلاح Begotten أى مولود.

ولكن كلمة «مولود» تستعمل فى حالة داود بالمثل، فنقرأ العهد القديم النص الآتى:

«قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك» (مز ٢ : ٧).

---

(١) وإنى أسأل فلاسفة المسيحيين: إذا لم يكن ملكى صادق له نسل ينحدر منه فمن أين جاء اذن؟! هل نزل من السماء، أم خرج من طبقات الأرض؟ إن الكتاب المقدس لم يخبرنا عن كيفية مجيئه إلى هذه الدنيا. وكيف هو الآن هل مات أم حى يُرزق؟ أليس النص السابق يخبرنا بأنه «لا نهاية حياة» أى أنه خالد، والآن ما هو موطنه؟ وهل يعرفه المسيحيون فى المشرق والمغرب أم أنه مختف عن الأنظار؟

إن النص يخبرنا عن أسطورة قديمة غير موجودة وليس لها أصل فى الواقع ما هى إلا خرافة وثنية؟!!! (المترجم).

وادعاء المسيحيين بأن يسوع كان الابن الوحيد لله كان إثبات مزيف فى الكتاب المقدس.

وأنه موجود بكثرة فى الكتاب المقدس والمخطوطات القديمة أن الله له أولاد كثيرون مولودون.

ومن الواضح أن هذه الكلمات قد فقدت معناها الدارج المألوف بواسطة المسيحيين، ولكن مصطلح «مولود» هو مظهر جديد، وما من شخص استطاع أن يرضى بكثير من المذاهب وهو ما زال يؤجل استعمال عقله السليم.

وإنه شيء لا ينكر أنه بحسب الكتاب المقدس فإن يسوع لم يَدْعِ نفسه ابن الله، ولا ينكر أيضاً أنه عنى أنه كان ابنا لله بنفس المعنى، إن كل البشر وهم أبناؤه، وهو لم يعن أنه كان ابنا لله من الناحية الطبيعية.

وقد قررت هذه العلاقة البنوية ليسوع فى مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وقد صرح (المسيح) بأنه متحد الجوهر مع الآب (أعنى أنه مخلوق من نفس مادة الآب).

وسوف أظهر لك فيما بعد كل العبارات المقتبسة من الكتاب المقدس، لأن اصطلاح «ابن الله» يقصد به أى - وكل - جنس بشرى، فمن الذى يحرص على تسمية نفسه كذلك، ومن الذى يرغب فى منح التسمية.

إن اصطلاح «ابن الله» Son Of God مستعمل استعمالاً مجازياً Melapharically فى الكتاب المقدس، وهو لفظ يعنى المحبوب لله، أو الشخص البار المستقيم، أو الشخص البشرى الذى خلقه الله.

وربما شك يسوع أن علاقته بالله سوف تحّرف فى ترجمتها، وقد أزال كل شك عن أخلاقه وبشريته بانتظام وسمى نفسه مراراً وتكراراً «ابن الإنسان».

وفى الأناجيل الأربعة نجد اصطلاح «ابن الإنسان» مذكوراً ثمانين مرة فى أماكن مختلفة:

٣٠ مرة فى إنجيل متى.

١٤ مرة فى إنجيل مرقس.

٢٤ مرة فى إنجيل لوقا.

١٢ مرة فى إنجيل يوحنا.

٨٠ المجموع

وأشار يسوع إلى نفسه بأنه «ابن الله» مرتين فقط، وإنى اقتبس نصين ههنا ولهما أهمية خاصة:

(١) «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب» (مر ١٣ : ٣٢).

(٢) «كل شىء قد دُفِعَ إلىّ من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (مت ١١ : ٢٧).

فى النص الأول يقرر المسيح عدم معرفته بمشيئة الله.

وفى الثانى: حقيقة واضحة، فيسوع هو نبى لله، وقال: «ليس أحد يعرف الوحى الإلهى ولا النبى نفسه إلا إذا كشف له».

وقد عقبت دائرة المعارف الكتابية The Encyclopaedia Biblica على هذين النصين فى العبارة المسماه «ابن الله»:

«ينبغى علينا الاستدلال أن يسوع مشترك مع الله حقيقة، لكن لا شىء أعلى منه وكانت هذه الصلة تحت الحصر، وذلك أن صفة الإحسان كاملة المعرفة

وتخص الله وحده، ومن ثم فإن هذا الحد بين اللاهوت والناسوت - أى الإنسان - كان محفوظاً بدقة».

إن الكهنة المسيحيين كانوا مولعين جداً بالاستشهاد بالنص السابق من إنجيل متى، حتى يثبتوا بالحجة أن المسيح كان ابنا لله «ولما جاء يسوع إلى نواحى قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً: من يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان، فقال قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا، وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء قال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا، فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحى» (مت ١٦: ١٣ - ١٦).

لكن مرقس الذى يفترض أنه كاتب الإنجيل الأول لديه نص آخر قد سجله فى إنجيله :«فقال لهم وأنتم مَنْ تقولون إنى أنا، فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح فانتهرهم كى لا يقولوا لأحد عنه» (مر ٨: ٢٩ - ٣٠).

وما عدا الحقيقة التى خالفها سمعان بطرس بنفسه فى هذا النص، توقف عند كلمة «المسيح» ولم يذهب لأبعد من أن يدعوه «ابن الله الحى» الله كما فى النص الأول وقد ينتج استشهادان من المقارنة بين النصين السابقين:

(١) لماذا ترك مرقس لقب «ابن الله الحى» فهل لم يعتبره لقباً غير مهم أن يشمله فى انجيله ويسجله؟

إن عقيدة «ابن الله» واحدة من الدعامات والركائز الهامة فى الكنيسة المسيحية، والقديس متى نَوه عنه فكيف حذفه مرقس تماماً؟

(٢) وإذا كان يسوع ابن الله حقيقة بهذا المعنى كما أراد رجال الكنيسة منا أن نقبله، عندئذ لماذا كان راغباً فى إخفاء شخصيته؟

وكيف يستطيع «الابن» بكل قوى الرب القدير (الذى كان نفسه إلهاً) أن يكون خائفاً كإنسان بشرى صغير.

والإجابة على هذين الاستشهادين السابقين واضحة كوضوح ضوء النهار، فكلمة «ابن الله الحى» كانت غير مرفوضة ممن قاموا بالإقحامات فى الكتاب المقدس، إن الاستعمال الكتابى لاصطلاح «ابن الله» كان اصطلاحاً مترادفاً مع مثيله لكلمة «الرجل الصالح».

ونقرأ فى إنجيل مرقس الاقتباس الآتى:

«ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله» (مر ١٥: ٣٩).

ونفس الملاحظة مسجلة فى إنجيل لوقا فى النص الآتى:

«فلما رأى قائد المائة ما كان مجد الله قائلاً: بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً» (لو ٢٣: ٤٧).

ولهذا كان واضحاً بكثرة أن اصطلاح «ابن الله» يعنى الإنسان البار.

ويجب علينا أن نرى أن هذه التسمية كانت مستعملة فى كل مكان من الكتاب المقدس كتعبير موقر وعاطفى ويستعمل لكل مناسبة تعبر عن الدنو الروحى للشخص المنتسب إلى الله، ونجد فى الكتاب المقدس أن الإسرائيليين اليهود، وعلماء الشريعة، والمسيحيين، والأيتام والأنبياء وكل الجنس البشرى فى الحقيقة يدعون «أبناء الله».

(١) بنو إسرائيل كانوا أبناء الله:

أ - «لكى يكون عدد بنى إسرائيل كرمل البحر الذى لا يُكَال ولا يُعَد ويكون عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبى يقال لهم أبناء الله الحى» (هوشع ١: ١٠).

ب - «ويكون فى الموضع الذى قيل لهم فيه لستم شعبى أنه هناك يدعون أبناء الله الحى» (رو ٩: ٢٦).

(٢) اليهود وعلماء الشريعة كانوا أبناء لله:

«أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم» (مز ٨٢: ٦).

(٣) كل المسيحيين والمؤمنين كانوا أبناء لله:

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» (يو ١: ١٢).

(٤) كل الأيتام Orphans كانوا أبناء لله:

«أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه» (مز ٦٨: ٥).

(٥) الأنبياء كانوا أبناء لله:

أ - «ابن آدم ابن الله» (لو ٣: ٣٨).

ب - «فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابنى البكر» (خر ٤: ٢٢).

ج - «هو يدعونى أبى أنت إلهى وصخرة خلاصى، أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض» (مز ٨٩: ٢٦ - ٢٧).

د - يتحدث الله عن سليمان قائلاً:

«هو يبنى بيتاً لاسمى وهو يكون لى ابناً وأنا له أباً وأثبت كرسى ملكه على إسرائيل إلى الأبد» (١ أخ ٢٢: ١٠).

(٦) كل النساء والرجال كانوا أبناء وبنات الله:

أ - «وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شىء» (٢ كو ٦: ١٨).

ب - «الرب تكافئون بهذا يا شعباً غبياً غير حكيم أليس هو أباك ومقتنيك هو عملك وأنشأك» (تث ٣٢: ٦).

ومن غير المناسب هنا أن يسوع لم يكن هو نفسه إلهاً، وقد أقر صراحة من

الأبوةَّ كانـت عامة عندمـا أخبـر رعيتـه His Flock «أبـى وأبيـكـم» و«إلهـى وإلهكم».

وهذه الكلمات تثبت أن يسوع لم يـكن الهاً منذ أن أشار إلى «الله» المنفصل عنه، وإذا كان يسوع إلهاً فَلِمَ يقول «إلهى وإلهكم»؟

والإله لم يشر أبداً إلى نفســه كقوله «إلهى»، المسيح قد سجل بواسـطة كتبه (الأناجيل) أنه نطق بحزن يفتت القلب عندما صرخ قائلاً:

«إيلى إيلى لما شبـقتنى» والذى تفسـيره: «إلهى إلهى لماذا تركـتنى» فهل فى استطاعة أى إنسان أن يتخيل هذه الكلمات البشرية آتية من الله القادر القوى.

وإذا كان يســوع إلهاً - كما يعـتقد المسيـحيون - فإن هذا الصـراخ المفتت للقلب يعنى للمسيح أن الله نفسه تخلى عنه، المسيح الكائن كان ممنوحاً الكلمة من الله (أعنى نفسه) أن يساعده فى محنته.

لكن الله تَصامّ To Torn Adeafear عن صراخه وكان مخاطباً نفسه، لكن أخيراً قرر أن لا يساعد نفسه ثم قتل بيد أعدائه.

هل من الممكن أن يكون الوضع مَدْعاة للسخرية أكثر من هذا؟

إن الله قـد عمل قـانونا لقـتل الكفـر، وسوف يأتـى عندئذ فى شكل آدمى ويصبح ضحية قانونه الذى عمله.

وإذا كان رب المسيحيين واهناً وضعيفاً للغاية (صغيراً للغاية So Puny) قابلاً للتـلاشى، قـابـل للعطب Vulnerable فإن كـائناته التى خلقها كـانت قادرة بسهولة أن تقبض عليه وتهينه وتحقره جهاراً Publicly، وأخيراً تم وضعه على الصليب ليعانى ويقاسى من الموت الفاضح المخزى Ignominious.

وإننى أخـاف على جمـهور المفكرين فى العـالم غيـر المسيـحى وأى إله لا يستطيع أن ينقذ نفسه، فكيف بالحرى أن ينقذ الآخرين؟

وإذا كان المسـيحـيون مُصّرين على إنزال رب العـالم القديـر منزلة وضيـعة لمستواه البشرى الضعيف، ولكونه مخلوقاً بشرياً، فإن هذا العمل حقيقة سخرية بالألوهية، وللقداسة وللطبيعة السامية للرب فإنهم يستحقون فيما يعتقدوه.

لكنهم لا يقبلون تلك الأمور التى مـا زالت متروكة لاعتباراتهم الشـخصية، وصحة عقولهم كانت الضحيـة لتغيير إيمانهم الأعمى فى إله قد صُلب بواسطة مخلوقاته البشرية.

إن ثورة الأذهان والأشخـاص جعلت الكائنات خـائفة ومـرتعدة، وذلك أن الكائن الأسـمى كان بعـيداً، بعـيداً عن أى بشـر وكانت هذه الثـورة من صنع الكائن البشرى لأنه يحتاج إلى تصور مقدس للرب.

إن العقل كان مندهشاً لأية فكرة، وذلك أن المطابقة Identity كانت مؤسسة بواسطة المسيحيين بين الإنسـان المجرد وبين الإله الأبدى الباقى الذى لا يموت، والرب كائن لا نظير له، وهـو البداية والنهاية Alpha and Omega، وهو لـم يلد ولم يولد، وخلق الكون كله - ومـا اشتمل عليه من أشـياء - وليس عنده محسـوبية وجميع الكائنات البشـرية مخلوقاته، والشىء الذى لا يُصدِّق (وهذا الكفر العظيم) القول بأن يسوع المسيح إله أو الابن «المولود» لله، (المسيحيون لا يعلمون أنه من المحقق والثابت أن يسوع ليس إلهاً ولا ابن إله).

وهم يواسون أنفسهم عندما يقولون إنه كان كلا الاثنين الآب والابن، ويقول المسيحيـون :إن يسوع كان ابناً لله بالفطرة، بمعنى أنه لم يكن تعبـيراً مجازياً أو تشبيهياً.

وإذا كانت هذه هى القـضية عنـدئذ يجب أن نسأل أ لله زوجة؟ (مـعاذ الله God Forbid).

وإذا كانت قوة التكاثر البشرية منسوبة إلى الله، وكذا العمل بلا وضوح بين من هو الإنسان ومن هو الله القدوس، وعندئذ تكون الشرعية المخولة لحمل القضية لهذا الخلل المنطقى حتمية، ونسأل ماذا حدث لزوجة الله؟

وعقيدة بنوة المسيح (التى جاءت من مصادر وثنية Pagan Sources) كانت حقيقته مزيجاً مخبولاً من أذهان آباء الكنيسة فى سالف العصر، لقد كانت هذه العقيدة مربكة بفظاعة حقيقية ليس أكثر من العقائد الأخرى.

وإذا كان الرب لكى ينقذ العالم سوف يصبح إنساناً (هو نفسه - الإله - تجسد فى يسوع المسيح) فعندئذ فمن أين أتت عقيدة «بنوة المسيح» فى كل هذا؟

وإذا أصبح الإله إنساناً فهو عندئذ إنسان مُتأله، وهو ما يزال الآب لكن فى هيئة إنسان، وعليه فأين الابن عندئذ؟ وأين كان المسيح قبل أن يقرر التجسد بنفسه فى الرب؟ فهل يا ترى هو الابن أم الآب؟

وهو بلا ريب لم يستطع أن يكون الآب، لأنه ينبغى أن تكون هناك درجة ومنزلة عندما يكون الآب الإله داخلاً بنفسه فى جسد المسيح، وبعد إدخاله فى المسيح فسيظل هو الابن ولو لم يصبح الآب أو أنه يصبح الاثنين معاً!، وإذا أصبح الاثنين معاً - الآب والابن -، فعندئذ فجوهر الآب وامتزاج الابن، فالمطابقة بينهما قد بلغت مداها، وعندئذ نتساءل ماذا حدث للعنصر الثالث (الروح القدس)؟ أو هل كان الروح القدس ليست له مصلحة كجزء «ثالث»، بعدم الضمان مهما كان إدخال نفسه فى الاثنين الآخرين كمتفرج صرف أكثر من مشارك فعلى فى تلك العملية التى لا يمكن تفسيرها لهذا الامتزاج المربك!

وإذا كان المسيح إلهاً، فهو يستطيع أن يعلم الحاضر والماضى والمستقبل حتماً، وكل حادثة فردية فى عالم المستقبل هى بالنسبة له كتاب مفتوح فهو فى

استطاعته تخليص العالم وبلاده العديدة من النزاعات والمشاجرات بميزة واضحة لأنه عندئذ سيكون الطريق المفضل ليعبده الميثودويون[١] ،أو الروم الكاثوليك أو الإنجليكانيون، أو المشيخانيون[٢] أو أى واحدة أخرى من مئات الآلاف من الطوائف المسيحية التى نجدها فى عالم اليوم الآن.

وإذا كان المسيح إلهاً وخالق العالم، فلماذا لم يخبر تابعيه بشأن هيئة وبِنية الأرض؟ ولماذا لم يخبر عن شيء بشأن الطب والجيولوچيا - علم طبقات الأرض - وعلم الفلك وعلوم وفنون أخر؟

ولماذا لم يكتب بنفسه ما يريد منا أن نعتقده؟ ولم ترك كلماته ملقاة إلى البلاد فى بحر الجهل والخزعبلات؟ ولماذا لم يُنه حالة التفرق والتمزق والانقسامات فى كنيسته؟ ولماذا لم يقل أى شيء عن التعليم أو الديمقراطية؟

ولماذا لم يقل بوضوح أنه ليس إلهاً وأن هناك إلهاً واحداً فقط؟ ولماذا كل الوقت - طبقاً لأقوال المسيحيين هو واحد فى ثلاثة آلهة؟

ولماذا لم يشر إلى نفسه إنه «كائن بشرى» على الدوام عندما يعنى أنه «ابن الإنسان» Son Of Man؟

ولماذا لم يوضح أن اصطلاح «ابن الله» لا يعنى شيئاً أكثر من لغة آرامية من «عبد الله»؟

ولماذا لم ينوّه عن الثالوث أو إنه واحد فى ثلاثة آلهة مسيحية؟!!

لماذا كل هذا؟

(لأنه كان إنساناً وهو لا يعلم)

---

(١) Methodism الميثوديه:- مفردها ميثودى وهو النظامى، شخص شديد التمسك بالمنهج أو الطريقة، وهو أحد أتباع الحركة الدينية الاصلاحية التى قادها فى أكسفورد (١٧٢٩) «تشارلز وجون ويزلى» محاولين فيها إحياء كنيسة إنجلترا (قاموس المورد ٩٢ - قاموس تشامبرز للقرن العشرين).

(٢) Presbyterianism المشيخانية: هو نظام يدير شئون الكنيسة، فيه شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية» (المصدرين السابقين). (المترجم).

Difference Between Christ and Good

الاختلاف بين المسيح والرب

القس ليسلى براون رئيس أساقفة أوغندة، كتب فى كتابه المسمى «الرب كما يراه المسيحيون» ص ٢٦، ٢٧:

«مهما كان إيمانك أو عدمه بشأن يسوع فلن تستطيع أن تهرب من الحقيقة أنه عاش كإنسان مثله مثل أناس آخرين».

والثلاثة أناجيل الأولى، (متى ومرقس ولوقا) كتبت لتظهر لنا أن هذا الإنسان - يسوع - قد أتى من الله وعمل معجزات Miracles وأعطى تعاليمه من الله.

ومثال ذلك إذا قرأت الإنجيل لمرقس فسوف ترى أنه استطاع التحكم فى القوى الخفية Unseen Forces، وعند ذلك دعُوه روحاً شريرة أو شيطاناً Demon فكيف استطاع أن يبرئ الناس فى أجسامهم، وإرجاعهم من الموت؟ وكيف استطاع التحكم فى الرياح والعواصف الطبيعية؟

وفى إنجيل يوحنا يظهر للعيان أن غرض الكاتب ليس الكتابة الكثيرة عن سيرة يسوع الذاتية أو حياته، ولكن لكى نرى بوضوح كيف كان يسوع حقيقة إنساناً، وكيف فعل هذه الأشياء وليبرهن بقوله إن كان إلهاً أيضاً.

ومع كل هذا ليس فى استطاعة المسيحيين أن يكتبوا كتاباً واحداً عن الرب وكتاباً آخر عن يسوع لأنهم يؤمنون ويعتقدون أن يسوع نفسه هو الله.

وفى الاستشهاد السابق، فإن رئيس الأساقفة العَلاّمة يريد منا أن نقبل يسوع كإنسان، ولكن بعمل المعجزات التى أتت من الله.

وجميع المسيحيين يعتقدون أن يسوع قبل حادثة الصلب قد أنجز العديد من المعجزات، وطبقاً للرأى السابق فقد أصبح إلهاً بعد ذلك.

ومن المشهور، أنه على الرغم من قوته المعجزة فقد قُبض عليه بواسطة اليهود وأمسكوه كالأسير وأخيراً علقوه على الصليب.

والسؤال الماثل أمامنا هو: ما الذى أعاق يسوع لأن يُظهر قوته الإلهية ليربك بها أعداءه؟!

وليست هناك مواقف أكثر أو أسمى من ساعة إظهاره لمعجزة، ولكنه لم يظهر شيئاً.

والآن لنقارن بين قوة الله القدير كما يصفه الكتاب المقدس، والقوة المعطاة ليسوع المسيح.

مقارنة نَصّية بين الرب ويسوع

يسوع	الرب
١ - يسوع كان مُسَجّل فى الأناجيل أنه صلى لله: «ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً....». والنص يظهر لنا بوضوح أن يسوع كان كائناً بشرياً وليس إلهاً.	١ - الرب لا يحتاج إلى صلاة الآخرين لكن الكائنات البشرية دائماً تحتاج إلى الصلاة له وقد كتب: «الرب قريب لكل الذين يدعونه... ويسمع تضرعهم فيخلصهم» (مز ١٤٥: ١٨ - ٢٠). «الرب بعيد عن الأشرار ويسمع صلاة الصديقين» (أم ١٥: ٢٩). «ونعلم أن الله لا يسمع للخُطاه» (يو ٩: ٣١).
٢ - يسوع لم يكن قادراً، يقول: أ - «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً» (يو ٥: ٣). ب - «لأنه وإن كان قد صلب من ضعف» (٢ كو ١٣: ٤).	٢ - الرب هو القادر: «يقول الرب القادر على كل شىء» (٢ كو ٦: ١٨).
٣ - يسوع أقر واعترف بجهله بيوم القيامة فى كلماته الآتية:	٣ - الرب وحده له معرفة كل الأشياء المستورة ونحن قد أخبرنا

«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهمـا أحد ولا الملائكة الذين فى السمـاء ولا ابن إلا الآب» (مر ١٣ : ٣٢). وقد اعـترف يسوع بهـذه الكلمات بأنه ليس إلهاً، وأن ادعاءات تابعيه هى مـحض كذب وافـتـراء لأنهم يدعونه إلهاً.	الرب وحـده يقول: «عـرفت قلوب كل البشر» (١ مل ٨ : ٣٠).
٤ - يســوع لم يكن خـالداً ولا دائمـاً: «لأن المسـيـح أذ كنا بعـد ضـعفـاء، مـات فى الوقت المعين لأجل الفجار» (رو ٥ : ٦). وإذا كان المسـيح هو الله، فيـجب عليه أن لا يموت.	٤ - الرب وحده له عـدم الموت وله الأبدية والخـلود: «الذى وحـــده له عـدم الموت سـاكناً فى نور لا يُدنى منه الذى لم يره أحد. .» (١تيمو ٦ : ١٦).
٥ - يسوع فى استطـاعته أن يكون مَخلّصاً لأنه هو نـفسه فى حـاجة إلى خلاص، إنه يصـلى لله القادر ليخلصه من إصابته بالسوء. «الآن نفـسى قد اضطربت، مـاذا أقـــول أيهـا الآب نجـنى من هذه الساعة «لكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة» (يو١٢ : ٢٧).	٥ - الرب وحده هو مخلّص الجنس البـشرى، يقـول الكتاب المقـدس: «كـثيـرة هى بلايا الصـديق، ومن جمـيعـهـا ينـجيه الـرب» (مز ٣٤ : ١٩). «أنا أنا الرب وليس غيـرى مخلص» (إش ٤٣ : ١١).

وإذا كان يسوع ليس فى استطاعته أن يخلص نفسه فلماذا أتى إلى الله وكيف استطاع هذا الإنسان المحض أن يكون ذو أهمية بأنه مخلّص البشرية.	
٦ - يسوع مشهور بمخالفته لله، كان فى خوف بشرى من اليهود، يقول الكتاب المقدس: «فلم يكن يسوع أيضاً يمشى بين اليهود علانية...» (يو ١١: ٥٤). يسوع طلب من تلاميذه أنهم لا يخبروا أى إنسان أنه هو يسوع المسيح: «حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح» (مت ١٦: ٢٠). وهذه الإثباتات بدون أدنى شك تبرهن أن يسوع المسيح ما هو إلا كائن بشرى فقط.	٦ - الرب القدير وحده كان بريئاً من الخوف والرعب بكل أنواعه، إنه خالق الكون ولأنه يعطى الحياة، ويأخذها وكل مخلوقاته عالة عليه وبناء عليه فالله لا يحتاج لأن يكون خائفاً من كائناته التى خلقها.
٧ - يسوع إنسان محض، ليست له إرادة لشخصه ليفرقها على أى شخص، وقد قال:	٧ - الرب كان: «ملك الملوك ورب الأرباب... الذى وحده له عدم الموت ساكناً» (اتيمو ٦: ١٥ -١٦).

أ - «. . . . وأمـــا الجلـوس عن يمينى وعـن يسـارى فـليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى» (مت ٢٠ : ٢٣). ب - «ثم تقـدم قليلاً وخـر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتـعـبـر عـنى هذه الكأس ولكن ليس كـما أريد أنا بل كـما تريد أنت» (مت ٢٦: ١٩). وإذا كـان يسوع إلهـاً فلا يسـتطيع شىء إعاقته عن الإلزام بمشيئته.	الموت سـاكناً» (اتيـمـو ٦: ١٥ -١٦). فـالله هو سيـد الكون والسمـاء ولا يستطيع أحد التـجرأ على مخالفة وصاياه، وكل خليقته سلموا لمشيئـته، وله السلطة الفائقة على الجـمـيع ولكن لـيس هناك إنسـان بشرى يسـتطيع أن يفـرض مشيئته عليه.
٨ - يسوع المسيح كـان مجرباً من الشيطان ليس ليوم واحد أو يومين ولكن لمدة (٤٠) يومـاً متـواصلة. «أربعـين يومـاً يجـرب من إبليس. . .» (لو ٤: ١ - ٣).	٨ - «لا يقل أحـد إذا جُرّب إنى أجرب من قبـل الله، لأن الله غير مـجرب بالشـرور وهو لا يجـرب أحداً» (يع ١: ١٣).
٩ - يســوع رفـض أن يُدْعَى «صالحـاً» يقول: «فـقال له يـسوع لماذا تـدعـونى صـالحـاً ليس أحـد صالحاً إلا واحـد وهو الله» (مر ١٠: ١٨).	٩ - السيد الـرب: «احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحـمته» (١ أخ ١٦: ٣٤).

١٠ - يسوع كان بشراً فقط وكان ينام كثيراً، وكان الناس يوقظونه يقول الكتاب المقدس: «فحدث نوءٌ ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ وكان هو فى المؤخرة على وسادة نائماً فأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهمك أننا نهلك» (مر ٤: ٣٧ - ٣٨).	١٠ - الرب القدير لا ينام ولا يهجع أنه مستيقظ إلى الأبد ويراقب مخلوقاته يقول الكتاب المقدس: «.... لا ينعس حافظك، إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل» (مز ١٢١: ٣ - ٤).
١ ١- يسوع المسيح ليس سراً بالنسبة للمسيحيين لأنه كان: «إله آبائنا أقام يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة» (أع ٥: ٣٠).	١١ - الرب لا يمكن أن يكون قتيلاً والشخص الذى يمكن قتله لا يكون إلهاً، يقول الكتاب المقدس بوضوح: «هل تقول قولاً أمام قاتلك أنا إله. وأنت إنسان لا إله فى يد طاعنك» (حز ٢٨: ٩).

Ten Questions On The "Son Ship Of Christ"

عشرة أسئلة عن بنوة المسيح

١ - إذا كان من الممكن أن يكون لله «ولد»، فعندئذ لماذا لا يكون ممكناً أن يكون له حفيد Grandson أيضاً؟

وبهذا الأسلوب سوف يكون قادراً على إنشاء أجيال من الربات والأرباب.

٢ - لماذا خلق الله آدم ومُلئت الأرض بالخطايا؟

هل لأنه يستطيع بسهولة أن ينشئ عائلته من الأرباب والربات للسكن فى الأرض فارتفع فى السماء؟

٣ - وقد فشل الرب فى أول اختبار لخلق للبشرية.

«ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم - فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه» (تك ٦ : ٥ - ٦).

والسؤال يبدو لنا كالآتى:

أ - لماذا لم يستطع أن يكون فاشلاً فى اختباره الثانى لمسح خطيئته من على الأرض بواسطة تعليق ابنه الوحيد المولود؟

ب - ومن ذلك الوقت فإن الابن ارتحل عن هذه الأرض وكان جالساً ملطخاً فى حضن أبيه، فهل نقصت الخطيئة أم زادت، وإن كانت الأخيرة هى الحقيقة؟

ج - هل الرب لم يفشل فى اختياره الثانى؟ وطبقاً لما جاء فى الكتاب المقدس:

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

وهو«الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع الشهادة فى أوقاتها الخاصة» (اتيمو ٢: ٦).

وهكذا أراد الرب تسهيل شنق يسوع، فلماذا نلوم اليهود إذن على قتل إلاههم؟

٥ - إذا كان أى شخص مذنباً فى شنق يسوع (على ضوء السؤال الرابع) عندئذ يكون الرب مذنباً - أعنى قاتلاً لنسله-؟

٦ - «فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو ١: ٣٥).

والسيدة مريم قد حملت Conceived بيسوع نتيجة لكونها مظللة بالروح القدس ، وبنفس الأسلوب عندما يظلل الرجل زوجته حين يقوم بتأسيس ذريته فى رحمها.

وفى كلمات أخرى فإن الروح القدس قد جامع مريم، ويؤكد هذا ما جاء فى إنجيل متى: « . . . . لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس» (مت ١: ٢٠).

ولذلك فإن السؤال المطروح أمامنا كالآتى:

(أ) هل كان يسوع ابناً للروح القدس بالطبيعة ولم يكن ابناً لله؟

(ب) هل اقترف الروح القدس الزنا مع زوجات رجال آخرين (مريم كانت مخطوبة ليوسف) (لو ١: ٢٧).

٧ - وبحسب إنجيل متى ١ : ٢٠ فإن مريم حُبلت بواسطة الروح القدس وكيف كان هذا ممكناً أن تمنح يسوع الميلاد البشرى لأن: «المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح» (يو ٣: ٦).

وكذلك كان مولوداً من الروح، وكان من الضرورى أن يظهر يسوع فى صورة غير بشرية وفضلاً عن ذلك «الله هو روح» (يو ٤ : ٢٤).

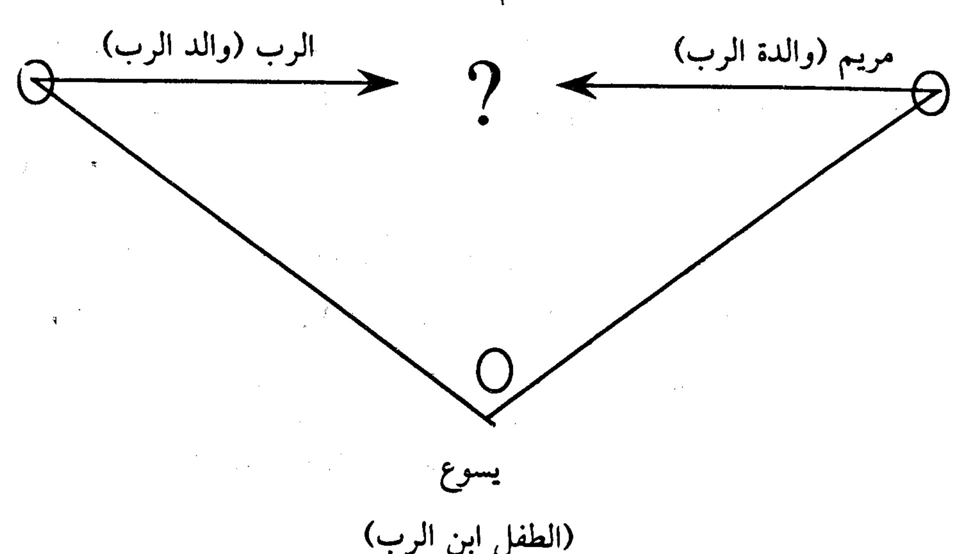
٨ - يصف الكتاب المقدس الرب بأنه «لأن السموات وسماء السموات لا تسعه» (٢ أخ ٢: ٦).

(أ) وإذا كانت المسألة هكذا، فكيف كان ممكناً عندئذ أن يسع رحم مريم «الرب» إذا توهمنا يسوع هو الرب؟

(ب) هل كان الرب منقطع الذرية قبل ميلاد يسوع؟

٩ - وكان لقب مريم الشرفى هو (Theo Tokos ثيو توكس) وتعنى والدة الرب ، ونسب يسوع هو ابن الله، وكان هو ابناً لوالدة الرب ووالدته الرّبة ولكن لماذا كانت هناك قرابة بين الوالد الرب والأم الربة.

انظر الرسم البيانى الآتى:



يسوع

(الطفل ابن الرب)

١٠ - وإذا كان يسوع هو «ابن الله» فماذا كان آدم إذن (لو ٣: ٣٨).

فما الفرق عندئذ بين آدم ويسوع؟

آدم كان لديه الحق فى الربـوبية أفضل من يســوع، لأن «آدم» قد ولد بلا أم بشرية.

أما يســوع فقد ولد بواسطة امـرأة وطبقاً للمخطـوطات لم يستطع أن يكون إلهاً.

«فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكوا مولود المرأة» (أى ٢٥: ٤).

* * * *



الجزء الثالث

المسيحية وثنية الأصل



الفصل الأول
المطابقة بين المسيحية والوثنية

من قديم الأزل حدثت للشمس ظاهرة طبـيعية فى كل مكان، وهذه الظاهرة حدثت فى نفس الوقت فى جميع البـلاد، ونفس التأثير أنشئ بواسطة الشروق والغروب.

وظهور الشمس واختفاؤها، كـان فى وقت من الأوقات لم تكن الاشعاعات قد حرقت الطبقة الخارجية للقشرة الأرضية التى كانت تحيط بجسم الشمس التى كانت ترسل حـرارة غير مـحتملة، وكل هذه الظواهر الطبـيعيـة خلقت عوالم أخرى مـتعـددة فى شتى بقـاع الأرض، ولذا فالأديان كـانت منتشـرة فى كل مكان.

وفى وقت ظهور المسـيح، كانت هناك معـابد بدون أشخاص، لأنهـا كانت مقدسة لآلهـة مثل أبوللو وديونيبوس من اليونان، وهرقل من الرومـان، وميثرا بين الفـارسـيين، وأدونيس وآتيس فى سـوريا وفريجـيـا، وإيزيس وأوزوريس وحورس فى مصر، وبعل وعشتروت عند البابليين وقرطاجنة هكذا.

وهذه الآلهة كانت كلها آلهة لـلشمس، وقال «أدوارد كارينتر» إن كل هؤلاء الآلهة كان يؤمن بـ:

(١) أن هؤلاء الآلهة ولدوا قريباً من يوم الميلاد المسيحى.

(٢) وكلهم ولدوا من امرأة عذراء.

(٣) ميلاد هذه الآلهة حدث فى كهف أو حجرة تحت الأرض.

(٤) كلهم قد ناضلوا وكابدوا لصلاح البشرية.

(٥) كلهم كان معروف بواسطة أسماء مشهورة مثل Mediator أى الوسيط وHealer الشافى - Light - Bringer جالب النور، Savior المخلّص، Deliver المنقذ.

(٦) تغلبوا على قوى الظلام.

(٧) قد انحدروا من الجحيم أو العالم السفلى.

(٨) قد قاموا مرة ثانية من الموت وأصبحوا رواد البشرية للعالم الروحى.

(٩) انشأوا مشاركة مع القديسين والكنيسة التى استلمها الرسل للعماد.

(١٠) أنهم أحيوا الذكرى بواسطة وجبات القربان المقدس.

وأنه من السهولة أن جميع الكنائس المسيحية تعلّم اليوم لأن هذه النماذج كانت جزءً أساسياً للمسيحيين، ولم تكن آتية من المسيح.

إن هذه العقيدة التى أعلنت كانت «ضرورية للخلاص» وكانت آتية من دين المسيح بواسطة الكهنة والرهبان بعد ميلاد المسيح بثلاثمائة عام، وهذه المذاهب لم تُؤلف بواسطة رجال الأكليروس، لكنها كانت مؤهلة لأن تكون وثنية، والشعوب العديدة هى التى نشرتها ونشرت معها العبادات من فارس إلى بريكاتيا.

إن مهارة الرجال والمخترعين المجاهدين باستمرار فى اتجاه حصولهم على مسألة ذات وضع معين، فعندما يستطيعون إنجاز نتائج مقنعة بدون جهد فسيكونون مسرورين.

وفى كلمات أخرى فإن أضعف المخلوقات كان عادة يحاول اختبار اتجاهه على الأقل لكى يقاوم، والعقل الوثنى كان يوظف هذا الطريق والميل إلى الانكماش لصنع الدين، وهو الآن رجلاً فطرياً.

والشعور بهذا الضعف الشخصى يشعره دائماً بمجاهدة تغيير المسئولية على أكتاف الآخرين، وأحياناً يفعلون هذا بدون تأثير عنيف فى هذا الجزء لاسترضاء الآلهه الغاضبة.

وأسهل الطرق وأفضلها لتسكين غضب الآلهة كان بواسطة تقديم الدم والضحية الراغبة، وغير الراغبة كانت مرغمة بقبول الدم المراق على المد، وهذا يجعله فى منزلة الإيمان، وهذا الفعل قد أرضى الكون، والإيمان الشامل شكل دستوراً للأديان فقط وجعل الإنسان يتوحش عدم الحضارة.

وبمرور الوقت فإن الضحية الميتة على المذبح نفسها جاءت لتعتبر آلهة الرب نفسه أتى إلى الأرض لكى يكابد من ذنوب البشر.

أنه لشىء سهل أن نرى فكرة للتوافق بين هذه المناهج الوحشية، وأصبحت صورة شخصياتها لكل اعتقاد مخصوصة ومعروفة حول جميع البلدان بشأن ميلاد يسوع، وفى نفس موعد ميلاده، وفى واحدة من أشمل العقائد شعبية فى ذلك الوقت كانت الميثرادية (ديانة فارس).

وقد أسست ونمت فى فارس منذ ستمائة عام، وقد وصلت روما بحوالى سبعون عاماً قبل الميلاد، وانتشرت الامبراطورية الرومانية وتوسعت حتى بريطانيا العظمى، بينما ظلت الآثار الميثرالية موجودة فى مدينة يورك، وشستر، وأماكن أخرى.

ونقرأ فى كتاب «روبرتسون» (وثنية المسيح) ص ٣٣٨ أن ميثرا كان مؤمناً بأنه الشفيع العظيم بين الرب وميلاده، وحدث فى كهف فى ٢٥ ديسمبر وولد من عذراء، وقد سافر بعيداً جداً، وكان له اثنا عشر تلميذاً، وقد مات فى خدمة البشرية، وقد أُحرق لكنه نهض مرة أخرى من مقبرته، وقيامته من الموت استقبلت بفرح عظيم، والاحتفال العظيم كان فى المنقلب الشتائى (٢٢ ديسمبر) والاعتدال الربيعى عيد ميلاد المسيح، وهو يدُعى المخلص وأحياناً يصورونه

وعليه مصباح مُضاء، والبشر كانوا مطلعين على هذه العقيدة بواسطة المعمودية، وولائم العشاء الربانى كانت شاملة لكل شيء.

«باخوس» إله الخمر عند الرومان أحياناً كان يشير إلى «ديوتيسوس» وقد ولد فى ٢٥ ديسمبر، وأمه كانت عذراء تدعى «ديميتر» العالم كان مغلقاً بالشرور، وكان رب الأرباب قد توسل إلى فداء البشرية، وكانت الصلاة مقبولة بواسطة «چوبتر» الذى أعلن أن ابنه سوف يخلّص العالم من هذا البؤس، وقد وعد وتعهد بأنه مخلّص العالم مثل ما فعل باخوس الذى أتى كمنقذ، وقد دعوه الابن المولود الوحيد.

يقول دكتور «فريزر» فى كتابه [الفرع الذهبى] الفصل الرّابع ص ٢٢٩ مشيراً إلى قول باخوس: «أنا الذى سأقودك، أنا سأحميك، وسوف أخلصك، أنا الألف والياء». وباخوس كان مسافراً عظيماً وأحضر هدية من الخمر للبشرية وهذه التحولات كانت معجزة حسية للمسيح عندما حول الماء إلى خمر فى حفل عُرس.

Attis «آتيس رب الفراجيان» ولد من عذراء تدعى نانا، وقد استنزف دمه حتى الموت من قدميه على شجرة صنوبر، وجدد دمه خصوبة الأرض، ووهب حياة جديدة للبشرية، وقام من موته، وأثناء موته وقيامته المفرحة المشهورة صورته كانت مشدودة على شجرة صنوبر فى الرابع والعشرين من مارس وهذا اليوم دُعى «يوم الدم Day Of Blood».

ومنذ هذا اليوم فإن الآلهة استنزفت دمها حتى الموت، والصورة عندئذ كانت محفوظة فى المقبرة مع النُواح والحِداد والحزن لكن الليلة التالية قد بُدّل إلى فرح وسرور.

فالقبر وُجد فارغاً اليوم التالى عندما كان الاحتفال الشهير بقيامته، وهذه الأساطير كانت لا تخلو من مائدة العشاء الربانى ومعمودية الدم.

إن «أدونيس» رب سورى قـد ولد أيضاً من عذراء وقُتل ونهض مـرة أخرى فى الربيع، وكل عام تبكى الفتيات العذراوات على أدونيس (حز ٨: ١٤) وقد فرح بقيامته.

«كوتيز الكوتل» مُخلّص مكسيكى، ولد من عـذراء «شيمالمان» التى تسلمت رسالة يعلمهـا أنها أصبحت والدة بدون أى اقتـران بشرى ولكن بواسطة رسول سماوى.

وبعـد وقت قـريب من رحيـل الرسول حـملت وولدت ولداً هو «كـوتيـز الكوتل» وهى كلمة معناها (ابننا الحبـيب) وهذا النسل جاء من الروح السماوى بعد أربعين يوماً، وكان مجرباً من قـبل الشيطان، وكان أيضاً مصلوباً فى وقت كانت فيه الشمس مظلمة وبدون أى ضوء.

يقول «بريسـكوت» فى كتابه «كـفاح الكسبـك» ج١ ص ٦٠: وفى مجيـئه الثانى تمنى بتلهف أن يظهر كوتيز ويحييه المكسيكيون مثل الرب القائد.

وتوجد أيضاً قصص مشابهة لحورس وأوزوريس وأبوللو وآتيس وبعل».

وهذه قصة لسيد المسيحية الذى كان تقريباً متشابهاً مع قصص سابقة للطبيعة المتشـابهة، ورواية بعل المؤثرة، رب الشمس البابلى كـانت موجودة قبـل ميلاد المسيح إنها كانت رواية تمثيلية دينية فُعلت من سنوات عديدة فى بداية الربيع.

والهيئة الأسـاسية لهذه الرواية قد فُسّرت من بعض اللوحات الـتى اكتشفت أثناء الأطلال البالية، وهذه اللوحات أظهرت حـقائق هامة وكانت مقلقة لآلاف العقول الأمينة للبلاد المسيحية.

إن قصة يسوع وبعل كانتا متشابهتين، ولم تكونا فقط مجردة من التسجيلات الإنجيلية لادعاءات كانت أصليـة، لكنها كانت تدينهم لسرقة المخطوطات، وفى القائمة التالية المعطاة لستـة عشر ربا مُخلَّصاً من بين العديد، ومنهم الذين كانوا

يؤمنون بتـابعيـه، والذين ماتوا من أجل خطايا العـالم ومُدّون معـهم أقطارهم الأصلية التى ينتمون إليها وتواريخهم التقريبية.

اسم الإله	البلد التى ينتمى إليها	عامه التقريبى
(١) أوزوريس	مصر	١٧٠٠ قبل الميلاد
(٢) بعل	بابل	١٢٠٠ قبل الميلاد
(٣) آتيس	فريجيا	١١٧٠ قبل الميلاد
(٤) تموز	سوريا	١١٦٠ قبل الميلاد
(٥) ديونيسيوس	اليونان	١١٠٠ قبل الميلاد
(٦) كرشنا	الهند	١٠٠٠ قبل الميلاد
(٧) هيسوس	أوربا	٨٣٤ قبل الميلاد
(٨) أندرا	التبت	٧٢٥ قبل الميلاد
(٩) بالى	آسيا	٧٢٥ قبل الميلاد
(١٠) آيو	نيبال	٦٢٢ قبل الميلاد
(١١) آلسستس	فيرا	٦٠٠ قبل الميلاد
(١٢) كوتيزا الكوتال	المكسيك	٥٨٧ قبل الميلاد
(١٣) ويتوبا	ترافنكور	٥٥٢ قبل الميلاد
(١٤) بروميسيوس	اليونان	٥٤٧ قبل الميلاد
(١٥) كويرينوس	روما	٥٠٦ قبل الميلاد
(١٦) ميثرا	فارس	٤٠٠ قبل الميلاد

القصة التمثيلية المسيحية	الرواية التمثيلية البابلية
- أخذ يسوع أسيراً.	- أخذ بَعْل أسيراً
- يسوع اختبر فى منزل الجد الأعظم وفى قاعة بيلاطس.	- بعل اختبر فى المنزل على الجبل (قاعة العدالة).
- يسوع كان مَعَاقَباً	- بَعْل كان مُبْتَلى.
- إنقاد يسوع للصلب إلى الجُلجثه.	- إنقاد بعل إلى الجبل.
- كان مع يسوع اثنين مجرمين وانقادوا إلى الموت، وواحد منهم يدعى (باراباس) أطلق سراحه ولم يؤخذ مع يسوع.	- كان مع بعل شخص آخر شرير وإنقاد إلى الموت، والشخص الآخر الذى أدين كمجرم أُخلى سبيله ولم يؤخذ مع بعل.
- بعد موت يسوع شق حجاب الهيكل الزلازل، والصخور قد فلقت نصفين وفتحت القبور، وأتى الموت قوياً إلى المدينة المقدسة (متى).	- بعد ما ذهب بعل إلى الجبل ثارت المدينة إلى الضجة والشغب وحدثت مشاجرات.
- ثوب يسوع قد قُسّم بين الجنود (يو ٢٢ : ١٨).	- ملابس بَعْل قد خُطفت.
- طُعن يسوع بواسطة رُمح أصاب جنبه وتدفق الماء والدم (يوحنا).	- أزالت امرأة دم قلب بعل وسال من تطاول الرمح.
- مريم المجدلية وامرأتين أخرتين شغلوا أنفسهم بالغسيل وحنطوا الجسم (مرقس ولوقا).	

- يسوع فى القبر فى صخرة القبر هبط من منطقة الموت (متى ١٢ : ٤٠) (١ع ٢ : ٢٤) هبطوا من الجحيم.	- بعل هبط من الجبل بعيداً عن النور والشمس واختفى من الحياة واعتصم بالجبل كمذنب.
- الحراس أنزلوا يسوع فى المقبرة (متى).	- حراس بَعل حبسوه فى حصن فى الجبل.
- مريم المجدلية ومريم الأخرى جلستا قِبَل القبر (متى/ مرقس).	- جلست الآلهة بجوار بعل وجاءت لترعاهم.
- المرأة خصوصاً مريم المجدلية جاءت للقبر لكى تبحث عن يسوع الذى كان مختفيا خلف باب القبر ظلت مريم تبكى قبل فراغ القبر لأنهم سوف يأخذون سيدها (يوحنا).	- بحثوا عندما هبط خصوصاً المرأة الباكية كانت تبحث عنه فى بوابة بوريال عندما خُطف، وبكى مرة أخرى (أخوتى).
- جدد يسوع حياته ونهوضه من القبر صباح يوم الأحد.	- رجع بَعْل مرة أخرى إلى الحياة (كشمس الربيع) وهو جاء مرة أخرى خارج الجبل.
- مهرجانه تقريباً فى الاعتدال الربيعى وكان محتفلاً به كانتصاره على قوى الظلام (كولوسى ٢: ١٥).	- عيد الرئيس، المهرجان البابلى للعام الجديد فى مارس فى وقت الاعتدال الربيعى كان مشهوراً كانتصاره على قوى الظلام.

هذه القائمة مأخوذة فى يناير ١٩٢٢ تحقيقاً لهذا الموضوع الذى يصف اللوحات التى تخص الآثار الكتابية الآشورية التى اكتشفت بواسطة الحفريات الألمانية عام ١٩٠٣، ١٩٠٤ فى منطقه صلاح - شارقات، وكان موقع المدينة القديمة فى آشور، وكانت تخص مكتبة «آشور بانيبال» ومصاغة فى مكان ما.

وليس هناك أدنى شك فى كل هذا أن القصة التمثيلية للكتاب المقدس كانت بسيطة وغُير شكلها إلى قصة بعل، وكونه أخفى شخصيته لمؤمنيه بأفكار وثنية فإن آباء الكنيسة الأولون لاموا خلق الشرور.

قال المؤرخ الكنسى «تيرتيليان»: «الشيطان هو الذى عمل على منع الحقيقة مقلدين حقيقة العشاء الربانى للتماثيل الغامضة».

يقول الأب المسيحى «جاستن مارتيز»: «الأشياء التي فيها روح الشر ولديها التعليم لأن تخرج من الذاكرة فى القصص الدينية تأسياً بمثرا».

إن مكتشف المكسيك «كورتيز» اشتكى أن الشيطان علّم المكسيكيين نفس الأشياء التى علمها الرب للمسيحيين، إن الشيطان قد لام على نفس الأشياء لكن لبرهنة أن الظلم الخطير كان مفعولاً من أجل آباء الكنيسة، وقد لعنوه لشىء ما أنه جاهل وبالجملة كان غافلاً، وهى طريقة مناسبة للتهرب من الحقائق والتملص منها الشيطان لا يستطيع أن يواجه الآباء ليدافع عن نفسه وليناظرهم.

والمفارقة التاريخية الشديدة كانت أكذوبة تاريخية بواسطتهم، فهل استعيرت الوثنية من المسيحية، أو المسيحية انتحلت كل السرقات الوثنية؟

وفى التسلسل الزمنى: هل المسيحية أتت قبل الوثنية أم الوثنية أتت قبل المسيحية؟

إن الشيطان قد هيأ الهدف السهل لكشف الغضب، وكان هذا نتيجة للفضح

واللعن، إنهم لم يكونوا على صـواب كافٍ ولم يكونوا سـادة مهذبـون بكفاية القبول أو معرفة الحقيقة.

إن المسيحية كانت خليطاً محضـاً من المعتقدات الوثنية، لقد وجدوا الشخص الذى يحمل خطايا غيره وهو كبش الفداء Scapegout والذى يستطيع أن يكون أفضل تلميذ تحت التمرين لهذا الشرف من الشيطان الكبير نفسه.

إن أمناء الكنيسة فى هذه الأيام لم يـعجزوا أن يفعلوا شيئين، حـتى انتصار الكنيسة كان باقياً على وجود العـقيدة، لقد اتحدوا يداً بيد، كل المذاهب الوثنية العامة فى معتقداتهم.

ومن ناحيـة أخرى قد اعـتنوا خصوصاً بحـرق وتدمير التـسجيـلات الوثنية والمكتبـات ومن بينها الإسكندرية فى خـمسين عامـاً بعد موت قـسطنطين لكى يطمسوا أصل التى بعـدت عن يسوع، وتوجد هنا عِدّة مؤلفـات ما زالت قوية بشأن ديانة ميثرا لكن كل شخص من هؤلاء قد دُمّر.

قال «روبرتســون» فى كتــابه «وثنية المسيــح» ص ٣٢٥: «إن كل شخص من هؤلاء قد دُمّر وبواسطة اعـتناء الكنيسة كـانت جديرة بالاعتـبار حتى مـؤلفات «فاير مـيكوس» كانــت مشوهة مـبتـورة فى صفـحة (٧) عندمـا نوّه عن لعن المسيحيين والمصطلحات الميثرية».

وقال البروفيسور «مورى» فى هذا الخصـوص: «إن الآداب الجدلية للمسيحية كانت منتصرة فى كل مكان وكل الكتب الوثنيـة قد دمرت، ولا يوجد قطر من أقطار العالم القديم كان بدون إله مولود من عذراء.

والوثنيون كان لديهم مسيح فى كل مكان بما فى ذلك الهند والصين.

إن مـؤلف كـتاب «أسـاطيـر الكتـاب المقـدس» شرح بوضـوح المـاثلاث والمتشابهات بين يسوع وبوذا.

ما يقوله الهنود الوثنيون عن بوذا	ما يقوله النصارى عن المسيح
بـــوذا	يســـوع
١) ولد بوذا من العـذراء مـايا بغـيـر مضاجعة رجل.	١) ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل.
٢) كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.	٢) كـان تجسـد يسوع المسيح بواسطة حلول روح الـقـدس عـلى العـذراء مريم.
٣) لما نزل بوذا من مـقـعـد الأرواح، ودخل فى جسـد العذراء مـايا، صار رحمـها كالبلور الشفـاف النقى وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.	٣) لما نزل يسوع من مقعده السماوى، ودخل فى جسد مـريم العذراء صـار رحمـها كالبلور الشفـاف النقى وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.
٤) وقد دُلّ على ولادة بـوذا نجم ظهر فى أفق السماء ويدعونه «نجم المسيح».	٤) وقد دُلّ على ولادة يسوع نجم ظهر فى المشرق (قال دوان ومن الواجب أن يدعى «نجم المسيح»).
٥) ولد بوذا ابن العذراء مايا التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد (أى فى يوم ٢٥ كانون الأول).	٥) ولد يســوع ابن العذراء مـريم التى حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد (أى فى ٢٥ كانون الأول).
٦) لما ولد بوذا فـرحت جنود السمـاء ورتلّت الملائكة أناشيـد المجد للمولود المبـارك قـائلين ولـد اليـوم بوذا على	٦) لما ولد يســوع فـرحت مـلائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد المبارك قـائلين: «المجد لله فى

الأرض كى يعطى الناس المسرّات والسلام، ويرسل النور إلى المحلات المظلمة ويهب بصراً للعُمى.	الأعالى، وعلى الأرض السلام وبالناس المسرّه».
٧) وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى حيّاه الناس، ودعوه إله الآلهه.	٧) وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه (إله الآلهة).
٨) وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة.	٨) وأهدى يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومُر.
٩) لما كان بوذا طفلاً قال لأمه مايا إنه أعظم الناس جميعاً.	٩) لما كان يسوع طفلاً قال لأمه مريم «أنا ابن الله».
١٠) كان بوذا ولداً مخيفاً وقد سعى الملك بميسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقى حياً.	١٠) كان يسوع ولداً مخيفاً سعى الملك هيرودس وراء قتله كى لا ينزع الملك من يده.
١١) لما أرسل بوذا إلى المدرسة وهو ولد أدهش الأساتذة مع أنه لم يدرس من قبل، وفاق الجميع فى الكتابة والرياضيات والعلوم العقلية والهندسة والتنجيم والكهانة والعرافة.	١١) لما أرسل يسوع إلى المدرسة أدهش أستاذه ذاخيوس وقال لابيه يوسف: «لقد آتيتنى بولد لأعلمه مع أنه أعلم من كل معلم».
١٢) لما صار عُمر بوذا اثنتى عشرة سنة دخل أحد الهياكل وصار	١٢) لما صار عمر يسوع اثنتى عشرة سنة جاءوا به إلى «الهيكل» فى

بوذا	يسوع
يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كافة مناظريه.	أورشليم وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع.
١٣) ودخل بوذا مرة أحد الهياكل فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجليه سجوداً له.	١٣) وكان يسوع ماراً قرب حاملى الأعلام، فأحنت الأعلام رءوسها سجوداً له.
١٤) وقال مارا (أى الشيطان) لبوذا - لا تسرف حياتك فى الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا.	١٤) وقال أبليس له (أى ليسوع) أعطيك هذه (أى الدنيا) جميعها إن خررت وسجدت لى.
١٥) فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له: اذهب عنى.	١٥) فأجابه يسوع وقال: اذهب يا شيطان.
١٦) وصام بوذا وقتا طويلاً.	١٦) وصام يسوع وقتاً طويلاً.
١٧) ولما كان بوذا على الأرض فى أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل «بناقا» أى: الأصفر المبيض فى «سيلان» ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه على شكل إكليل، ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضئ كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة، وحيثما رأى الحاضرون	١٧) لما كان يسوع على الأرض بَدَّلت هيئته «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين، وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور.

هذا التبدل فى هيئته قالوا: ما هذا بشراً ما هو إلا إله عظيم.	
١٨) لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية.	١٨) لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة غير اعتيادية.
١٩) وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.	١٩) وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما أكمل عمله على الأرض.
٢٠) وسيدين بوذا الأموات.	٢٠) وسيدين يسوع الأموات.
٢١) بوذا الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأزلى.	٢١) يسوع الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأبدى.
٢٢) قال بوذا: فلتكن الذنوب التى ارتكبت فى هذه الدنيا علىّ ليخلص العالم من الخطيئة.	٢٢) يسوع هو مخلّص العالم وكافة الذنوب التى ارتكبت فى العالم تقع عليه عوضاً عن الذين اقترفوها ويخلص العالم.
٢٣) قال بوذا: اخفوا الأعمال الحسنة التى تفعلونها واعترفوا بذنوبكم علانية.	٢٣) قال يسوع: اخفوا الأعمال الحسنة التى تفعلونها واعترفوا بذنوبكم علانية.
٢٤) ويصفون بوذا أنه ذات من نور غير طبيعية والشرير مارا ذات مظلمة غير طبيعية.	٢٤) ويصفون يسوع أنه ذات من نور غير طبيعية، شمس بر وعدوه الشيطان الحية القديمة.

٢٥) وبحسب تعليم بوذا يجب أن تكون كافة أعمالنا مع أهلنا وجيراننا بالمحبة والحسنى.	٢٥) قال يسوع: «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم».

وفى استطاعتنا أن نعقل فى أذهاننا أنه لا يفعل أى كائن مطلقاً يغتصب مشابهه بين التعاليم الأولى والثانية، لكن بعض الحكايات التى ترمز إلى معنى، والأوامر التى نجدها فى الإنجيل هى نفسها مأخوذة كلمة كلمة من بوذا قبل خمسمائة عام من ميلاد يسوع.

إن تاريخ بوذا ويسوع معاً كل منها أكثر دقة من أية شخصية أخرى بين الآثار القديمة.

وههنا مقارنة جاء بها العلاّمة دوان Dowan فى كتابه «أساطير الكتاب المقدس» من ص ٢٨٧ إلى ٢٩٧.

والقارئ سوف يستنتج الخلاصة بنفسه (إبطال الحجة) من الأمثلة الآنفة الذكر، مثل: كيف كانت حوادث يسوع المتنوعة متشابهه فى حياته، وإذا لم تكن بذاتها لبوذا؟

وهذا من أعمال الشيطان مرة أخرى؟

وللتوسط بين كل من هاتين الشخصيتين الدينيتين، لا يجب أن تسأل منطقياً من جاء أولاً بحسب ترتيب الزمن؟ من استعار مِنْ مَنْ؟

هل البوذية قد عاشت طويلاً قبل ولادة المسيحية واستعيرت من المسيحية أو العكس الحقيقة؟

وللعقل المنصف، الإجابة واضحة وجلية.

* * * *

الفصل الثانى

مُطران كاليفورنيا المحارب

منذ وقت طويل (نوفمبر ١٩٦٤) كان هناك تقرير فى صحيفة محلية أن القس المبجل (أ - بيك) كان لديه هجمات هوراطقية ساخطة بقلبه مثبتاً بشجاعة النظر إلى المذاهب الحقيقية الأساسية للكنيسة المسيحية.

وقد بدأ المطران هذا النزاع الشرس فى الكنيسة الأسقفية بأمريكا عندما كانت هناك مساواة فى كنيسة إنجلترا، والهجوم الناقد اشتمل على محاولة لتجريده من وظيفته وكانوا يسمونه (المتمرد الغاضب الصغير السن».

وقالت الصحيفة: «ولكن المطران ذو الخلق التافه أظهر أنه مستقل الرأى فى مسيحيته للآخرين.

وفى خُطَبه ومقالاته ومؤلفاته يسأل العديد من المذاهب الأساسية المؤمنة بالمسيحية، مشتملاً على ميلاد العذراء والتثليث.

وفى عبارة له قوية ولكنها غير مقبولة بشأن التثليث، دعى المطران فى النهاية أنها عقيدة (Out Dated) ليس لها تاريخ، وعقيدة غير مفهومة وليس لها أصل وليس عليها دليل.

والحقيقة كانت كما قالها المطران فى خطبته السابقة أنها عادة تقليدية عامة كل ثلاث سنوات فى أسقفية كنيسة البروتستانت فى (Saint LuiS) سانت لويس.

وفى كتاب الأسقف الأخير «عصر الإخلاص المسيحى» اقترح خلاصة أن الكنيسة جردت نفسها «لزيادة الحِمْل» وأن رأى المطران لم يصنع مسيحية لائقة للعالم اليوم.

وهذا الرأى الذى قال به المطران أن عقيدة التثليث كانت شيئاً من تلفيق الإنسان.

وقال المطران Pike: «إن سيدنا - يقصد المسيح - لم يسمع بهذا، والرسل لا يعرفون شيئًا عن هذا، وهو ينسب إصلاح هذه العقيدة إلى الروح القدس إلى تأثير اليونانيين لفلاسفة المسيحيين الأوائل.

والآن بسبب أحد اتباع كونفوشيوس والهدف غير المرغوب فيه للتوحيد الثلاثى.

وهو يضيف فى واحدة من خُطَبِه الأخيرة: الكثير منا يشعر بأنه من الأهمية أننا نفكر فى عدم شرح الأناجيل الذى لا يمكن تغييرها فى اصطلاحات تكون لائقة فى أيامنا، والناس الذين نسمع عنهم، لا يترددون فى التصورات الواهمة، أو كلمات، صُور، أساطير قد تحسنت فى القرون الماضية عندما كان الرجال يعملون تحت أفكار مختلفة فى العالم وتحت تركيبات فلسفية مختلفة.

إن المطران (بيك) لم يكن حَبْراً فى الكنيسة وقد وجد العقائد المسيحية تعافها النفس ويوجد العديد من قبله قد جاهروا بذلك بجرأة وجسارة.

وفى هذه اللحظة يوجد كثيرون من العقلاء قد اقتربوا ودنوا من الديانة المسيحية، وسوف يوجد الكثير من زعماء الكنيسة، فى المستقبل سوف يضيفون أصواتهم للاعتراض والاحتجاج لهذه العقائد التى لا تصلح لأى شىء.

وسوف يأتى الوقت قريباً جداً عندما تجبر الكنيسة لتخلص نفسها من كل التراكمات والرجوع إلى مسيحية المسيح التى كانت نقية، بسيطة غير مُزّيفة، وعقيدة توحيدية، وسوف يجبر زعماء الكنيسة ليكون لديهم إيمان نظيف كلياً لا خرده روحية كما دعاها أحد رجال الأكليروس على قصص وحوداث الكتاب المقدس.

القس «ج. س. وانسى» كتب تقريراً فى نجمة جوهانسبرج فى ١٠/ ٥/ ١٩٦٣ قائلاً:

«لقد كان من الضرورى أن رجالنا يجب عليهم أن يتغذوا بالطعام الجيد المناسب وليس بالسُم، وهناك الكثير من الخردة الروحية فى العهد القديم سوف أقيم الحجة للمسيحيين العقلاء للقرب من مقاطع من الكتب المقدسة.

إن بعضاً من تعاليم العهد القديم بالنسبة للرب كانت منطوقة بتناقض للإيمان المسيحى، وقد أخذت الكنيسة جُرأة جديدة للنظر إلى أفضلية العهد القديم على غيره:

«لماذا نقرأ أفضل من العهد القديم؟».

الرجال الأذكياء وجدوا صعوبة لازدراء العقائد المسيحية مسكوبة خارجهم، وبعض توضحيهم لعدم قدرتهم ضمان العقائد، وكان تلك وصمة عار كالهرطقة.

والآخرون كانوا خائفين من كهنة الأبرشيات، أو من كونهم مزدرين من شعب الكنيسة واستمروا فى الإيمان ولكن كابدوا فى صمت أنفسهم عالمين لماذا سألوا أن يؤمنوا بكلام فارغ محض.

والرأى النموذجى لرجال فاهمين الذين مارسوه قد أعطاهم الرب قوة مستقلة وكانت مقتبسة:

«إننى لا أصدق أن الرب أرسل ابنه ليموت لتخليص البشر من غضب الرب وأنه لشىء لا يُصدق أن البشر سيكونون ملعونين لخطاياهم.

وسوف يكون هناك أمور لا تصدق بالنسبة لى، وذلك أن الرب قرر تدبير تخليص البشر من الجحيم أو من غضبه ولا يجب أن يفعل كل الطرق من خطط النجاة والخلاص».

وقريب من ألـفى عام كانت المسـيحـية معـترف بهـا بواسطة تقسيـم بسيط للبشرية، ويجب أن يكون لديهم القليل من الإقناع لقيـادة عملية، وأن التقسيم كان للتصريح بالحروب العظمى وخصوصاً طوائف المؤمنين.

كل مُخلّص على حـد سواء، ويجب إعطاء تناقض هادئ لـتفسـير تعـاليم المسيح وهى حقائق كافية للعمل بهـا، وأنها مستحيلة على الأقل بالنسبة لى أن أؤمن بها وهى «أن المسيحية منهج إلهى للخلاص».

وأنا شخصـياً قد وجدت صعوبات عـقلية فى طريقة التصديق بهـذه العقائد المسيحية ولا أقوى عليها.

وأعتقد أن المسيحية فى مغـزى دقيق للكلمة، أعنى عبادة المسيح ومحاكاته، وهى لم تكن ممارسة عمومـاً وأنها أصبحت اليوم غير مـؤثرة فى العالم الغربى بأسره.

[دكتور ر. س. مـاسفاى] فى كتابه «المعـتقدات وهراطقة الشـاعر والعالم» ص ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢.

* * * *

الفصل الثالث

نقاط للتدبر

والأسئلة جاهزة لكى تسأل فى نهاية فصول عقيدة الفداء، التثليث، وبنوّة المسيح.

والعقل قادر على التفكير فهذه الأسئلة سوف تثبت الحقيقة وسوف نكتب مذكرة سريعة ونقاط للاعتبار، وأنه من الصواب أن ندرب عقولنا.

والنقاط التالية ستشعرك بالتأكيد وتجعل العقل ينتبه للعمل وننتظر سياق الفكر السليم.

وإذا أتى القارئ إلى استنتاج منطقى بخصوص هذه النقاط، فعندئذ يكون تأثير الاستنباط لهذه النقاط يستوجب الاهتمام.

١) نقرأ فى سفر التثنية أن النبى المزيف سوف يموت، حتى إذا أنجز معجزات، والمسيحيون يؤمنون بأن يسوع مات على الصليب والآن سوف نحكم بكلمات موسى.

يسوع لم يمر باختبار النبى الحقيقى، وقد كابد وعانى من آلام الموت على الصليب، وطبقاً لكلمة الرب فقد أوحى إلى موسى أنه حكم على يسوع بأنه نبى مزيف.

وبالنسبة للمسيحيين فإنهم فى الحقيقة يثبتون أنهم فى مأزق حرج، إما أنهم يعترفون بحجة سفر التثنية، أو يرفضون يسوع نهائياً، لا يقهرون بصعوبة.

٢) والنظرية أن سقطة آدم - كما يدعون -كانت ضرورية، واشتملت على كل ذريته وكانت مقبولة منطقياً ومدعمة كتابياً.

أولاً: لقد كان مـقابل العدل الإلهى وتقديـر استقامة الابن الطاهـر كمذنب يُعْلم منه أن المجرم هو الأب.

ثانيــاً: إن تعاليم العهد القـديم كانت متناقضة، لقد قـال كل من حزقيال وأرميـا: إن الرب لم يعاقب الابـن على خطيئـة الآب والتعرض لـرسم صورة بيانية كان مظهراً، كاشـفاً والعنب (الكَرْم) المأكول بواسطة الآب لايشخذ أسنان الابن على الحافة.

ثالثــاً: لقد كانت تعاليم العهد الجديد بـالنسبة لقول لوقا: إن كلاً من زكريا وامرأته كانا صالحين فـى نظر الرب وأنجزوا كل وصاياه وليس كل منهم منحدراً من آدم.

رابعاً: كثير من التعاليم كانت مانعة لتجارب أيامنا ومشاهداتنا، ولأننا غالباً ما نرى الآباء السيـئين ينجبون أبناءً طيبين، وإذا كـانت ذنوب الآباء متخللة من الابن، فعندئذ كل ابن سِكّير يجب أن يكون كذلك عندما لا يكون هو كذلك.

٣) أ - يؤكد المسيـحيون بدرجة عظيمة حـقيقة أن المسيح عمل مـعجزات، ويقولون: إن يسوع كان رباً، وهناك اسـتطاع أن يفعل كل هذه الأشياء - باعتبـار أن صنعه للمعجزة اعتـبره المسيحيون من عـمل الألوهية، وبهذا أصبح إلها ورباً.

فهل قَبِل المسيـحيون الألوهية للأنبياء الآخـرين إذا برهنوا أن هؤلاء الأنبياء عملوا أيضاً علامات قوية مشابهة لا حتى فى القضايا الكبيرة اليقينية.

وأعظم معجزات المسيح كما قيل هى النهوض من الموت، ولكننا نجد نبوءات أخرى أنجزت هذه المعجزات.

انظر: ٢ مل ٤: ٣٥، حـز ٣٧: ١٠، ١ مل ١٧: ٢٢، حـتى على قـبـر اليشع عندما قام الرجل وعاش (٢ مل ١٣: ٢١).

ب - معجزة المسيح الثانيـة هى شفاء المرضى، ونجد ههنا نبوءات أخرى من عملية الشـفاء عَملت فى التو، مثل: اليشع شـفى «نامان» من الجزام (٢ مل ٥: ١٤).

ويوسف شفى والده من العمى (تك ٤٦: ٤ - ٣٠).

ج - المعجـزة الثالثـة ليسوع هى زيادته لأرغـفة الخبـز والخمـر، ونجد ههنا النبوءات جنباً إلى جنب مثال: إيليـا بارك برميل الدقيق (الطحين) وابريق الزيت وهو لا ينقص إلى اليوم الذى فـيه يعطى الرب (١ مل ١٧: ١٣ - ١٦).

اليشع بارك إناء الزيت عندما لم يكن الوعاء فارغاً عند الجيران (١ مل ٤: ٢ - ٦).

د - ومعـجزته الرابعة هى سَيْره على الماء، وإيقـاف العاصفـة، لكن موسى صنع أكثـر من هذا بعصاه، لقـد شق بها الماء وفَرّق أعداءه إلى فرقـتين وجعـلهم يسيـرون فى طريق جاف، ويشـوع جفف مـياه نهـر الأردن، واليشع فرق الماء.

٤) أخبـر يسوع تلاميـذه أنهم إذا آمنوا بحجم حبـة الخردل فسـوف ينجزون أعمالاً مـشابهة لاعماله (أعنى المسيـح) أو حتى أعظم منها، وعندئذ إذا كانت ألـوهيته مـؤسسـة على معـجزاته فـسوف يدعى اتبـاعه أنفـسهم المسيحيين وسوف يكونوا على حق.

٥) حذر يسوع تلاميذه من الأنبياء الكذبين الذين يظـهرون علامات عجيبة، وأنهم سيخدعون تلاميـذه، والآن إذا كان أى نبى مزيف فى استطاعته أن يعمل معجزات تبعاً ليـسوع وهى لم تكن، فعندئذ تحويل الزمن لاختبارنا للألوهية بالنظر إلى عمل المعجزات ليس اختباراً حقيقياً.

٦) أ - لنقل إن يسوع كـان بلاخطيئة، وأنه لم يكن ناشئـاً من ذرية آدم كما يؤكد الكتاب المقدس على ذلك.

الشيطان أيضـاً ليس من ذرية آدم وهو مذنب، والحيـة أو الثعبـان ليست من ذرية آدم، والكتاب المقدس يعتبرها مذنبة.

وهذه الأرواح الشيطانية أو الشريرة يسوع سـاقها بأعجوبة، ولم تظهر لكى تكون نفس الأصل كالإنسان.

ب - لقد كانت حـقيقة معروفـة أن الولد يرث بعض العادات من أبويه مثل الاتجاهات والميـول، إن مريم والدة يسوع لـم تكن من ذرية آدم، ولهذا فإن يسوع يجب أن يكون وارثاً لها ومكتسباً صـفاتها، ومتصفا بالعديد من الضعف الفطرى فى مريم.

ج - فضلاً عن ذلك إذا لم يكن يسوع من آدم فلماذا يسمى «ابن الإنسان»؟

د - وإذا كـان كل هؤلاء ليسـوا من ذرية آدم وكانـوا بلاخطيئـة، عندئذ لا يكون يسوع مميزاً، وأن هذه الصفات سوف تحول أن يكون رباً.

إن الملائكة أيضـاً لم ينـحدروا من آدم، وكـانوا أيـضاً طـاهرين، ولا ننسى ملكى صادق[1] ملك ساليم، لم يكن من ذرية آدم وكان بلا خطيئة، وإذا كانت الطهارة أجـازت لأى شخص الربوبيـة ففى الحقـيقة أن ملـكى صادق والملائكة كلهم سيسمح لهم أيضاً بذلك.

٧) يقول الكتـاب المقدس: إن آدم مطروداً من جنة عـدن لأنه اقتـرف ذنباً، ومنذ سـقطته تلك التى شـملت نسله فـقد قـادتهم إلى العقـاب، وأن الإنسان سوف يكسب عيشه بواسطة تعبه وكدّه.

---

(١) يرجى الإطلاع على ترجمتنا لكتاب «لغز الثالوث المقدس» لنفس المؤلف، وتنشره مكتبة النافذة ففيه إضافات رائعة عن ملكى صادق. (المترجم)

وأن المرأة سوف تمنح ميلاداً جديداً لأولادها بواسطة تألمها الشديد (فى الوضع).

وفى نفس الوقت فإن أصدقاءنا المسيحيين يؤكدون أن يسوع أخذ على عاتقه تحمّل خطايا البشر مستمداً قوته على الصليب ليكابد ويعانى من سكرات الموت التكفيرى، وأن هذا تكفيراً عن خطايا البشر.

ويسأل غير المسيحيين أين تأثير هذه الكفارة؟

إن الأعمال الشاقة، مثل الولادة كان يجب أن تكون حالة خاصة لغير المسيحيين، لكن تجربتنا الفعلية تكذب هؤلاء المسيحيين لأن العالم مازال يكدح ويتعب.

والمرأة المسيحية على قدم المساواة مع الأخوات غير المسيحيات - فى بعض النقاط الجوهرية - على الأقل فى معاناة آلام الولادة.

وما هو نوع المغفرة التى فعلها يسوع لكى يكسب هؤلاء الذين يؤمنون به، إن هذه المغفرة لم تعفهم من الكدح والعرق إن ذنوبهم مغفورة هكذا يقول الكاذبون.

ومن ناحية أخرى إذا كان ذنب حواء يتضمن كل أبناء جنسها فلماذا المرأة العذباء تهرب من العقاب لأن المرأة المتزوجة تعانى من آلام الولادة؟

لكن فى الحياة تجد العديد من النساء اللائى لم يعانين من آلام الولادة، لأنهن عاقرات، وعلى أية حال كان هذا امتيازاً مشتركاً على سواء مع المستوى المسيحى.

٨) إن امرأة نوهت فى إنجيل متى (٢١ : ١٥ - ٢٦) وإنجيل مرقس (٢٤ : ٧ - ٢٧) موصوفة أنها اقتربت من يسوع فى تواضع عظيم، وبموجب عادة

شعبها جثت على ركبتيها ورغبت فى رحمته ومساعدته، لكن يسوع طبقاً لكاتب الإنجيل قال:

«فأتت وسجدت له قائلة ياسيد أعنّى، فأجاب وقال لها ليس حسناً أن يؤخذ خُبز البنين ويُطرح للكلاب...» (مت ١٥ : ٢٦).

وذهبت هذه المرأة باشتياق عظيم واقتربت من يسوع وقد ذهبت للخبز والملابس أو للشيئين الماديين معاً ،لأن هذا كان توجهاً روحياً، أرادت من يسوع الذى أتى للعطاء، أن يعطيها، لكن كُتّاب الأناجيل يقولون: إن يسوع رفض بركتها لكنه أهان صفقتها هى وكلبها.

٩) يصرح المسيحيون - وبشكل عنيف - بأن لهم دين عالمى جاء به يسوع لكى يصل الإنجيل لكل الشعوب، وهذا الزعم ينكره السيد المسيح بشكل واضح فى الكلمات الآتية.

١ - «فأجاب وقال لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (مت ١٥ : ٢٤).

٢ - «فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب»، (مت ١٥ : ٢٦).

٣ - «هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (مت ١٠ - ٥ : ٦).

إن من الغريب أن هناك انتهاكاً مباشراً فى وصية سيدهم وهناك مسيحيون اليوم يحاولون نشر الإنجيل إلى أولئك الذين لم يصلهم[1].

(١) دأب المبشرون المسيحيون أن تكون لهم اليد الطولى فى نشر الإنجيل وبثه عبر الأثير، فهم يبثونه آناء الليل وأطراف النهار فى الإذاعات الموجهة ويطبعون المنشورات والكتيبات المجانية ويوزعونها فى كل منتدى شبابى، ولا أكون مبالغاً فهم يفعلون هذا بجميع لغات العالم الحية والتى عفى عليها الدهر ليتمكن من كل فرد. ومن الوقاحة المتناهية أنهم منذ سنوات قليلة طبعوا طبعات تحاكى الرسم=

إن موقف المسيحيين بالنسبة للناموس لا يتوقف أبداً عن حيرة العقل الذكى، إن يسوع المسيح كان صادقاً وبسيطا جداً عندما قال: «لم أتى لأنقض الناموس بل جئت لأكمل».

ولكن كيف تجرأ القديس بولس وكان شجاعاً لأنه تحدى سيده عندما قال: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة» (غل ٣: ١٣).

ومن ناحية أخرى فإن يسوع كان مركزاً على قطيعة الذى يجب أن يلتزم بالناموس منذ أن جاء بنفسه ليكمله لا لينقضه.

ومن ناحية أخرى فإن القديس بولس أخذ على نفسه حرية واحدة من الحريات التى علمها له سيده بواسطة الناموس الذى سيكون لعنة، وهكذا تصنع القصة التى جعلها أتباعه لعنة.

* * * *

= العثمانى للقرآن الكريم وزخرفة إسلامية للإطارات والكلام منمق وبالرسم العثمانى وهو فى حقيقته (إنجيل).

ولكن هيهات، فلم ولن يفوزوا بما خططوا له، لأن قرآننا فى قلوبنا وبين خلجات صدورنا يحفظنا ويحفظ أولادنا والله من وراء القصد! (المترجم).

الفصل الرابع
قصاصات

١) «لن يُعْرف أى كتاب على المستوى العام والخاص كان مصدراً لـلوحشية والسادية[١] أكثر من الكتاب المقدس».

(السيد ريختالد باجيت - دكتوراه فى الفلسفة - جريدة الأسبوع الصادرة يوم الأحد ٢٨/ ٩/ ١٩٦٤ جوها نسبرج - جنوب أفريقيا.

٢) «لا توجد قبـيلة وثنية حملت أفكاراً مشـوّهة وكان مفروضـاً عليها ذلك الرجل الذى ولد مع لطخة وراثية حُملت على كاهله (يقصد المسيح).

وكانت هذه الوصمة مسئولة منه شخصياً والذى سيكفرها عن الخالق عز وجل، وكـان لابد أن يضـحـى بابنه المولود الوحـيـد لتـحـديـد اللعنة الغامضة. (الميجور بييتس برون فى كتابه: حياة البنغال).

٣) كل الأساطير العالمية القديمـة التى ماتت، والتى بُعثت من ميلاد العذراء أو بطريقـة مـا قبل المـيلاد اللاهوتى تـقول: إنه يوجـد مـخلّص واسع الانتشار (فيفان فيلبس - الكنائس والتفكير الحديث).

٤) بحسب معجم «ماكاى» إن الماسونية علّمت عقيدة الفداء والصلب، وإحياء الأموات قبل العصر المسيحى. (آرثر فيندلى فى كتابه صخرة الحق).

٥) ومع احترامنا للمذاهب والمناسك أنه قد ظهرت طائفة ميثرا[٢] العديد من نقاط التشـابه للمسيحـية وأخذتها جملة واحـدة، أن حرفه المسـيحـيينب

---

(١) السادية: حب الإيلام ومحبة إيقاع الألم فى الغير، والإيلام بقصد التلذذ الجنسى. (المغنى الأكبر - حسن الكرمى - بيروت). (المترجم).

(٢) ميـثرا: إله فـارسى قديم، وهو إله النور كناية عن الشـمـس، وهو الذى قتل الثـور فى أول الخلقة وأخصب الأرض بدمه (المغنى الأكبر - حسن الكرمى). (المترجم).

بالمهرجانات الوثنية قريبة جداً والعديد من الاحتفالات، وكانوا يساومون عليها وكانت الكنيسة ماهرة إلى الأبد ومازالوا منافسين خطرين (جيمس فريزر - الغصن الذهبى).

٦) قانون (ستريتر) فى كتابه (بوذا والمسيح الذى نشر عام ١٩٣٢) يقتبس ملاحظات هامة عن البرهنة على أن الجزء العظيم الذى يسلم الحقيقة المسيحية عموماً فى أساسياتها أو أجزائها ويجعلها موجودة فى الفلسفات والأديان الأخرى.

٧) إنه لم يكن هناك دين فى سجلات العالم بمثل هذا السجل الدامى كالمسيحية، وكل الأشياء الباقية مشتملة على العنف التقليدى.

وقتال الناس المختارين مع أقربائهم من القبائل الوثنية فى تخوم (حدود) إسرائيل قبل التعصب القائل بأن ليسوع أتباعاً مزعومين.

(ش. بى - بلافانسكى، (إيزيس تكشف النقاب).

٨) هيبا ابنة ثيون كانت إنسانة متعلمة جداً، وكانت مُقَدَّرة جداً بالذى تعرفه لسعة اطلاعها النبيلة، وكانت متأثرة «بأورستس» حاكم الإسكندرية، وقد أثبت مصدر كراهية «انلنس» إلى «سيريل» ابن أخ «ثيوفيلس» أسقف الإسكندرية.

وهذه الكراهية المريرة قادته أن يكون مذبوحاً عندها، وهو أسلوب مرعب فاق الوصف.

والمؤرخون يسجلون بأن بطرس قال فى إنجيله: «لقد قُذف جسمها إلى هُلام تحت ضربات الهراوات (العصى الغليظة) وسوف يحزق جسمها وسوف يقشط اللحم من العظم بقذائف المحار والبقية ممن يتبعونها سوف يقذفون إلى النار باسم يسوع، وكان سيريل مقدساً فى الكنيسة.

(ش - ب - بلافانسكى - إيزيس تكشف النقاب).

٩) البروتستانتيــة كانت طائفة قياسية كالكاثوليكيــة الرومانية، وهما المذهبان اللذان قُدّر لهمــا أن يروجا للقبول والنــمو، وقد قتل قــسطنطين أقرباءه الخواص، كما قتل كالفن سيرفينوس لأنه اختلف معه.

إن كل فروع الكنيسة المسيحية كــانت مستبدة عندما كانت تعطى القوة - وليست الرحــمة - لأى شخص، وكانت تلك نتــيجة كنسية مــوحى بها وكتاب موحى به من الله.

ولقد رأوا رجالاً ظنوا أنهم بمفردهم لديهم سلطة إلهية ولكن بها وحشية وتعصب. (أرثر فيندلى - صخرة الحق).

انتهى الكتاب بحمد الله



الكتاب الثانى

لغز الثالوث المقدس

بِنُوة المسيح

التعريف بالمؤلف

ولد الاستاذ على سارفاراز خان جُوّمال بمدينة ديريان عام ١٩٢٩م. من أب وأم هنديين.

وقد أخذ تعاليم الدين الإسلامى من والده فى فترة مبكرة من حياته كما علمه اللغة الفارسية والعربية، وبجانب هاتين اللغتين فقد أجاد جوّمال اللغة الإنجليزية والأفريكانية والأوردية وكذلك اللغة الإيطالية.

ووالده قد نزح إلى ديريان قادماً من شبه الجزيرة العربية؛ لأنه كان سياسياً ثورياً وكان من أشد الخصوم للمهاتما غاندى.

وقد درس جوّمال اللغة العربية والدين فى جامعة جنوب إفريقيا، ودرس علم الإنسانيات فى جامعة White water Rand، وما زال يدرس الفلسفة والمنطق، وعمل مراسلاً صحفياً فى صحيفة Daily mail عام ١٩٥٢.

وفى عام ١٩٦٠ اجتمع خمس وعشرون كاهناً (قسيساً) من أقليم Transval بجنوب إفريقيا ووصفوه بأنه كافر، وهم يقصدون أنه كان خارج حدود الإسلام وأنه شخص غير مؤمن infidel.

وذهب إلى المسجد ليدعوا الله ويصلى، وفى نفس اللحظة وقف بجانبه الشباب المسلم وساندوه وناصروه، وفى هذا يقول المؤلف:

«وقد نجحت فى فتح أذهان الشباب المسلم للتفكير الواضح المستنير»، ويقول عنه الناس الآن: «إذا استطعت أن تعرف جومال الآن لكان أفضل».

وكان مسلماً نموذجياً مستقيم الرأى.

فى عام ١٩٦٠ كتب أول كتبه بعنوان The Path of elam طريق الإسلام.

واعقبه بكتابه الموسوعى «الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمه البشر»[1].

وما هذا الكتيب الذى نترجمه إلابابـاً كاملاً من أبواب هذا السفـر الضخم والذى انهينا ترجمته حالياً.

والتلخيص السـابق من كتابه قـد طبع فى جنوب أفريقيا عـام ١٩٦٥، وقد ترجم عن اللغة السواحليـة إلى شرق أفريقيا، وعدد كبـير من الناس من شرق وجنوب أفريقيا قد اهتدوا للإسلام.

لكن جُومال يرى نفسه كالداعية المرفوض ولذلك يقول:

«ربما أكون فى نفس مسار جان جاك روسو وفولتير وغيرهما»

وجومال هو الابن الوحيد مع اختين، وهو يعيش مع زوجته وابنتيه فى بلده «ليتاستا».

وهو بطل فى لعـبة التنس لإقليم التـرانسفال لعـدة سنوات، وعضـو ضمن جمعية لاعبى التنس.

وحاليـاً يصدر جـريدة البلاغ الإسـلاميـة وهو رئيس تحريرها، وتـصدر كل شهرين على مدار العام، وله من المؤلفات:

١ - طريق الإسلام.

٢ - الكتاب المقدس «كلام الله أم كلام البشر؟».

٣ - لغز الثالوث المقدس (الذى بين أيدينا الآن).

٤ - الدعوة الإسلامية لأفريقيا.

٥ - ضربة الإصبع.

(ملخصاً عن قاموس المشاهير لجنوب أفريقيا).

المترجم رمضان الصفناوى

---

(١) قمنا بترجمته وبصدد طباعته قريباً.

توطئة

عجيب أمر هؤلاء المسيحيين، يشنون علينا حرباً ضروساً لا هوادة فيها، ويتهمون فيها نبينا الكريم أنه نشر الإسلام بقوة السيف، ويلوكون ألسنتهم بالترهات والأباطيل قاصدين من هذا كله النيل من الإسلام والمسلمين.

ولكن من العار والمذلة أن نقف مكتوفى الأيدى واضعين رءوسنا فى الرمال كالنعام، فلن يجف القلم، ولن يهدأ البال حتى تعرف كل الأرض من على الحق ومَنْ على الباطل.

وهذا أحد فرسان القلم وبطل من أبطال النضال الأفريقى فى معقل من معاقل الوثنية المسيحية بجنوب أفريقيا.

فنحن المسلمين فينا من يبحث ويستنبط ويستخرج ويفسر، ويناظر أعداء الإسلام وهذه المرة ليس بالسيف ولكن بالحجة، والحجة بالحجة تقرع.

فنحن لسنا إرهابيين، ولكن سلاحنا العلم الذى يقينا شرور المبشرين وادعاءاتهم الواهية.

أخى القارىء الكريم سوف تعيش مع هذا الكاتب المميز فى أول إصدار له فى العالم العربى.

وسوف يعقب هذا الكتيب الأصل الموسوعى الذى ترجمناه ونعده للطباعة ليرى النور قريباً إن شاء الله.

والكتاب سلاح نووى فتاك ضد ألاعيب المبشرين الذين يقرعون أبواب ذهنك المسلم.

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل.

والله من راء القصد.

الثالوث The Trinity

إذا كانت عقــيدة الفداء (Atonoment) غير كافية لحيرة السذَّج من الناس من المسيحيين الطيبين.

وسوف تتحمل مجالس الكنيسة للبلاد السابقة فى العصر المسيحى عبء هذه السذاجة، لأن إيمان المسيحيين لا يكمل إلا بإضافة عقيدة محيرة ومربكة تعرف باسم التثليث (Trinity).

والتثليث هو واحد من الأركان الأساسيــة التى يؤمن بها المسيحيون، وبدون الإيمان بهذه العقيــدة الهامة فإن مسيحية المســيحى لا تكتمل، بل تكون ناقصة تماماً مثل المنضدة ذات الثلاثة أرجل.

وفى منتصف الــقرن الثالث ظهــر مذهب (The Sabe llians) وقــد انشــأته الكنيسة[١].

وهذه الطائفة لم تتقبل فكره ألوهية المســيح - بخصوصه كرجل - لكن هذه الطائفة تؤمن أن القوه العليــا آتية من الله الآب المتحد بنفســه مع يسوع الإنسان الذى صنعه.

---

(١) قــال Prichard: «لا تخلو كافة الأبحاث الدينية المأخوذة عن مــصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث، أو التوالد الثلاثى (أى الآب والابن والروح القدس»
(انظر خرافات المصريين الوثنيين)
ويقول الــعالم (دوان Doane) فى كتــابه القيم Bible Mythe and their Paralle Religions، أو (خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلهــا فى الأديان الاخرى): «إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عــباداتهم اللاهوتية هو التــثليث، أى القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم، ويدعــون هذا التثليث بلغتهم: «ترى مورت» وهى جملة مركبة من كلمــة سنسكريتية أما (ترى) فمعناها ثلاثة، و(مورتى) معناها هيئات أو أقانيم. (المترجم).

وهذه العقيدة القوية اهتم بهـا العالم (جيبون Gibbon) كمنفـذ إلى مذهب إنكار التثليث، وكانت سبـباً فى اضطراب خطير فى الكنيسة المسيحـية، لتتقدم بتصريح من «أوريجين» فى وقت مبكر من القرن الرابع.

وهذه العـقيـدة - التثليث - تتـألف من ثلاثة أقانيم مـتمـيزة فى الثـالوث المسيحى Good hood.

وعقيدة التثليث Tritheism ،«أو الإيمان بثلاثة آلهة» كانت تحويراً من الوثنية القديمة، وهى موافقة لشخصية الذين تبنوا مصطلح دستور الإيمان المسيحى.

والإشراك Polytheism ،أو (الاعتقاد بتعدد الآلهة) كان ملقناً من طبيعتهم، والتثليث كان متضمناً ما بين تعاليم يسوع Teachings of Jesos والعبادة القديمة لعدد من الآلهة.

وبما أن الوقت قد فـات فقد أصبح القول بـثلاثة آلهة فى واحد متـشرباً من عقيدة التثليث.

ولم يستطع المسـيحيون الادعـاء أن الثالوث كان عقـيدة مسيـحية مقـصورة عليهم؛ لأنها من عمل الرب لتابعى يسوع بمفرده.

وإننا نجد هذه العقيدة فى مصـر القديمة، الآب والابن والروح القدس كانوا كـالآتى: أوزوريس osiris، إيزيـس Isis وحـورس Horus الذين عـبدهم المصريون القدماء منذ وقت طويل وقبل مجىء الديانه المسيحية.

ولم يكن سراً بالمثل فى الديانة الفارسية القديمة كون ميثرا Mithra [١] وهو إله الشمس أو النور عند الفرس.

---

(١) ميثرا: إله النور حامى الحقيقه وعدو قوى الظلام عند الفرس.

الأقنوم فى الثالوث

ونجد هذا الثـالوث أيضاً فى الديانة الهندوسـية فى الهند، أما الثـلاثة أقانيم الذين يمثلون الثالـوث الهندى فهم براهما Brahma ،وفـشنو Vishnu ،وسيفا Siva.

وكلٌ من الديانة الهندوسـية والفـارسيـة فى سالف العـصر كـانتا كـالديانة المسيـحيـة هذه الأيام، يؤمنون بالإله المخلص Saviour - god ،الذى يمـوت ليخلص مؤمنيه من خطاياهم.

والشخص الذى بدأ الزعم بالثالوث المسيحى والتـجسد كان القديس (باسيل ٢٧٩ - ٣٢٩)[١].

وأول من وظف كلمة التثليث والثالوث هو «ثيوفيلوس» أسقف أنطاكية[٢].

وكلمـة التـثليث تعنى مـجـمـوعـة، أو توحداً أو اتحـاد ثلاثة أشـخـاص ذاتية، individuals أو حـالة لثلاثة أفـراد، وفى لغات المسـيحيـة المتعـددة فإن الثـالوث يعنى اتحاد ثلاثة أشـخاص للألوهيـة، الإله الآب، الإله الابن، الإله الروح القدس، وهؤلاء الثلاثة كانوا أقانيم متمايزة ولكنهم ليسوا واحداً.

وفى الطبيعة أو العنصر فإن كل الثـلاثة تكون واحد وهؤلاء الثلاثة متساوون فى اتحاد المادة والجوهر

---

(١) القديس باسيل St = Basil أحد الرهبان الكهنة ولم يتبعه أحد من اتباعه آنذاك.

(٢) Theophilus ثيوفيلوس الأنطاكى (١٦٩ - ١٨٥) أسقف أنطاكية، نشأ فى بيئة يونانية بالقرب من الفرات واهتم باللغة العبرية، وكان واسع الاطلاع فهو يعرف شعر هوميروس وكان يحب التاريخ واستـعان به كثيـراً ولا نراه كثير الاهتـمام بالعلوم الزمنية فـهو يسخـر ممن يبحث فى شكل الأرض ويقول أن العـقل البشرى لا يمكنه أن يعلم مـا إذا كانت الأرض كروية الشكل أو مكعبـة ولا يجوز القول بأن ثيوفيلوس هو أول من جاهر بالثالثوث.

انظر: كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى لاسدرستم ج ١. (المترجم)

وهكذا كانو،ا لأنهم قد خُلقوا من نفس المادة[١].

والواحد كان فى كل الثلاثة، والثلاثة كانوا فى الواحد[٢].

وإننى لا أفهم هذا المنطق، وأنت أيها القارىء اعتقد أنك لا تستطيع أن تفهمه أيضاً ، بل إن اصدقاءنا المسيحيين أنفسهم لم يفهموا هذا المنطق، ولكنهم أصروا على ذلك بقولهم: «إذا كنت معتقداً ومصدقاً فى الثالوث المقدس فسوف تكون مخلّصاً».

والتثليث هو سر مقدس وإنه سر الأسرار H's Mystery of Mysteries

وإذا حيرتك عقيدة الفداء أو الكفارة فإن الذى يزعجك أكثر هو عقيدة التثليث Trinity.

---

(١) يقول العلامة دووان فى كتابه الشيق (خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها فى الأديان الأخرى).
كان قسيسو هيكل ممفيس بمصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين فى تعلم الدين بقولهم : إن الأول خلق الثانى والثانى مع الأول خلقا الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس.

(٢) وردت هذه الجزئية فى رسالة يوحنا الأول ٥ : ٧ فى العهد الجديد هكذا: «فإن الذين يشهدون (فى السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس) وهؤلاء الثلاثة هم واحداً».
وسوف نسرد سرداً وثائقياً مفعماً بالدلائل أنها شرح أقحم إلى النص من الناسخ وسوف نورد نصوص وطبعات الأناجيل ليقف القارىء عليها:
أ - كان النص الماضى من نسخه البروتستانت ١٩٨٩.
ب - نسخة العهد الجديد (للكاثوليك) ١٩٨٦ جاء فى التعليق على هذه العبارة: «لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعول عليها ،والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النسخ».
جـ - The New Scofield Study Bible
والذى حرره ووضح حواشيه وتعليقاته ثمانية من أكبر وأرفع علماء اللاهوت عالمياً، جاء فى التعليق على هذه الفقرة (5 - 7) Jtis generauy agteed that this verse has no ms authority and has been inserted.
ومعناها: «أجمع العلماء أن هذه الآية غالباً لم ترد فى المخطوطة اليونانية الأصلية بحجة أنها أقحمت فى النص الأصلى».
د - الترجمة اليونانية الإنجليزية المنقحة المسماه R . S . V جاء النص كالآتى:
And the spirit is the witness, because the spirit is the Truth.
وهكذا فأمامك القليل من عشرات النسخ العربية والإنجليزية واليونانية ،كل نسخة تخالف الثانية لتعرف إنك تنتمى إلى أعظم دين على الأرض (الإسلام». (المترجم).

وحاول بنشاط واجتهاد وضمير حى، وبعناء شديد - إذا استطعت - أن تحل هذا اللغز الرياضى ببساطة.

وكل جداول الضرب Multipli Cation Tables التى تعلمناها فى المدرسة تثبت وتبرهن أنها عديمة النفع usless عندما تعمل على تفسير الثالوث .

ولكن فى كل القواعد الرياضية فإن ثلاثة أرقام (×) واحد تساوى ثلاثة، هكذا: (٣ × ١ = ٣).

ولكن فى علم الرياضيات المسيحى فإن ثلاثة أرقام × واحد تساوى واحد هكذا (٣ × ١ = ١).

وبالطبع لن تستطيع أن تفسر ذلك اللغز الرياضى. . . لماذا؟

لأنه لغز!!

وقد أخبرنا بواسطة القساوسة ألا نستعمل الأسباب فى محاولة لفهم هذه العقائد لأنها نابعة من الكنيسة، فهل كان لحادثة الصلب أهمية؟

وإيماننا بهذه العقائد يجعلنا جهلاء غير متفهمين كلية، وكل هذه الأسئلة معتقد فيها ولو بسلامة النية لتفهم المسيحية، والحكم عليهم بأزلية عذاب جهنم.

وإذا كنت أنا غير متفهم لهذه العقيدة فليس لهذا أهمية، وكذلك أنت عزيزى القارىء إذا لم تكن متفهماً أيضاً فإنه لن يكون لهذا أهمية؛ لأنك سوف تكون رجلاً علمانيا Layman أى ليس من رجال الدين المسيحى.

ولكن ماذا بشأن المتضلعين فى العلم من أساتذه اللاهوت المسيحيين ، الذين كان ينبغى عليهم أن يعرفوا أفضل من هذا بدون زخرفة الكلمات، وبدون إخفاقهم الشامل لفهمهم للغز الثالوث المقدس الغامض.

هب أن شخصاً سليم القوى العقلية قد أخبر شخصاً آخر أن هناك شيئاً مخفياً ومخالفاً للواقع وهو شىء مرعب ولا يقبله العقل ill ogical وهذا الشىء لا يصح ذكره، وهو مدعاة للسخرية بشأن عقيدة التثليث.

ولو أن هؤلاء هم الذين أقروا واعترفوا بفهم عقيدة التثليث وبشروا بها، فهل أنت عزيزى القارىء فهمت كل هذا؟!

فكيف استطاعوا هم - أى المسيحيين - أن يفهموها دوماً ، ولأجل هذا لم يكونوا معلنين عن عقيدتهم هذه نظرياً.

ومن العقلاء اللاهوتيين المسيحيين اثناسيوس العظيم(١).

وكان لديه اعتراف أنه فى أى وقت مرغم على إجابة أى تساؤل خاص بالثالوث.

إن مجهوده الشاق عديم النفع قد ارتد عليهم بأنفسهم، وقد كتب الكثير من الرسائل وكان واضحاً فى تفكيره(٢).

والاقتباس الوحيد لعقيدة التثليث فى الكتاب المقدس - نجده واضحاً جلياً فى رسالة يوحنا الأولى (٥ - ٧).

«فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (ايو ٥ : ٧).

---

(١) ولد اثناسيوس الرسولى بالإسكندرية عام ٢٩٦م من والدين مصريين، والتحق فى شبابه بالمدرسة اللاهوتية، واحتضنه البابا «الكسندروس» واعتنى بتهذيبه وتثقيفه فنال حظاً وافراً من العلوم اللاهوتية، وكتب رسالة ضد الوثنيين وهو فى الثانية والعشرين من عمره فرسمه الباب شماساً ثم رئيساً لشمامسة الكرسى البطريركى واتخذه مساعداً له، وفى عام ٣٢٥ أخذه معه إلى مجمع نيقية فلعب فيه دوراً هاماً واظهر قدراً عظيماً من الفصاحة وقوة العارضة فى دحض آراء آريوس، وقد توفى وهو فى السابعة والسبعين من عمره عام ٣٧٣م.

للتوسع انظر كل من:

١ - موسوعة تاريخ الأقباط، زكى شنودة، ج١ ، ص ١٣٤ .

٢ - موسوعة اسدرسة كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج ١ .

٣ - تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصرى (المترجم).

(٢) Decline snd Fall of the Romon Empire by - Edward Gibbon.

وهذا الاقتباس السابق لم يوجد فى أية مخطوطة يونانية قديمة؛ لأن عقيدة التثليث لم تكن جزءاً من تعاليم الكنيسة إلى أن ألفت هذه العقيدة، ودخلت المسيحية خلال مجمع نيقية.

ومن ثم فقد حذف هذا النص تماماً من النسخة القياسية المنقحة والمعروفه بـ (R . S . V) عام ١٨٨١.

وفى النسخة القياسية المنقحة للعهد الجديد لم يوجد أى اقتباس لعقيدة التثليث، والكنيسة لم يكن لديها أية سلطة ولو صغيرة للادعاء أن يسوع جزء من الرب، وهم قالوا بذلك أيضاً أنه متحد بالروح القدس مكملاً إلهاً واحداً.

وزعماء الكنيسة الأذكياء اليوم يعرفون ذلك، لكن على الرغم من هذه الحقيقة فإنهم لم يكن لديهم برهان دقيق لإثبات الوعظ والتبشير بهذه العقيدة، وهم يداومون الأحد تلو الأحد لخداع عوام الناس وجعلهم يفكرون أنهم فى سلطة إلهية بهذا التصريح.

وإذا كان شيوخ الكنيسة قد استمسكوا بأية وجهة لإدراك الحقيقة فإنهم سوف يعرفون معرفة كاملة بهذه العقيدة الأساسية للمسيحية التى كل أسلوب تركيبها كان خرافة superstation ،وعلى الرغم من هذا لم يكن لديهم عذر مقبول, وينبغى عليهم معرفة أن عقيدة التثليث هى اعتقاد قديم وأن المتتبع لها يجد أنها منذ آلاف السنين جاءت من الظلام والماضى المبهم.

وبالنسبة للعقل المنطقى، فإن عقيدة التثليث كانت إهانة وسباً للرب، وإنها نوع من الكفر Blaspheny وأن الرب لن يغفره أبداً.

وعقيدة التثليث كانت بقية من الآثار القديمة الوثنية فى العصور السحيقة.

ويسوع المسيح كان يكرر (يبشر) بالتوحيد الصافى غير المزيف unadulterate .

وأن بساطة يسوع ودينه الذى كان يبشر به أصبحا ملوثين بواسطة تابعيه الذين ضموا أعداداً كبيرة من الرومان واليونانيين والمصريين وأساطير وثنية أخرى.

وفى أسطر من الكتاب المقدس سوف نقرأ كيف أكد يسوع بشدة على الوحدانية ، وحدانية الله (Qneness) وبالطبع فإن وحدانية الله كانت معتقداً بسيطاً جداً لآباء الكنيسة الأولين الذين قرروا دستور الإيمان المسيحى. فى نيقية بواسطته قد جزأوا الواحد إلى ثلاثة[1].

وهكذا فإن هذه القضايا المعقدة المشوشة لكل إنسان أزعجت وبلبلت أجيال بعد أجيال للمسيحيين والروح القدس الذى كان حلقة الوصل (Connecting Link) كان الأقنوم الثالث فى الثالوث المقدس.

فماذا بالضبط كانت وظيفته؟

وإذا كان الرب يسوع والروح القدس واحداً مع أنهم ثلاثة، فما هى وظيفة Function الأخير عندئذ والاثنين الآخرين؟

وهؤلاء الثلاثة الكائنون معينون لأنفسهم بالتكليف بعمل مختلف، وهم يعملون مثلهم إجمالاً كواحد أو كالثلاثة كل على حدة، كل أقنوم منهم فى منطقته الخاصة، وإننى خائف أن هذه الأسئلة لن توجد لها إجابات وينبغى عليهم أن يستمر السر إلى الأبد.

---

(١) فى نيقية سنة ٣٢٥م عقد النصارى المجمع المسكونى العالمى الأول وأصدروا قانون الإيمان العام ونصه هكذا. برواية الأرثوذكسى: (تؤمن بالله واحد الآب ،ضابط الكل، خالق السماء والأرض ما يرى ومالا يرى وتؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للآب فى الجوهر الذى به كان كل شيء، الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى، وتألم وقُبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وايضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه انقضاء).

انظر: خلاصة الأصول الإيمانية فى معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، حبيب جرجس. (المترجم).

توحيد الرب فى الكتاب المقدس

unity of Good in the Bible

بما أننا نعترض على عقيدة التثليث التى تنص على ألوهية الإنسان المخلوق، نجد وحدانية الله Onity of Good ظاهر فى أسطر عديدة من الكتاب المقدس، فمنذ زمان إبراهيم الخليل - عليه السلام - كل أنبياء الله بما فيهم موسى ويسوع قد وعظوا بوحدانية الله لأصحاب الرأى غير المستقيم.

لكن هؤلاء الذين ورثوا ملة يسوع أنشأوا ما يسمى (بالكنيسة) وقسّموا الرب إلى ثلاثة أجزاء مزيفة بدين يسوع البسيط الذى كان يبشر به.

والمسيحية اليوم لم تعد مشابهة فى النقاء لملة يسوع التوحيدية «تعظ وتبشر» بواسطة الكنيسة الحديثة التى كانت مسماة كما يجب (الكنيسة Churchianity) كانت لزمن مناسب ومشتملة على أشياء آتية من ملة يسوع مثل الطباشير الذى يأتى من الجير.

القديس بولس (st Paul) [١].

---

(١) بولس هو الاسم الرومانى ومعناه صغير أو قليل، أما اسمه العبرانى فهو (شاول) ومعناه المطلوب أو المسئول.

ولد بولس فى طرسوس، ولا نعرف الكثير عن عائلته إلا أن جيروم يقول: «إن أبويه جاءا أصلاً من مدينة فى الجليل تسمى (جيسكالا) ونترك الدكتور العلامة محمد عبد الله الشرقاوى يصفه:

وأن لبولس هذا لشأن فى النصرانية الراهنه، فهى تُنسب إليه أكثر مما تنسب إلى أحد سواه وله حوالى أربعة عشر رسالة فى الكتاب المقدس، أما عن عداته للنصرانية - فقد تكفل سفر أعمال الرسل بتجلية هذه النقطة فقد جاءت فيه عبارات مفصلة تبين أنه كان شديد العداء والخصومة للنصرانية شديد التعذيب والتنكيل باتباعها ومعتقديها أما عن تحوله إلى النصرانية فلنترك النص يحدثنا عنه:

«فحدث لى وأنا ذاهب ومقترب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار بغته أبرق حولى من السماء نور عظيم وسقط على الأرض وسمعت صوتاً قائلاً لى: شاول: شاول، لماذا تضطهدنى؟ قل لى؟ إن يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده، والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوته الذى كلمنى ،فقلت: ماذا أفعل يارب؟ فقال لى الرب: قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن=

وهو يهودى اهتدى إلى المسيحية، قد أفسد هذا الدين المسيحى لدرجة كبيرة بواسطة فكره ومعتقداته الخاصة ،وتصريحاته القليلة التى بقيت لتميز «المسيحية» عن البولسية Paulianity.

ولهذا فإن الإيمان كممارسة المسيحيين فى هذه الأيام - كان مزيجاً قوياً من الوثنية والبولسية والكنسية.

وليس هناك أية صلة أو علاقة فيما بينهما وبين ملة يسوع رسول الله الكريم.

ولنرجع إلى موضوع وحدانية الله والتى اشتمل عليها الكتاب المقدس ونجد هذا واضحاً جلياً فى اقتباسات حقيقية فعلية من الكتاب المقدس للمسيحيين.

ونجد هذا ظاهراً فى العهد القديم وموضوعاً بتأكيد عظيم لاصطلاح الرب الواحد:

١ - «أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى» (خر ٢٠ : ١ - ٣).

٢ - «. . . .اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (تث ٦ : ٤).

٣ - «. . . قبلى لم يُصَوَّر إله وبعدى لا يكون» (إش ٤٣ : ١١).

٤ - «أنا أنا الرب وليس غيرى مخلّص» (إش ٤٣ : ١١).

= جميع ما ترتب لك أن تفعل (أ ع ٤ : ١١).

ولقد تبنى بولس فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر وروج لها فى رسائله، ولقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على أن لا يعرف من المسيحية شيئاً غيره، يقول: «لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١ كو ١٥: ١ - ٣).

نقلاً عن كتاب (مقارنه الأديان) لأستاذنا الكبير محمد عبد الله الشرقاوى.

انظر أيضاً:

١ - دائرة المعارف الكتابية - نخبة من رجال اللاهوت.

٢ - الفصل فى الملل والأهواء والنحل - لابن حزم الظاهرى.

٣ - محاضرات فى النصرانية - الإمام أبو زهرة.

٥ - «هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غير» (إش ٤٤ : ٦).

٦ - «.. هل يوجد إله غيرى ولا صخرة لا أعلم بها» (إش ٤٤ : ٨).

٧ - «أنا الرب وليس آخر لا إله سواى» (إش ٤٥ : ٥).

٨ - «... لأن أنا الله وليس آخر لا إله وليس مثلى» (إش ٤٦ : ٩).

والعهد الجديد ليس أقل تأكيداً فى خاصية التجزئه وعدم الانقسام indivisibility لوحدانية الله القادر.

وإن النصوص واضحة وجلية، والمسيح شهد وقرر أنه عديم الأهليه لوحدانية الله كما يقرر ذلك النص الآتى.

١ - «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يو ١٧ : ٣٠).

ولاحظ أن المسيح يشير إلى نفسه كنبى «مرسل» من الله القادر، وليس كإله أو ابن إله.

والمسيح فى هذا النص كان مخاطباً الله .

وإذا كان هو الرب فكيف يستطيع أن يخاطب نفسه؟

إنه عندئذ سيكون جنوناً إلهياً!!

وقد حاول المسيحيون فى مفرداتهم أن يبينوا أن لفظ الله الواحد يرتكز على ثلاثة فى الثالوث الأقدس، الذى يشتمل على الله الآب، الله الابن، الله الروح القدس والثلاثة يكونون فى واحد، والواحد يكون فى ثلاثة.

ولكن هذا النزاع كان مُدْحضاً بواسطة الاقتباس السابق الذى يجعل «المسيا» مذكوراً ومنوهاً عنه من الله الإله الحقيقى، والكلمات المنّوه عنها هى: «.......أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته».

وهذا التعبير «أنت الإله الحقيقى» كان مستعملاً بوضوح بعيداً عن لفظ «المسيا» الذى لم يكن مشتملاً عليه.

أما حرف الواو (and) فى النص السابق كان بعيداً عن التعبيرين «أنت الإله الحقيقى و «يسوع المسيح الذى أرسلته »

ولقد كان النص السابق واضحاً جداً، ولذلك فإن تعبير «أنت الإله الحقيق» كان مختلفاً ومميزاً عن كلام يسوع ولم يكن متحداً به.

وإذا كان المسيح هو الإله، فلم لم يذكره على حدة؟ وعندما ظهر فإنه لم يكن جزءاً من أقنوم الإله الحقيقى.

٢ - « . . . . إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (مر ١٢ : ٢٩)

٣ - «ولا تدعوا لكم آباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات» (مت ٢٣ : ٩).

وانه لمن الموجب للاهتمام أن نتذكر هنا أن المسيح لم يقل فى النص: «لأن أباكم ثلاثة الذين فى السموات»

وفضلاً عن ذلك فإنه أكد حقيقة على أنه لا يوجد هناك شخص تدعوه أباك.

ورؤيته النبوية كانت دالة على أنه سوف يجىء أتباعه من بعده ليعبدوه ويدعونه إلهاً.

وهكذا فإن الشخص المخلوق البشرى المحض Mortal كان عارفاً تماماً بطبيعة الإنسانية وقد حذر أتباعه أن يدعوا أى إنسان (يقصد نفسه) آباهم مشدداً على حقيقة أن الآب هو واحد فقط الذى فى السموات.

٤ - «. . . لأنه مكتـــوب للرب إلــهك تســجــد وإياه وحــده تعبـــد» (مت ٤ : ١٠).

وإذا كان المسيح إلهـاً، وإذا كان عارفاً بشخصـيته الإلهية الثـالوثية، فعندئذ سوف يأمر أتباعه هكذا:

(لأنه مكتـوب للرب إلهك تسـجـد فى ثلاثة أقانيـم، وتعبـد الآب والابن والروح القدس).

والسبب هو: لماذا لم يقل يسوع هكذا صراحة أنه يستحق العبادة بإسهاب.

٥ - «فقال له لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» (مت ١٩ : ١٧).

وعلى الرغم من كل هذه البراهين الكتابـية المتضمنة للتوحيـد، فإن وحدانية الرب القدير قد حولها المسيحـيون إلى ثلاثة أقانيم متمايزه Distinct ومـازالوا يقولون بها بجرأة، ويدعونه إلهاً واحداً ،وهؤلاء الثلاثة هم فى الواحد.

ولو كانت أشـجار العالم أقـلاماً، وبحاره السبع حـبراً لكان هذا غيـر كافٍ لوصف خوف حكماء العالم من غير النـصارى لهذا الكفر بالرب القادر الواحد الفرد غير المجزأ.

والكتاب المقدس يدعو أصدقاءنا المسيحيين أن يؤمنوا بإله واحد.

ولكنهم - المسيحيين - قد تحدّوا الكتاب المقدس متمسكين بسؤال هو:

لماذا كان يسـألهم الكهنة والأسـاقفة أن يؤمنـوا؟ وفى كلمات أخرى فـإنهم يعطون الأولوية لكلمة أساقفتهم فوق كلمة الكتاب المقدس نفسه.

وهذا يعنى أنهم كانوا مخلصين لابرشيات Parishs قساوستهم ولكنهم ليسوا مخلصين للرب.

وهذا يعنى أن الكتاب المقدس كان معزولاً Relegated فى مكان غير لائق، وكانت أوامر الكهنة والقساوسة لها الأولوية والأسبقية فوق وصايا الرب.

وفى الواقع فإن القساوسة والأساقفة أنفسهم كان لديهم عدم اكتراث لوصايا الرب بالإيمان به أنه ثلاثة آلهة فى واحد، بينما يسألهم الرب أن يؤمنوا به كإله واحد مفرد.

وعليه فإذا كان رعاة الكنيسة shepherdes أنفسهم ضالين، فمن يستطيع ملامة الرعيه لفقدهم القدوة فى إلغاء هذا السخف التعسفى؟

ويا لدهشتى إن هذا الاستخفاف Despite لكل تعاليمهم أن «رجال الرب» كان لديهم عجز محزن لاستخدام هدية الرب الممنوحة لهم.

ولقد كان محرماً على شعب الكنيسة إدراك السبب، وإلا حُكم عليهم بعذاب جهنم الأبدى.

ولقد أشار الكاتب William Drummond إلى ملاحظة متميزة عندما قال: «من الذى ليس لديه السبب لأن يتمسك بدينه، ومن الذى لا يستطيع أن يكون مخدوعاً، ومن الذى لا يتجرأ أن يكون مملوكاً».

فليس هناك استعباد أكثر من الحقارة والدناءة، ولا عبودية أكثر من حالة من الرعب يكون الفرد فيها سجيناً لأفكاره عديمة الحس ومذهبه غير المعقول.

ومن لا يعمل عملاً ليحرر نفسه كلية من هذه العبودية، ربما يكون عالماً بوعى أو بغير وعى، والبطلان التام الكلى لهذه العقائد سيجعله يعترف بعزة الحق.

* * * *

عشرة أسئلة عن الثالوث

Ten Question on Trinity

١ - «يسوع قد صُلب من ضعف لكنه حى بقوة الله» (٢ كو ١٣ : ٤).

ومن ذلك العهد فإن الرب الضعيف كان غير قادر أن يتحمل هذا العناء لكل الخاطئين فى العالم، فلقد كان مرتبطاً بإلهين آخرين ليجعلوه قوياً فمن البديهى أن ثلاثة آلهة أقوى من واحد.

وهذا المذهب كان مصرحاً به فى الكتاب المقدس فى الكلمات الآتية: «وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان والخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً» (جا ٤ : ١٢).

وإذا لم تكن هذه الحالة، فعندئذ سوف يكون هناك تساؤلات معقولة أخرى مثل: لماذا توحيد الأرباب فى التثليث؟

٢ - أ - هل ادعى الرب فى العهد القديم أنه الأقنوم الأول فى الثالوث المقدس؟

ب - هل ادعى يسوع فى العهد الجديد أنه الأقنوم الثانى فى الثالوث المقدس؟

جـ - هل قرر الروح القدس Holy Ghost لأى من رجال الأكليروس أنه هو الأقنوم الثالث فى الثالوث المقدس؟

٣ - وبحسب اللاهوت المسيحى فإن الرب يسوع والروح القدس متحدا الجوهر والمادة ، وذلك أن كل أقنوم منهما له مضمون sobstance.

ومن أى مادة قد صُنع الثلاثة أقانيم ليكوّنوا الثالوث؟

وإذا أنشأنا مـادة الأقنوم الأول ففى استطاعتنا أن ننشىء مـادة الأقنوم الثانى لأن الثلاثة قد صنعوا من مادة واحدة .

وأما بشأن جوهر يسوع فـإن الكتاب المقدس يقول عنه: «عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد» (رو ١ :٣).

ولهذا فإن الآب والروح القدس - الأقنوم الأول والثـالث - ليسا من جوهر ومادة يسوع، أعنى ليس من نسل داود.

٤ - المسيحيون يؤكدون أن المسيح Co - equel مساوٍ للآب، وفى هذه الحالة كيف يفسرون الجملة الآتية عندئذ عندما قال يسوع:

«لأن أبى أعظم منى» (يو ١٤ : ٢٨).

٥ - ويؤمن المسيحيون أن يسوع مـساوٍ للروح القدس أيضاً ،لكن المسيح قد فكر بخلاف ذلك.

«ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغـفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى »(مت ١٢ : ٣٢).

وإذا كان هذا غـير واضح من يســوع فإنه - أى يســوع - حتـماً دون الروح القدس منزلة[١].

٦ - وطبـقاً للقـانون الاثناسى فـإن الروح القـدس هو الآب والابن، ليس مخلوقاً أو مصنوعاً وليس مولوداً ولكنه منبثق.

---

(١) يقول القس إلياس مقار فى كتابه «إيمانى»:

«لا نستطيع أن نجزم من الوجـهة التاريخية الخالصـة عما إذا كان القانون الاثناسى المعـروف باسمه يرجع إليه أم لا».

وأن هذا القـانون يحتـوى على ٤٢ فقـرة أو بنداً، ولولا ضـيق المكان لأوردناه كامـلاً للوقوف عليـه. (المترجم).

والسؤال الماثل أمامنا هو: كيف وأين انبثق الروح القدس وعمّن انبثق ؟ وما هى قيمته ونهايته؟

٧ - الابن والروح القدس ليسا هما الآب ولا الآب والروح القدس كانا مولودين، ولا الآب والابن كانا منبثقين عن شىء، وكل منهم مختلف عن الآخرين كاختلاف الليل عن النهار.

عندئذ كيف استطاعوا أن ينغمسوا فى جسد واحد دون المطابقة بينهم؟

٨ - وإذا كان الثلاثة أقانيم واحداً، فطبقاً للقانون الاثناسى فإنه لا أحد كان سابقاً أو بعد الآخر، ولا أحد أعظم أو أقل من الآخر.

فلماذا لم يستطع الطلب عندئذ عندما ظهرت الثلاثة أقانيم[١] عكس بعضهم هكذا، الروح القدس، الابن ، الآب.

كأقنوم أول، ثان، ثالث فى الثالوث على التوالى، مثلهم مثل الكرة إذا أدرتها رأساً على عقب (معكوسة) فإن وضعها سيظل كما هو هكذا كرة.

٩ - يسوع أتى «لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فى ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطيئة ولأجل الخطيئة وأن الخطية فى الجسد» (رو ٨ : ٣).

فكيف استطاع يسوع فى شبه الله أن يكون مساوياً ومعادلاً له عندئذ إذا كان قد دان الخطية فى الجسد.

«أ الإنسان أبَرّ من الله أم الرجل أطهر من خالقه» (أى ٤ : ١٧).

---

(١) يقول الآب اثناسيوس «أسقف بنى سويف والبهنسا»:

«كلمة آقنوم المستعملة فى العربية كلمة سريانية معناها شخص أساسى أو شخص رئيسى، وهى قريبة من الكلمة اليونانية nomos نوموس ومعناها قانون، ولذا فضلت الكنائس الشرقية استعمال لفظ أقنوم على لفظ شخص، لأن المقصود فى التثليث بالأقنوم كيان ذاتى.

راجع: أقانيم النصارى - دكتور أحمد السقا - دار الأنصار القاهرة. (المترجم).

١٠ - يسوع قد خُتِنَ «ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى» (لو ٢: ٢١).

أن الغرله المفـقودة The Missing Foreskin تدل على أن يســوع لم يكن فى صورة كاملة عندما ولد.

وبناءً عليه فكيف اسـتطاع الرجل المعيب (غير الكامل) أن يـكون مساوياً لله الكامل المنزه عن كل عيب.

* * * *

(B) The "sonship of christ"

بنوة المسيح

إنه من المدهش صراحة أن يسوع لم يدّعِ فى الأناجيل إنه ابن الله، بالمعنى المادى المحسوس مثل رواية ميلاد العذراء المقترحة، ولا ادعى انه ابن الله، بمعنى عقلى مثلما أشار إلى ذلك اللاهوت النيقاوى[١].

«إنه طلب أن يكون ابناً للرب بطريقة طبيعية، وبهذا المعنى فكل المخلوقات الإنسانية سيكونون أبناء لله مثل حالة العلاقة البنوية العقلية بالنسبة لله، فهذه العلاقة قادرة أن تقوم مقام هذه المصادر العقلية لأفعال الله».

والكلمات السابقة تبدو وكأنها آتية من خصم لدود للمسيحية أو إنسان معتقد بعدم كفاية العقل لفهم الوحى وأصل الكون، وربما تكون آتية من شخص مسلم أو شخص آخر غير مسيحى.

لكن هذه الكلمات البسيطة المؤثرة أُلقيت بواسطة مسيحى مشهور جداً، وهو شخصية موقرة فى الكنيسة المسيحية، وهو قس يعرف أصول الديانة المسيحية أفضل من أى شخص آخر.

إنه القس . ش . د. أميجور، رئيس قاعة ريبون بجامعة أكسفورد، وقد تحدث بهذه الكلمات فى مؤتمر بجامعة أكسفورد عام ١٩٢١.

والدكتور راشدال (Dr: Rashdall) نائب مطران مدينة كارلسل، هو الذى تحدث ورأس هذا المؤتمر، وفضلاً عن ذلك قد ألقى قنبلة مدوية للعالم المسيحى عندما قال: «إن قراءته فى الكتاب المقدس لم تسمح له بأن يقبل يسوع كإله»[٢].

---

(١) Nicene نيقاوى منسوب إلى المجمع النيقاوى المسكونى المنعقد فى نيقية بآسيا الصغرى عام ٣٢٥م.

(٢) نقلاً عن موسوعة تاريخ الأقباط للأستاذ زكى شنودة المحامى، نقتبس ما يقوله المؤرخون=

ويسوع قد قـال فى العهد الجديد لتأبى المطارنة العلمـاء: إنه كان رجلاً بكل معنى فى كلماته ولم يقل أبداً أنه إله.

والآريوسـية Arians [(١)] هى طائفة من الطوائف المسيحـية السابقة، وقد احتفظت وتمسكت بأن يسوع والله ليسا مـثل بعضهما، وأن يـسوع خاضع لله ولكن هذا التعديل قد أزيل وفُقِدَ فى مجمع نيقية ٣٢٥م.

وآريوس كان رئيساً لهذه الطائفة وكان قِساً لكنيسة الإسكندرية.

= المسيحيون عن لاهوت المسيح:

١ - قال بولس السمساطى: «إن ابن الله لم يكن من الأزل بل قد ولد إنساناً».

٢ - قال آريوس الشهير: «الآب أقدم من الابن لأنه خلق الابن من العـدم، فالابن إذن غير مساوٍ للآب فى الجوهر لأنه أدنى منه فى الطبيعة والمنزلة».

٣ - قال مقـدونيوس: «إن الروح القدس عمل إلهى منتـشر فى الكون، وليس أقنوماً متـميزاً عن الآب والابن».

٤ - قال نسطور: «إن مريم لم تلد إلهاً بل ما يولد من الجـسد ليس إلا جسداً، وما يولد من الروح هو روح. إن الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت إنسانا هو آله اللاهوت». (المترجم).

(١) آريوس: يعتبر هو مؤسس الفـرقة الآريوسية وهو أشهر وأقوى داعيـة إلى التوحيد المجرد فى تاريخ النصرانية.

ولد فى ليبـيا القيـروان عام ٢٧٠م ودخل فى شـبابه المدرسة اللاهوتيـة بالإسكندرية ، ثم رسمـه البابا بطرس بطريرك الإسكندرية شـماسـاً سنه ٣٠٧ ثم صـار قِساً وواعظاً فمـا لبث أن طلع على الناس بعقيدة جديده تخالف الكنيسة بل وتهدمها وهى:

«أن الآب أقدم من الابن لأنه خلق الابن من العـدم، فالابن إذن غير مسـاوٍ للآب فى الجوهر لأنه أدنى منه فى الطبيعة والمنزلة».

والكلام عن أريوس كثير ومتشعب، ولكن نحـيل القارىء إذا أراد الوقوف على المزيد عنه كأحد خصوم المسيحية وهو منهم إلى المراجع الآتية ففيها الكثير والمفيد:

١ - تاريخ الكنيسة القبطية - منسّى يوحنا.

٢ - تاريخ الأقباط - زكى شنودة المحامى (ج ١).

٣ - عصر المجامع - القمص كيرلس الأنطونى.

٤ - القديس اثناسيوس الرسولى - الأب متى المسكين.

٥ - تاريخ مختصر الدول - ابن العبرى.

٦ - كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى - أسد رستم.

(المترجم).

وبعـد عدة أسـابيع من الجدل والمنـاظرة حَمَل عليه أعـداؤه من أول وهلة، وأخيراً قرروا بواسطة الأغلبيـة أن يسوع هو ابن الله والأقنوم الثانى فى الثالوث المقدس.

وفى ختام هذه الأسـئلة احتشد هناك - فى المجمع - فى نيقـية عام ٢٠٤٨ الكثير من الجهلاء المعتقدين فى الخرافات من القساوسة وأيضاً ممثلون عن الوثنية.

وقد قدمت إلى الملك قسطنطين قرارات عديدة، لأنه كان رئيساً للمؤتمر لكنه أحرقـها دون أن يقـرأها، وذلك خشيـة أن تكون مجـادلة القساوسـة والكهنة أصبحت معلومة لأى شخص.

وخارج هذا المحفل الصُّبيانى أنشىء دستور نيقية المسيحى الذى أضاف رسمياً officially أن يسوع هو مجمع للآلهة المتجسدة المذبوحة.

والمصادفة الملكية قد سلمت بدستور الإيمان المسيحى.

وقد صدر الأمـر الملكى بأن فى استطاع أى شخص أن يؤمن بهـذا الدستور والمسيحية قد وصفته بأنه سوف يكون الدين الحكومى الرومانى فى المستقبل.

والأساقفة الذين عارضوه كانوا مطرودين مثلهم مثل الهراطقة Heretics.

والذين اعـتنقـوا هذا المذهب ارتقـوا وأخـذوا أماكن فـى السلطة تحت اسم مقدس هو (أرثوذكسى) orthodox أى صحيح المعتقد.

وبدأ الاضطهاد عنـدئذ وقد شرعت المسـيحيـة لتسـجل أكبر عـدد من إراقة الدمـاء Blooshed ولـم تنته هذه الإراقة إلا بعد...... ٢٥ ضـحية راحوا فى مجزرة[١].

وهكذا فإن هذه التصورات الخيالية لصناع العقيـدة للكنيسة المسيحية تصرفوا بحرية مطلقة عندما كانوا مشغولين بأنفسهم محاولين صنع إله خارج من إنسان صِرف ويدعونه «المسيح» فكل من الابن و الآب فى حياة واحدة.

---

(١) The Rock of Truth - by Arther Findlay.

وقد كانت عـقيدتا الفداء والتـثليث مَدْعاة للسخـرية؛ لأنهما كانتـا الركيزة الثالثة كشىء غريب ومضحك.

إن الغارة العظمى على مدارك الرجال إنما قـام بها أولئك الذين صنعوا تلك العقيـدة عندما وجّهوا للناس سؤالاً: أن يؤمنوا بأن المسيح كـان عبارة عن (ابن الله والله أيضاً والكل واحد فى نفس الوقت).

فكيف أستطيع أن أجد ابنى وأبى فى واحد وفى نفس الوقت؟ فهل أنا الابن أو أنا الآب؟

لا أستطيع أن أكون الاثنين - الآب والابن - وقد انطويا فى ذات الشخص.

فإن الآب والابن قد شـملا اثنين متمـيزين وشخصين منـفصلين، وإذا كان المسيح هو الابن فعندئذ سوف لا يكون هو الرب بالتأكيد.

وإذا كان المسيح هو الآب (الرب) فمن المقرر عندئذ؟

ألا يوجد مسيحى ذو عقل سديد!!

ويستعمل المسيحيون هذا الاصطلاح (begotten) أى مولود كصفة للمسيح.

وهم يقولون إنه الابن المتفرد الوحيد.

ولهذا السبب إذا كان هـو الابن «المولود»، فسيكون هذا الإله المخلوق عندئذ (begetter) كاملاً أم لا؟!

وهكذا فإن كان «الإله» هو الوالد فكيف يستطيع أن يكون مولوداً؟

كيف يستطيع الوالد أن يكون مولوداً؟

ومع كل هذا فإن المسيحيين يؤمنون بلا أدنى ريب Implicitly أن المسيح هو الرب الإله.

ومن أجل ذلك فإن الابن المولود هو الآب الوالد والعكس Vicevera.

إن أساس المسيحية هو المنازعة والجدال أن المسيح هو ابن الله، وربما فى حقيقة الأمر قد تكون أمه مريم العذراء قد ولدته دون تدّخل من الآب.

وإذا كانت هناك اعتبارات تتخذ كدليل قوى على بنّوة المسيح فعندئذ يجب أن يقال مثل هذا الكلام أكثر بالنسبة إلى آدم وحواء؛ لأن كلّ منهما ليس له أب ولا أم.

وولادة العذراء هى من المجادلات العادية، ولكن يوجد فى الكتاب المقدس شخص لم يكن هو المولود الوحيد دون أبوين، لكنه كان منفرداً لدرجة أنه إنسان وكان له شأن عظيم وأهمية ، وهذا الإنسان هو «مَلْكى صادق» Melchi sedec[1].

«لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى».... (المترجم).

أولاً ملك البر، ثم أيضاً ملك ساليم أى ملك السلام.

«بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة، بل هو مُشبّه بابن الله العلى هذا يبقى كاهناً إلى الأبد» (عب ٧ : ١ - ٤).

وإذا كان هناك أى شخص لديه ادّعاء أفضل لأن يكون مَدْعواً الله أو ابن الله فسيكون هذا الشخص، عندئذ دون شك هو ملكى صادق.

وبمقارنة طفيفة بين المسيح وملكى صادق سوف نرى حالاً من هو المدعى الشرعى «للبنوة» أو الألوهية، ومن يكون أعظم منزلة من الآخر:

---

(١) ملكى صادق: اسم سامى معناه «ملك البر»، وهو ملك شاليم أى أورشليم (تك ١٤ : ١٨ - ٢٠). وكاهن الله العلى، وهو رمز إلى المسيح الذى هو كاهن على رتبة ملكى صادق (مز ١١ : ٤)، وذلك أنهما كاهنان ليسا من وسيط لاوى.

والظاهر أنه كان محافظاً على سُنّة الله القديمة بين شعب وثنى.

انظر: قاموس الكتاب المقدس. د . بطرس عبد الملك وآخرين، ص ٩٢٢، طبعة دار الثقافة. (المترجم).

ملكى صادق: هو ملك السلام King of Peace

المسيح: يُنْسَب إليه أنه كان أمير السلام Prince of Peace، وأى شخص ولو كان غير متـعلم فى استطاعته أن لا ينكر deny أن الأميـر أقل درجة من الملك وأن وضع الملك هو الأفضل.

ملكى صادق: ليس له بداية.

المسيح: كانت له بداية ونحن نعرف إنه قد وُلد.

وبالمثل فإن المسيحيين يعلمون أن أيام المـسيح كانت منتهية عندما وضع على الصليب.

ولكن ملكى صادق لم تكن له حيـاة منتهية؛ لأنه كان خالداً أزلـياً وحياً لا يموت.

والمسيح كان على الأقل لديه أم وهى منحـدرة من سلالة طيبة، لكن ملكى صادق كان دون أب، ودون أم، ودون نسل ينحدر منه.

وبكل عدل وإنصـاف لملكى صادق والمسـيح نبتهل للثـانى الأعظم فيهـما!! ولكن من هو الثانى الذى يجب أن ندعوه الله أو ابن الله؟

والمسيحيون متمسكون دائماً بأن يسوع المسيح له أهمية كبيرة لأنهم يستعملون اصطلاح begatten (مولود).

ولكن كلمة «مولود» تسـتعمل فى حالة داود بالمثل، فنقرأ فى العـهد القديم النص الآتى:

«قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك» (مز ٢ : ٧)

وادعاء المسـيحـيين بأن يسوع كـان الابن الوحيـد لله كان إثبـات مزيف فى الكتاب المقدس، وإنه مـوجود بكثرة فى الكتاب المقدس والمخطوطات المسـيحية أن الله له أولاد كثيرون مولودون.

ومن الواضح أن هذه الكلمات فقدت معناها الدارج المألوف بواسطة المسيحيين، ولكن مصطلح «مولود» هو مظهر جديد، وما من شخص استطاع أن يرضى بكثير من المذاهب وهو مازال يؤجل استعمال عقله السليم.

وأنه لشيء لا ينكر، إنه بحسب الكتاب المقدس فإن يسوع لم يَدّع نفسه ابن الله، ولا ينكر أيضاً أنه عنى أنه كان ابناً لله بنفس المعنى أن كل البشر وهم أبناؤه وهو لم يِعْنِ أنه كان ابناً لله من الناحية الطبيعية.

وقد قررت هذه العلاقة البنوية ليسوع فى مجمع نيقية[1] عام ٣٢٥م.

---

(١) مجمع نيقية: المجامع هيئات شورية فى الكنيسة المسيحية، وهى نوعان مجامع مسكونية أو عالمية، ومجامع مكانية أو إقليمية.

ومن المجامع المسكونية التى تعترف الكنيسة الأرثوذكسية بها مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

يسمى مجمع نيقية بالمجمع المسكونى الأول، وقد عقد فى نيقية بآسيا الصغرى فى ٢٠ مايو ٣٢٥ م بأمر الامبراطور قسطنطين الكبير، وقد حضره بنفسه وحضره ٣١٨ أسقفاً غير القساوسة والشمامسة من كل أنحاء العالم المسيحى.

وكان السبب الرئيسى لعقد المجمع النظر فى بدعة آريوس الذى نادى بأن «يسوع المسيح ليس أزلياً وإنما هو مخلوق من الآب، وأن الابن ليس مساوياً Cq - equel للآب فى الجوهر لأن الوهيته مكتسبة من الآب».

وقد طلب المجمع من آريوس أن يشرح عقيدته، وكان ممن ناقشوه وجادلوه القديس اثناسيوس الإسكندرى، وقد تبين للمجمع مخالفة هذه البدعة للإيمان الصحيح، وقرر بأغلبية ٣٠٠ إلى ١٧ تحريم آريوس وتحريم بدعته وحرق كتبه ونفيه إلى الإلبريكيون - أى البوسنة والهرسك.

لمزيد من الاطلاع انظر:

١ - موسوعة تاريخ الأقباط - زكى شنودة المحامى.

٢ - دائرة المعارف الكتابية - تحرير نخبة من رجال اللاهوت.

٣ - الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة - للأب ايسيدورس.

٤ - تاريخ المجامع - ساويرس بن المقفع.

٥ - المجموع الصفوى - ابن العسال.

٦ - الكنز الثمين فى أخبار القديسين - للبطريرك مكسيموس مظلوم (المترجم).

وقد صرح (المسيح) بأنه متحد الجوهر مع الآب - أعنى أنه مخلوق من نفس مادة الآب.

وسوف أظهر لك فيما بعد كل العبارات المقتبسة من الكتاب المقدس؛ لأن اصطلاح (ابن الله) يقصد به كل جنس بشرى، فمن الذى يحرص على تسمية نفسه كذلك ومن الذى يرغب فى منح التسمية Appellation.

إن اصطلاح «ابن الله» مستعمل استعمالاً مجازياً Melaphorically فى الكتاب المقدس.

وهو لفظ يعنى المحبوب لله، أو الشخص البار المستقيم، أو الشخص البشرى الذى خلقه الله.

وربما شك يسوع أن علاقته بالله سوف تُحرف فى ترجمتها، وقد أزال كل شيء عن أخلاقه وبشريته بانتظام، وسمى نفسه مراراً وتكراراً «ابن الإنسان».

وفى الأناجيل الأربعة نجد اصطلاح ابن الإنسان مذكوراً ثمانين مرة فى أماكن مختلفة:

٣٠ مرة فى إنجيل متى.

١٤ مرة فى إنجيل مرقس.

٢٤ مرة فى إنجيل لوقا.

١٢ مرة فى إنجيل يوحنا.

وأشار يسوع إلى نفسه بأنه ابن الله مرتين فقط.

وأنى اقتبس نصين ههنا ولهما أهمية خاصة:

١ - «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب» (مر ١٣ : ٣٢).

٢ - «كل شىء قد دُفع إلىّ من أبى وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يُعلن له» (مت ١١ : ٢٧).

وما عدا الحقيقة التى خالفها سمعان بطرس بنفسه فى هذا النص توقف عند كلمة «المسيح» ولم يذهب لأبعد من أن يدعوه «ابن الله الحى» كما فى النص الأول قد ينتج استشهادين من المقارنة بين النصين السابقين:

١ - لماذا ترك مرقس لقب «ابن الله الحى»؟ فهل لم يعتبره لقباً غير مهم أن يشمله فى إنجيله ويسجله؟

إن عقيدة «ابن الله» واحدة من الدعامات والركائز الهامة فى الكنيسة المسيحية.

والقديس متى نوّه عنه، فكيف حذفه مرقس تماماً؟

٢ - وإذا كان يسوع ابن الله حقيقة بهذا المعنى كما أراد رجال الكنيسة منا أن نقبله، عندئذ لماذا كان راغباً فى إخفاء شخصيته؟

وكيف يستطيع «الابن» بكل قوى الرب القدير (الذى كان نفسه إلهاً) أن يكون خائفاً كإنسان بشرى صغير؟

والإجابة على هذين الاستشهادين السابقين واضحة كوضوح ضوء النهار (daylight).

فكلمة (ابن الله الحى) كانت غير مرفوضة ممن قاموا بالإقحامات فى الكتاب المقدس.

إن الاستعمال الكتابى لاصطلاح (ابن الله) كان اصطلاحاً مترادفاً مع مثيله لكلمة (الرجل الصالح).

ونقرأ فى إنجيل مرقس الاقتباس الآتى:

«ولما رأى قائد المئة الـواقف مقابله أنه صرخ هكذا أو أسلم الروح قـال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله» (مر ١٥ : ٣٩).

ونفس الملاحظة مسجلة فى إنجيل لوقا فى النص الآتى:

«فلما رأى قائد المئـة ما كان مَجّد الله قائلاً: بالحقيقـة كان هذا الإنسان باراً» (لو ٢٣ : ٤٧).

ولهـذا كـان واضـحـاً بكثـرة أن اصطلاح (ابـن الله) يعنى الإنسـان البـار Righteous Man.

ويجب علينا أن نرى أن هذه التـسمـية كـانت مسـتعـمله فى كل مكان من الكتاب المقدس كـتعبير موقـر وعاطفى، ويستعمل لكل مناسبـة تعبر عن الدنو الروحى للشخص المنتسب إلى الله.

ونجد فى الكتاب المقدس أن الإسرائيليين اليهود، وعلماء الشريعة المسيحيين، والأيتام، والأنبياء، وكل الجنس البشرى فى الحقيقة يُدْعَوْن (أبناء الله).

(١) بنو إسرائيل كانوا أبناء الله:

أ - «لكى يكون عـدد بنى إسـرائيل كـرمل البـحـر الذى لا يُكال ولا يُعَد ويكون عـوضـاً عن أن يـقـال لهم لسـتم شـعـبى يقـال لـهم أبناء الله الحى» (هو ١ : ١٠).

ب - «ويكون فى الموضع الذى قيل لهم فـيه لستم شعـبى أنه هناك يدعون أبناء الله الحى» (رو ٩ : ٢٦).

(٢) اليهود وعلماء الشريعة كانوا أبناء الله:

«أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم» (مز ٨٢: ٦).

(٣) كل المسيحيين والمؤمنين كانوا أبناء الله:

«وأمـا كل الذين قبلـوه فأعطاهم سلطانـاً أن يصيـروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» (يو ١ : ١٢).

(٤) كل الأيتام orphans كانوا أبناء الله:

«أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه» (مز ٦٨ : ٥).

(٥) الأنبياء كانوا أبناء الله:

أ - «ابن آدم ابن الله» (لو ٣: ٣٨).

ب - «فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابنى البكر» (خر ٤ : ٢٢).

جـ - «هو يدعونى أبى أنت إلهى وصـخرة خلاصى، أنا أيضـاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض» (مز ٨٩: ٢٦ - ٢٧).

د - يتحدث الله عن سليمان قائلاً:

«هو يبنى بيتـاً لاسمى وهو يكـون لى ابناً، وأنا له أباً وأثبت كـرسى ملكه على إسرائيل إلى الأبد» (١ أخ ٢٢ : ١٠).

(٦) كل النساء والرجال كانوا أبناء وبنات الله:

أ - «وأكـون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يـقول الرب القـادر على كل شىء» (٢ كو ٦ : ١٨).

ب - «الرب تكافئون بهذا ياشعباً غبياً غير حكيم اليس هو أباك ومقتنيك هو عملك وأنشأك» (تث ٣٢: ٦).

ومن غير المناسب هنا أن يسـوع لم يكن هو نفسه إلهاً، وقد أقـر صراحة أن الأبّوة كانت عامـة عندما أخبر رعـيته His Flock = «أبى وأبـيكـم» و «إلهـى وإلهكم».

وهذه الكلمات تثبت أن يسوع لم يكن إلهاً منذ أن أشار إلى الله «المنفصل عنه».

وإذا كان يسوع إلهاً فلم يقول: «إلهى وإلهكم»؟

والإله لم يشر إلى نفسه أبداً كقوله «إلهى» .

المسيح قد سجل بواسطة كتبة الإنجيل أنه نطق بحزن يفتت القلب عندما صرخ قائلاً:

«إيلى، إيلى، لما شبقتنى» والذى تفسيره: «إلهى إلهى لماذا تركتنى».

فهل فى استطاعة أى إنسان أن يتخيل هذه الكلمات البشرية آتية من الله القادر القوى.

وإذا كان يسوع إلهاً كما يعتقد المسيحيون فإن هذا الصراخ المفتت للقلب يعنى للمسيح أن الله نفسه تخلى عنه.

المسيح الكان ممنوحاً الكلمة من الله «أعنى نفسه» أن يساعده فى محنته.

لكن الله سكت (To Turn a deaf Ear) عن صراخه وكان مخاطباً نفسه لكنه قرر ألا يساعد نفسه ثم قتل بيد أعدائه.

هل من الممكن أن يكون الوضع مدعاة للسخرية أكثر من هذا؟

إن الله قد عمل قانوناً لقتل الكفر، وسوف يأتى عندئذ فى شكل آدمى ويصبح ضحية قانونه الذى عمله.

وإذا كان رب المسيحيين واهناً وضعيفاً للغاية، صغيراً للغاية قابلاً للتلاشى، قابلاً للعطب vulnerable وإن كائناته التى خلقها كانت قادرة بسهولة أن تقبض عليه وتهينه وتحقره جهاراً نهاراً.

وأخيراً تم وضعه على الصليب ليعانى ويقاسى من الموت الفاضح المخزى Ignominious.

وإننى أخاف على جمهور المفكرين فى العـالم غير المسيحى ألاّ يقدروا على إبادة الجنس البشرى بسـهولة، وأى إله لا يستطيع أن ينقذ نفـسه فكيف بالحرى أن ينقذ الآخرين؟

وإذا كان المسـيحـيون مصـرين على إنزال رب العالم القـدير منزلة وضيـعة لمستواه البشرى الضعيف ولكونه مخلوقاً بشـرياً، فإن هذا العمل حقيقة سخرية بالألوهية، وللقداسة، وللطبيعة السامية للرب، فإنهم يستحقون فيما يعتقدونه.

لكنهم لا يقبلون تلك الأمور التى مـا زالت متروكة لاعتباراتهم الشـخصية، وصحة عقولهم كانت الضحيـة لتغيير إيمانهم الأعمى فى إله قد صُلب بواسطة مخلوقاته البشرية.

إن ثورة الأذهان والأشخـاص جعلت الكائنات خـائفة ومـرتعدة، وذلك أن الكائن الأسمى كان بعـيداً ، بعيداً عن أى بشر، وكـانت هذه الثورة من صنع الكائن البشرى لأنه يحتاج إلى تصور مقدس للرب.

إن العقل كان مندهشاً لأية فكرة، وذلك أن المطابقة Identity كانت مؤسسة بواسطة المسيحيين بين الإنسان المجرد وبين الإله الأبدى الباقى الذى لا يموت، والرب كائن لا نظير له unique

وهو البـداية والنهـاية Alpha and omega وهو لم يـلد ولم يولـد، وخلق الكون كله وما اشتمل عليه من أشياء، وليـس عنده محسوبية وجميع الكائنات البشرية مخلوقاته.

والشىء الذى لا يصدق - وهو الكفر العظيم - القـول بأن يسوع المسيح إله أو الابن «المولود» لله.

المسيحيون لا يعلمون أنه من المحقق والثابت أن يسوع ليس إلهاً أو ابن إله.

وهم يواسون أنفسهم، عندما يقولون أنه كان كلا الاثنين الآب والابن.

ويقول المسيحيون: إن يسوع كان ابنا لله بالفطرة، بمعنى أنه لم يكن تعبيراً مجازياً أو تشبيهياً.

وإذا كانت هذه هى القضية عندئذ يجب أن نسأل ألله (زوجة) (معاذ الله)؟

وإذا كانت قوة التكاثر البشرية منسوبة إلى الله، وكذا العمل بلا وضوح بين من هو الإنسان ومن هو الله القدوس، وعندئذ تكون الشرعية المخوّلة لحمل القضية لهذا الخلل المنطقى حتمية، ونسأل ماذا حدث «لزوجة» الله؟

وعقيدة «بُنّوة المسيح» التى جاءت من مصادر وثنية Pagan Sour Ces كانت حقيقة مزيجاً مخبولاً من أذهان آباء الكنيسة فى سالف العصر.

لقد كانت هذه العقيدة مُربكة بفظاعة حقيقية ليس أكثر من العقائد الأخرى.

وإذا كان الرب لكى ينقذ العالم سوف يصبح إنساناً (هو نفسه - الإله - تجسد فى يسوع المسيح) فعندئذ فمن أين أتت عقيدة «بنوة المسيح» فى كل هذا؟

وإذا أصبح الإله إنساناً فهو عندئذ إنسان متأله وهو ما يزال الآب لكن فى هيئه إنسان.

وعليه فأين الابن عندئذ؟ وأين كان المسيح قبل أن يقرر التجسد بنفسه فى الرب؟ فهل ياترى هو الابن أم الآب؟

وهو بلا ريب لم يستطع أن يكون الآب ، لأنه ينبغى أن تكون هناك درجة ومنزلة، عندما يكون الآب الإله داخلاً بنفسه فى جسد المسيح وبعد إدخاله فى المسيح سيظل هو الابن ولو لم يصبح الآب؟

أو أنه يصبح الاثنين معاً، وإذا أصبح الاثنين معاً - الآب والابن - فعندئذ فجوهر الآب، وامتزاج الابن والمطابقة بينهما قد بلغت مداها، وعندئذ ماذا حدث للعنصر الثالث للروح القدس؟ أو هل كان الروح القدس ليست له مصلحة كجزء (ثالث) بعدم (الضمان) مهما كان إدخال نفسه فى الاثنين

الآخرين- كمتفرج صرف أكثر من مشارك فعلى فى تلك العملية التى لا يمكن تفسيرها لهذا الامتزاج المربك؟

وإذا كان المسيح إلهاً، فهو يستطيع أن يعلم الحاضر والماضى والمستقبل حتماً، وكل حادثة فردية فى عالم المستقبل هى بالنسبة له كتاب مفتوح، فهو فى استطاعته تخليص العالم وبلاده العديد من النزاعات والمشاجرات بميزة واضحة لأنه عندئذ سيكون الطريق المفضل ليعبره الميثودويون Methodism [١] أو الروم الكاثوليك، أو الانجليكانيون، أو المشيخانيون Presbyteria nism [٢]، أو أية واحدة أخرى من مئات الآلاف من الطوائف المسيحية التى نجدها فى عالم اليوم الآن.

وإذا كان المسيح إلهاً وخالق العالم، فلماذا لم يخبر تابعيه بشأن هيئة وبنية الأرض؟

ولماذا أيضاً لم يخبر عن شىء بشأن الطب والجيولوجيا - علم طبقات الأرض -، وعلم الفلك، وعلوم وفنون أخرى؟

ولماذا لم يكتب بنفسه ما يريد منا أن نعتقده؟ ولماذا ترك كلماته ملقاة إلى البلاد فى بحر الجهل والخزعبلات؟ ولماذا لم يُنَه حالة التفرق والتمزق والانقسامات فى كنيسته؟ ولماذا لم يقل أى شىء عن التعليم والديمقراطية؟

ولماذا لم يقل بوضوح أنه ليس إلهاً، وأن هناك إلهاً واحداً فقط؟ ولماذا كل الوقت - طبقاً لأقوال المسيحيين - هو واحد فى ثلاثة؟

---

(١) الميثودية: مفردها ميثودى، وهو النظامى، شخص شديد التمسك بالمنهج أو الطريقة، وهو أحد أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التى قادها فى أكسفورد (١٧٢٩م) (تشارلز وجون ويزلى) محاولين فيها إحياء كنيسة إنجلترا (قاموس المورد ٩٢، وتشامبيرز للقرن العشرين).

(٢) المشيخانية: هو نظام يدير شئون الكنيسة فيه شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية.

انظر: المرجعين السابقين. (المترجم).

ولماذا لم يشر إلى نفســه أنه «كائن بشرى» عــلى الدوام عندما يعنى أنه «ابن الإنسان»؟

ولماذا لم يوضح أن اصطلاح «ابن الله» لا يعنى شــيئــاً أكثــر من لغة آرامــية Aramaic languge؟

لماذا لم ينوه عن الثالوث، أو أنه واحد فى ثلاثة آلهة مسيحية؟

لماذا كل هذا؟

لأنه كان إنسان وهو لا يعلم.

* * * *

الاختلاف بين المسيح والرب

القس (ليسلى براون) رئيس أساقفة أوغنده كتب فى كتابه المسمى God as christians، [الرب كما يراه المسيحيون] ص ٢٦، ٢٧.

«مهما كان إيمانك أو عدمه بشأن يسوع فلن تستطيع أن تهرب من الحقيقة أنه عاش كإنسان مثله مثل أناس آخرين.

والأناجيل الثلاثة الأولى، متى، ومرقس، ولوقا كُتبت لتظهر لنا أن هذا الإنسان - يسوع - قد أتى من الله وعمل المعجزات وأعطى تعاليمه منَ الله.

ومثال: إذا قرأت إنجيل مرقس فسوف ترى أنه استطاع التحكم فى القوة الخفية Unseen Forces، وعند ذلك دعوه روحاً شريرة أو شيطاناً.

فكيف استطاع أن يبرىء الناس فى أجسامهم، وإرجاعهم من الموت؟

وكيف استطاع التحكم فى الرياح والعواصف الطبيعية؟

وفى إنجيل يوحنا يظهر للعيان أن غرض الكاتب ليس الكتابة الكثيرة عن سيرة يسوع الذاتية أو حياته، ولكن لكى نرى بوضوح كيف كان يسوع حقيقة إنساناً، وكيف فعل هذه الأشياء ليبرهن بقوله أنه كان إلهاً أيضاً.

ومع كل هذا ليس فى استطاعة المسيحيين أن يكتبوا كتاباً واحداً عن الرب، وكتاباً آخر عن يسوع؛ لأنهم يؤمنون ويعتقدون أن يسوع نفسه هو الله.

وفى الاستشهاد السابق ، فإن رئيس الأساقفة العلامة يريد منا أن نقبل يسوع كإنسان، ولكن بعمل المعجزات التى أتت من الله.

وجميع المسيحيين يعتقدون أن يسوع قبل حادثة الصلب قد أنجز العديد من المعجزات، وطبقاً للرأى السابق فقد أصبح إلهاً بعد ذلك.

ومن المشهور أنه على الرغم من قوته المعجزة فقد قبض عليه بواسطة اليهود وأمسكوه كالأسير، وأخيراً علقوه على الصليب.

والسؤال الماثل أمامنا هو: ما الذى أعاق يسوع لأن يُظهر قوته الإلهية ليربك بها أعداءه؟

وليست هناك مواقف أكثر أو أسمى من ساعة إظهاره لمعجزته، ولكنه لم يظهر شيئاً.

والآن لنقارن بين قوة الله القدير كما يصفه الكتاب المقدس، والقوة المعطاة ليسوع المسيح.

مقارنة نصية بين الرب ويسوع(*)

م	يسوع	الرب
١	يسوع كان مُسجلاً فى الإناجيل أنه صلّى لله «ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً..» (متى ٢٦ : ٣٩). والنص يرينا بوضوح أن يسوع كان كائناً بشرياً وليس إلهاً.	الرب لا يحتاج إلى صلاة الآخرين، لكن الكائنات البشرية دائماً تحتاج إلى الصلاة له وقد كتب: «الرب قريب لكل الذين يدعونه ويسمع تضرعهم فيخلصهم» (مز ١٤٥/ ١٨ : ٢٠) «الرب بعيد عن الأشرار ويسمع صلاة الصديقين» (أم ١٥ : ٢٩) «ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة» (يو ٩ : ٣١).

(*) هذا العنوان من وضع المترجم.

م	يسوع	الرب
٢	يسوع لم يكن قادراً، يقول: أ - «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً» (يو ٥: ٣٠) ب - «لأنه دان كان قد صلب من ضعف» (٢ كو ١٣: ٤).	الرب هو القادر: «يقول الرب القادر على كل شىء». (٢ كو ٦: ١٨).
٣	يسوع أقرّ واعترف بجهله بيوم القيامة فى كلماته الآتية: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب». (مر ١٣: ٣٢). وقد اعترف يسوع بهذه الكلمات بأنه ليس إلهاً، وأن ادعاءات تابعيه هى محض كذب وافتراء لأنهم يدعونه إلهاً.	الرب وحده له معرفة كل الأشياء المستورة، ونحن قد أخبرنا أن الرب وحده يقول: «عرفت قلوب كل البشر» (ا مل ٨: ٣٠).
٤	يسوع لم يكن خالداً ولا دائماً: «لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات فى الوقت المعين لأجل الفجار» (رو ٥: ٦) وإذا كان المسيح هو الله، فيجب عليه أن لا يموت.	الرب وحده له عدم الموت، وله الأبدية والخلود: «الذى وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه الذى لم يره أحد..» (اتيمو ٦: ١٦).

م	يسوع	الرب
٥	يسوع ليس فى استطاعته أن يكون مخلصاً، لأنه هو نفسه فى حاجة إلى خلاص، إنه يصلى لله القادر ليخلصه من إصابته بالسوء. «الآن نفسى قد اضطربت، ماذا أقول أيها الآب نجنى من هذه الساعة ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة» (يو ١٢ : ٢٧). وإذا كان يسوع ليس فى استطاعته أن يخلص نفسه، فلماذا أتى إلى الله؟ وكيف استطاع هذا الإنسان المحض أن يكون ذو أهمية بأنه مخلص البشريه؟.	الرب وحده هو مخلّص الجنس البشرى، يقول الكتاب المقدس: «كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب». (مز ٣٤: ١٩). «أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص» (إش ٤٣: ١١).
٦	- يسوع مشهور بمخالفته لله، كان في خوف بشرى من اليهود، يقول الكتاب المقدس: «فلم يكن يسوع أيضاً يمشى بين اليهود علانية» (يو ١١: ٥٤) - يسوع قد طلب من تلاميذه أن لا يخبروا أى إنسان أنه هو يسوع المسيح: «حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح» (مت ١٦: ٢٠) وهذه الإثباتات بدون أدنى شك تبرهن أن يسوع المسيح ما هو إلا كائن بشرى فقط.	الرب القدير وحده كان بريئاً من الخوف والرعب بكل أنواعه، إنه خالق الكون، ولأنه يعطى الحياة ويأخذها وكل مخلوقاته عالة عليه Depend upon him، وبناء عليه فالله لا يحتاج لأن يكون خائفاً من كائناته التى خلقها.

م	يسوع	الرب
٧	يسوع إنسان محض، ليست له إرادة شخصية ليفرضها على أى شخص، وقد قال: أ - «. . . وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى». (مت ٢٠: ٢٣). ب - «ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتغير عني هذه الكاس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (مت ٢٦: ٣٩). وإذا كان يسوع إلهاً، فلا شيء يستطيع إعاقته عن الإلزام بمشيئته	الرب كان: «ملك الملوك ورب الأرباب .. الذى وحده له عدم الموت ساكناً». (اتيمو ٦: ١٥ -١٦) فالله هو سيد الكون والسماء ولا يستطيع أحد التجرأ على مخالفة وصاياه، وكل خليقته سلموا لمشيئته وله السلطة الفائقة على الجميع وقد أجرى مشيئته على الجميع وليس هناك إنسان بشرى يستطيع أن يفرض مشيئته عليه
٨	يسوع المسيح كان مجرباً من الشيطان ليس ليوم واحد أو يومين ولكن لمدة (٤٠) يوماً متواصلة: «أربعين يوماً يجرب من إبليس . . .» (لو ٤: ١ - ١٣)	«لا يقل أحد إذا جُرب إنى أجرب من قبل الله لأن الله غير مجرب بالشر وهو لا يجرب أحداً» (يع ١: ١٣).
٩	يسوع رفض أن يدعى صالحاً، يقول: «فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» (مر ١٠: ١٨).	السيد الرب: «احمدوا الرب لأنه صالح إلى الأبد رحمته». (١ أخ ١٦: ٣٤).

م	يسوع	الرب
١٠	يسوع كان بشراً فقط وكان ينام كثيراً، وكان الناس يوقظونه. يقول الكتاب المقدس: «فحدث نَوْء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلىء وكان هو فى المؤخرة على وسادة نائماً فأيقظوه وقالوا له يامعلم أما يهمك أننا نهلك» (مر ٤: ٣٧ - ٣٨).	الرب القدير لا ينام ولا يهجع، إنه متيقظ إلى الأبد ويراقب مخلوقاته يقول الكتاب المقدس: «... لا ينعس حافظك إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل». (مز ١٢١: ٣ - ٤).
١١	يسوع المسيح ليس سراً بالنسبة للمسيحيين لأنه كان: «إله آبائنا أقام يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة». (أع ٥: ٣٠).	الرب لا يمكن أن يكون قتيلاً، والشخص الذى يمكن قتله لا يكون إلهاً، يقول الكتاب المقدس: «هل تقول قولاً أمام قاتلك أنا إله وأنت إنسان لا إله فى يد طاعنك» (حز ٢٨: ٩).

إن الاقتباسات الكتابية السابقة تثبت بحزم أن الألوهية المنسوبة إلى يسوع أسطورية وزائفة False and Mythical ، وإذا كان أى مسيحى يدرك احتقار إيمانه - بما فيه الكتاب المقدس - لأى درجة من الفهم الصحيح، فهو لا يستطيع المساعدة لكنه يرفض كلية عقيدة الإنسان المخلوق لـ (بنوة) و(ألوهية) المسيح.

والكتاب المقدس أثبت أن هذه العقيدة زائفة؛ لأنها ضد الإدراك الفطرى الرافض لأية تصورات مصادمة لطبائع الأشياء المحالة ، والعلاقة البنوية البشرية

لألوهية الرب القـادر، والمسيح نفسه قـد فضح debunked زيف هـذه الفـكرة المستحيلة.

فلماذا عندئذ يعمل المسيحيون بإصرار هادىء على تخليد الإيمان المضحك؟

والإجابة هى: لا يوجد أعمى مبصر، ولا ميت يسمع.

* * * *

Ten Questions on the "Sonship" of christ

عشرة أسئلة عن «بنّوة» المسيح

١ - إذا كان من الممكن أن يكون لله «ولد»، فعندئذ لماذا لا يكون ممكناً أن يكون له حفيد أيضاً؟

وبهذا الأسلوب سوف يكون قادراً على إنشاء أجيال من الربات والأرباب.

٢ - لماذا خلق الله آدم ومُلِئت الأرض بالخطايا؟ هل لأنه لم يستطع بسهولة أن ينشيء عائلته من الأرباب والربات للسكن فى الأرض فارتفع فى السماء؟

٣ - وقد فشل الرب فى أول اختبار لخلق البشرية

«ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه» (تك ٦: ٥ - ٦).

والسؤال يبدو لنا كالآتى:

أ - لماذا لم يستطع أن يكون فاشلاً فى اختباره الثانى لمسح خطيئته من على الأرض بواسطة تعليق ابنه المولود الوحيد؟

ب - ومن ذلك الوقت فإن الابن ارتحل عن هذه الأرض وكان جالساً ملطخاً فى حضرة ابنه، فهل نقصت الخطيئة أم زادت؟ وإن كانت الأخيرة هى الحقيقة

جـ - هل الرب لم يفشل فى اختباره الثانى؟ وطبقاً لما جاء فى الكتاب المقدس:

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى ينزل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

«الذى ينزل نفسه فدية لأجل الجميع الشهادة فى أوقاتها الخاصة» (اتيمو ٢: ٦).

وهكذا أراد الرب تسهيل شنق يسوع ، فلماذا نلوم اليهود إذن على قتل إلههم؟

٥ - إذا كان أى شخص مذنباً فى شنق يسوع (على ضوء السؤال الرابع) عندئذ يكون الرب مذنباً، أعنى قاتلاً لنسله.

٦ - «فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو ١ : ٣٥).

والسيدة مريم قد حملت بيسوع نتيجة لكونها مظللة بالروح القدس، وبنفس الأسلوب عندما يظلل الرجل زوجته حين يقوم بتأسيس ذريته فى رحمها.

وفى كلمات أخرى فإن الروح القدس قد جامع مريم، ويؤكد هذا ما جاء فى إنجيل متى:

«.. لأن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس» (مت ١ : ٢٠).

ولذلك فإن السؤال المطروح أمامنا كالآتى:

أ - هل كان يسوع ابناً للروح القدس بالطبيعة، ولم يكن ابناً لله؟

ب - هل اقترف الروح القدس الزنا مع زوجات رجال آخرين (مريم كانت مخطوبة ليوسف) (لو ١ : ٢٧)؟

٧ - وبحسب إنجيل (متى ١ : ٢٠) فإن مريم حُبلت بواسطة الروح القدس، وكيف كان هذا ممكناً أن تمنح يسوع الميلاد البشرى؛ لأن «المولود من الجسد هو جسد والمولود من الروح هو روح» (يو ٣:٦)، وكيف كان مولوداً من الروح وكان من الضرورى أن يظهر يسوع فى صورة غير بشرية وفضلاً عن ذلك:

«الله هو روح» (يو ٤ : ٢٤).

٨ - يصف الكتاب المقدس الرب بأنه: «لأن السمـوات وسماء السموات لا تسعه» (٢ أخ ٢ : ٦).

أ - وإذا كـانت المسألة هكذا، فكيف كـان ممكناً عندئذ أن يسع رحم مـريم «الرب» إذا توهمنا أن يسوع هو الرب؟

ب - هل كان الرب منقطع الذرية قبل ميلاد يسوع؟

٩ - كان لقب مريم الشرفى هو Theotakos «ثيوتوكس» ومعناه والدة الرب.

ونسب يسوع هو ابن الله وكان هو ابناً لوالده الرب ووالدته الربة.

ولكن لماذا كانت هناك قرابة بين الوالد الرب، والأم الربة؟

انظر الرسم البيانى الآتى

١٠ - إذا كان يسـوع هو «ابن الله» فمـاذا كان آدم إذن (لو ٣ : ٣٨)، فـما الفرق عندئذ بين آدم ويسوع؟

آدم كان لديه الحق فـى الربوبية Goodhood أفضل من يسـوع؛ لأن «آدم» قد ولد بلا أم بشرية، أما يسـوع فقد ولد بواسطة امرأة، وطبـقاً للمخطوطات لم يستطع أن يكون إلهاً!!

«فكيف يتبرر الإنسان عند الله؟ وكيف يزكو مولود المرأة (أى ٢٥ : ٤).

* * * *

تم الكتاب بحمد الله وحُسن رعايته وتوفيقه

يوم الرابع عشر من ربيع الأول عام ١٤٢٧ من هجرة سيد الخلق ﷺ

الموافق الثانى عشر من أبرايل ٢٠٠٦ من الميلاد.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

المترجم

رمضان محمد على البدرى الصفناوى

عضو الرابطة المصرية للمترجمين

ثبت بالمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) شرح البيجورى على الجوهرة -الشيخ إبراهيم البيجورى.

٣) القواميس:

أ - قاموس المورد (إنجليزى/ عربى) ١٩٩٢ منير البعلبكى.

ب - قاموس أطلس الموسوعى -مجموعة من المتخصصين.

ج - قاموس المغنى الأكبر -حسن الكرمى.

د - قاموس تشامبرز للقرن العشرين.

هـ قاموس ويستر الجديد للطلبة.

و - قاموس لويخمان الحديث.

ز - لسان العرب - ابن منظور.

ح - القاموس المحيط - الفيروز أبادى.

ط - مختار الصحاح - أبو بكر الرازى.

٤) مقارنة الأديان - العَلاّمة الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى.

٥) أقانيم لنصارى - الشيخ الدكتور أحمد السقا.

٦) تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب - القس أنسلم تورميدا (أبو عبد الله الترجمان - تحقيق د. محمد شامة).

7) M. Goulder: The Incarnation and Myth.

8) D. Cupitt. The Myth of God Incarnate.

٩) الكتاب المقدس - طبعة الكاثوليك.

١٠) الكتاب المقدس - طبعة البروتستانت.

١١) العهد الجديد - طبعة الآباء اليسوعيين.

الفهرس

الموضوعات | صفحة

الكتاب الثانى